

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

الاستيطان الصهيوني في وادي الأردن
1967 - 2005م

إعداد
طارق يوسف محمد قاسم

إشراف
أ. د. نظام عزت عباسي

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ بكلية الدراسات العليا في
جامعة النجاح الوطنية - نابلس فلسطين.

2008م

الاستيطان الصهيوني في وادي الأردن
1967 - 2005م

إعداد
طارق يوسف محمد قاسم

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ: 2008/4/2م وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة

التوقيع

- 1 أ. د. نظام عزت عباسي / مُشرفاً ورئيساً
.....
- 2 أ. د. تيسير جبارة / ممتحناً خارجياً
.....
- 3 د. أمين أبو بكر / ممتحناً داخلياً
.....
- 4 د. احمد رأفت غضية / ممتحناً داخلياً
.....

الإهداء

إلى والدَيَّ عرفاناً

إلى زوجتي وأبنائي حباً

إلى أرواح شهداء فلسطين

إلى الشموع التي احترقت لتضيء لنا درب الحرية / الشهداء والجرحى والمعتقلين

طارق

الشكر والتقدير

أحمد الله تعالى واشكره أن وفقني لإتمام هذا العمل، كما أتقدم بالشكر والتقدير للأستاذ الدكتور نظام عزت عباسي الذي اشرف على هذه الرسالة منذ أن كانت فكرة إلى أن أصبحت حقيقة أسهم في إخراجها مادياً ومعنوياً، كما اشكر أساتذتي الأفاضل في قسم التاريخ: الدكتور عدنان ملح، والأستاذ الدكتور جمال جودة الذين كلاًوني برعايتهم.

كما أتقدم بالشكر إلى أسرة مكتبة جامعة النجاح الوطنية، ومكتبة بلدية الخليل لإسهامهم في توفير المادة العلمية للدراسة، وان أنسى فلا أنسى الأخوة في مكتب الدفاع عن الأرض ، والأخوة في دائرة شؤون المفاوضات، وجميع المؤسسات التي فتحت لي أبوابها ، فأسهموا في توفير الوثائق والمادة العلمية التي خدمت الدراسة.

إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان : " الاستيطان الصهيوني في وادي الأردن
1967 2005 م "

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص ، باستثناء ما تمت الإشارة
إليه حيثما ورد ، وان هذه الرسالة ككل ، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة علمية
أو بحث علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى .

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the
researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any
other degree or qualification.

Student's name:

اسم الطالب:

Signuter:

التوقيع:

Date:

التاريخ:

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
ج	الإهداء
د	الشكر والتقدير
هـ	اقرار
و	فهرس المحتويات
ط	فهرس الجداول
ي	فهرس الملاحق
ك	الرموز والمختصرات
	الملخص بالعربية
1	المقدمة
	الفصل الأول: جغرافية وادي الأردن وأهميته الإستراتيجية
7	أولاً: جغرافية وادي الأردن
9	1 التضاريس والمساحة
12	2 المناخ
13	3 مصادر المياه
16	4 السكان
22	5 التقسيم الإداري
25	ثانياً: الأهمية الإستراتيجية لوادي الأردن
25	1 - الأهمية الأمنية
30	2 الأهمية الزراعية
33	3 أهمية المياه
	الفصل الثاني: تاريخ الاستيطان الصهيوني في وادي الأردن
37	أولاً: عوامل انتشار الاستيطان في وادي الأردن
37	1 الدافع التاريخي والديني للاستيطان الصهيوني في فلسطين
41	أ - الادعاء التاريخي والديني للحق اليهودي في وادي الأردن
43	ب - المواقع الاستيطانية الصهيونية وربطها بالرواية التاريخية والدينية في وادي الأردن

الصفحة	الموضوع
46	2 دور العام الأمني في الاستيطان الصهيوني لوادي الأردن
48	3 العامل الديمغرافي وبناء المستوطنات في وادي الأردن
51	5 العامل الاقتصادي ودوره في بناء المستوطنات في وادي الأردن
54	6 العامل السياسي ودوره في توجيه الاستيطان لوادي الأردن
56	ثانياً: الخطط والمشاريع الاستيطانية الصهيونية في وادي الأردن
56	1 مشروع ألون
58	2 مشروع شارون
60	3 خطة المائة ألف وفتح خيارات الاستيطان
61	4 خطة غوش امونيم
62	5 مشروع متياهو دروبلس
63	6 مشروع يوسي الفر
64	7 خطة الانطواء
66	ثالثاً: مراحل الاستيطان الصهيوني في وادي الأردن
66	1 مرحلة التأسيس 1967 1977
68	2 مرحلة التوسعة والتطوير 1977 1993
70	3 مرحلة ما بعد أوسلو 1993 2005
	الفصل الثالث: السيطرة الاستيطانية الصهيونية في وادي الأردن
73	أولاً: محاور التوسع الاستيطاني الصهيوني في وادي الأردن منذ عام 1967م 2005م
74	أ المحور الأول: التوسع الاستيطاني المحاذي لنهر الأردن
93	ب المحور الثاني: التوسع الاستيطاني المحاذي لسفوح الجبال الشرقية (المساند)
100	ثانياً: التمدد الاستيطاني داخل وحول مستوطنات وادي الأردن بعد اتفاق أوسلو
103	ثالثاً: الوحدات السكنية الجديدة
105	رابعاً: مستجدات الاستيطان الصهيوني لعزل وادي الأردن
107	أ - الحواجز الإسرائيلية
112	ب - الإجراءات الإسرائيلية على الحواجز العسكرية
	الفصل الرابع: اثر الاستيطان الصهيوني على وادي الأردن
114	أولاً: الأثر البيئي

الصفحة	الموضوع
114	1 استنزاف المياه الفلسطينية
117	2 جفاف البحر الميت
118	3 التلوث بالمياه العادمة
118	4 تلويث النفايات الصلبة
119	5 أثر المقالع والكسارات
120	6 أثر الاستيطان على التضاريس والغطاء النباتي
121	ثانياً: أثر الطرق الالتفافية
124	ثالثاً: الأثر الديمغرافي
126	رابعاً: الأثر الأمني
130	خامساً: الأثر الاقتصادي
133	سادساً: الأثر الاجتماعي
135	سابعاً: الآثار السياسية
137	ثامناً: الآثار الثقافية
	الفصل الخامس: أساليب الاستيطان الصهيوني في وادي الأردن ومقاومته
140	أولاً: أساليب الاستيلاء على الأرض في وادي الأردن
141	1 إغلاق المناطق وتحويلها لمناطق عسكرية
142	2 السيطرة على أملاك الغائبين والأراضي المتروكة
143	3 المصادرة للمنفعة العامة
144	4 السيطرة على الأرض الحكومية
144	5 السيطرة على الأرض الوقفية
145	6 تبديل الأراضي
145	7 التحايل والصفقات المشبوهة
147	ثانياً: أساليب وأشكال المقاومة الفلسطينية للاستيطان الصهيوني في وادي الأردن
159	ثالثاً: المؤسسات الوطنية التي نشطت في مقاومة الاستيطان في وادي الأردن
165	الخاتمة
167	المصادر والمراجع
183	الملاحق
b	Abstract

فهرس الجداول

الرقم	الجدول	الصفحة
جدول 1	الآبار الارتوازية في وادي الأردن	16
جدول 2	إنتاج وادي الأردن والصفة الغربية من الخضار	31
جدول 3	مساحة وإنتاج الحمضيات في وادي الأردن	32
جدول 4	استخدامات الأرض في المناطق المعزولة	52
جدول 5	أهم المشاريع الزراعية في وادي الأردن	111
جدول 6	أهم المشاريع الزراعية في وادي الأردن	153
جدول 7	الخدمات الصحية المقدمة للسكان في وادي الأردن	154
جدول 8	النفقات على مشاريع السياحة والرياضة والصناعة	155

فهرس الملاحق

الصفحة	الملحق
184	ملحق (1) خريطة التجمعات السكانية في وادي الأردن قبل عام 1967
185	ملحق (2) خريطة مشروع ألون
186	ملحق (3) خريطة مشروع شارون
187	ملحق (4) خريطة مشروع متنيهاو دروبلس
188	ملحق (5) خريطة محاور الاستيطان في وادي الأردن
189	ملحق (6) خريطة المنطقة المعزولة
190	ملحق (7) خريطة الحواجز العسكرية في وادي الأردن عام 2005م
191	ملحق (8) خريطة الطرق الالتفافية في وادي الأردن
192	ملحق (9) إخطار لوقف البناء في روضة أطفال
193	ملحق (10) إخطار لوقف البناء في مسجد
194	ملحق (11) إخطار لوقف تعبيد طرق

الرموز والمختصرات

الرموز التالية تعني:	
ج	جزء
مج	مجلد
ص	صفحة
م. س	مرجع أو مصدر سابق
ط	طبعة
ب. ط	بدون طبعة
ب. ن	بدون ناشر
ب. م	بدون مكان نشر
ب. ت	بدون تاريخ نشر
م	ميلادي
هـ	هجري
ت	توفي
No	Number
Ibid	المرجع السابق
P	paper

الاستيطان الصهيوني في وادي الأردن 1967 _ 2005 م

إعداد

طارق يوسف محمد قاسم

إشراف

أ. د. نظام عزت عباسي

الملخص

شكّل وادي الأردن احد المناطق الجغرافية المميزة في فلسطين، فأنخفاض المنطقة جعلها ذات مناخ معتدل شتاءً وحار صيفاً مما جعلها تزرع بمحاصيل زراعية مختلفة عن باقي مناطق فلسطين ، ناهيك عن المحاصيل الأخرى كالخضار مثلاً والتي تتضج في أوقات مبكرة عن باقي مناطق فلسطين.

مع احتلالها الضفة الغربية، عمدت إسرائيل إلى تهجير سكان وادي الأردن في خطوة تهدف إلى إفراغه من سكانه الأصليين وزرع مستوطنين مكانهم كخطوة أولى تمهيداً لضمه لكيانها.

صحيح أن منطقة وادي الأردن لم تكن الوحيدة التي تعرضت للهجمة الاستيطانية ولكنها كانت مبكرة عن غيرها من المناطق ، حيث نشأت أولى المستوطنات بها بعد مرور عدة أشهر من احتلال الضفة الغربية .

اختلفت الأحزاب الإسرائيلية في أولويات مناطق الاستيطان في الأراضي العربية المحتلة ولكنها أجمعت على ضرورة استيطان وادي الأردن، وذلك لما يشكله الوادي من أهمية للمشروع الاستيطاني الصهيوني.

مرّ الاستيطان الصهيوني في وادي الأردن بعدة مراحل تذبذبت خلالها الهجمة الاستيطانية على الأرض العربية الفلسطينية ، وبحلول عام 2005م تحقق لإسرائيل السيطرة على 50% مساحة وادي الأردن بالإضافة لإغلاقها لمنطقة الوادي والسفوح الشرقية المحاذية لها بالكامل.

أنشأت إسرائيل المستوطنات في وادي الأردن على شكل سلسلتين متواصلتين أحدها محاذي لنهر الأردن أما السلسلة الأخرى فأنشأت بمحاذاة السفوح الشرقية بغية أن تحمي هذه المستوطنات بعضها إن تعرضت لأي هجوم خاصة من الشرق.

بلغ عدد المواقع الاستيطانية المحاذية لنهر الأردن 29 موقعاً بينما انتشرت أكثر من 11 مواقعاً استيطانياً على السفوح الشرقية.

كما شهدت هذه المواقع توسعة في حدودها ، جعلها تستولي على الأراضي المحاذية لها كما أخذت وحداتها السكانية بالازدياد لتبتلع المناطق المجاورة لها.

أحدث الاستيطان الصهيوني في وادي الأردن أثراً تدميرية طال جميع نواحي حياة المواطن الفلسطيني الذي تعرض نتيجة لها للتهجير كما صودرت أرضه ومياهه وقيدت حركته . وبالمقابل يتمتع المستوطنون فيه بحرية مطلقة.

لقد شكلت الطرق الالتفافية حواجز قطعت أوصال الأراضي الفلسطينية لخدمة المستوطنين ومستوطناتهم منتهكة بذلك أمن ومصلحة المواطن الفلسطيني.

لقد شكل صمود المواطن الفلسطيني على أرضه أهم ركيزة في مقاومة الاستيطان الصهيوني في وادي الأردن كما أسهمت عدة مؤسسات حكومية وأهلية في دعم صموده في وجه المشروع الاستيطاني الصهيوني رغم أن هذا الدعم وهذه المقاومة لم يكونا بحجم الهجمة التي تعرض لها وادي الأردن.

المقدمة

الاستيطان هو الوسيلة والهدف كما يوصف بأنه الصهيونية في حالة من البناء والهدم بناء الكيان الصهيوني ، وهدم للمجتمع العربي الفلسطيني القائم، وتكمن أخطاره في المستقبل إذ تتم عملية البناء والهدم هذه بزمن قياسي ليصل إلى مرحلة اللاعودة ولتصبح فلسطين كاملة مشروعا صهيونيا.

لقد تناولت عدة دراسات موضوع الاستيطان سواءاً بشكل عام أو بشكل متخصص ونظراً للديناميكية والمرونة العاليتين التين تمتع بها الاستيطان كان لا بد من مواصلة البحث في هذه القضية الخطرة، فالاستيطان في الأرض العربية المحتلة أشبه ما يكون برمال متحركة من حيث عدد المستوطنات والمستوطنين، وكالنار التي تآكل الأخضر واليابس.

منذ بداية احتلالها للأرض الفلسطينية لم تخف إسرائيل نواياها في تغيير الأوضاع الديمغرافية والاقتصادية والعمرانية في الأرض الفلسطينية فعمدت إلى توجيه هجمتها الاستيطانية للمناطق الفلسطينية وفق خطط مسبقة اختلفت أولوياتها من منطقة لأخرى ، وحددتا غاية الدولة من الاستيطان والظروف الخاصة بكل منطقة.

1 - مبررات البحث:

جاءت الهجمة الاستيطانية على وادي الأردن مبكرة عن غيرها من المناطق الفلسطينية فأعدت مشروعاتها الخاص بوادي الأردن منذ الأيام الأولى للاحتلال ولم تخف نيتها هذه فأعلنت منذ البداية عن نيتها الاستيطان في وادي الأردن بصورة متكررة، ضاربة عرض الحائط بالمواثيق والأعراف الدولية التي اقرها القانون للحفاظ على أوضاع وممتلكات السكان في الأراضي المحتلة.

وتأتي هذه الدراسة استكمالاً لدراسات سابقة تناولت الاستيطان بشكل عام لكنها تقاطعت مع الدراسة التي أجراها محمد عوده الغلمي والتي كانت بعنوان: الاستيطان اليهودي في منطقة نابلس منذ عام 1967م وحتى عام 1998م والتي شملت الجزء الشمالي من منطقة وادي الأردن

نظراً لتبعيته الإدارية لقضاء نابلس حسب التقسيم الإداري للمنطقة خلال الفترة 1949-1967م في فترة الحكم الأردني والتي تمتد من خط الهدنة جنوب بيسان وحتى منطقة الجفتلك، اما هذه الدراسة فقد استكملت مستجدات الاستيطان لهذه المنطقة بعد عام 1998 م وامتدت لتشمل منطقة وادي الأردن حتى البحر الميت.

وتبرز أهمية هذه الدراسة من خلال:

أولاً: تناولها لأهمية وادي الأردن الزراعية إذ يعتبر سلة غذاء فلسطين فخصوبة أرضه جعله يزرع بمختلف أنواع الخضار والفواكه.

ثانياً: تظهر هذه الدراسة المناطق المأهولة بالسكان في وادي الأردن وكيفية إفراغه من سكانه الفلسطينيين لصالح المشروع الاستيطاني الصهيوني.

ثالثاً: تبين المستوطنات والبؤر الاستيطانية التي أنشأتها إسرائيل في وادي الأردن وتوسعتها خلال فترة الدراسة.

رابعاً: كشف الممارسات الإسرائيلية والإضرار التي أحدثتها من خلال استيطانها لوادي الأردن والتي طالت الأرض والإنسان الفلسطيني.

خامساً: تبين مدى صمود المواطن الفلسطيني الذي ثبت على أرضه وبالمؤسسات التي أسهمت في صموده.

2 - أسلوب وعرض البحث:

اعتمدت الدراسة على أسلوب التحليل التاريخي، فطرحت الظروف الموضوعية للمنطقة وما كانت عليه قبل احتلالها ثم ما آلت إليه بعد الاحتلال والممارسات التي انتهجت في تهويدها. وقُسم البحث إلى خمسة فصول استعرض الفصل الأول منه جغرافية وادي الأردن وأهميته الإستراتيجية حيث تناولت الظروف الموضوعية للمنطقة من حيث البيئة والسكان وأهميتها الأمنية والاقتصادية.

أما الفصل الثاني فيعرض تاريخ الاستيطان الصهيوني وقُسم إلى ثلاثة بنود، تناول البند الأول عوامل انتشار الاستيطان الصهيوني في وادي الأردن والثاني أهم المشاريع والخطط الاستيطانية الصهيونية لوادي الأردن، أما البند الثالث فتحدث عن تاريخ ومراحل الاستيطان الصهيوني في وادي الأردن منذ عام 1967م وحتى عام 2005م وما امتازت به كل مرحلة من هذه المراحل.

ويستعرض الفصل الثالث التوسع الاستيطاني الصهيوني في وادي الأردن وقُسم إلى أربعة بنود : تحدث الأول عن اتجاهين من التوسع الاستيطاني، الأول في المنطقة المحاذية لنهر الأردن والثاني في المنطقة المحاذية للسفوح الشرقية المحاذية لمنطقة وادي الأردن.

أما البند الثاني فيتناول المشاريع والتوسعة التي حدثت لهذه المستوطنات بعد اتفاق أوسلو، أما البند الثالث فخصص للوحدات السكنية التي أُضيفت للمستوطنات فيما يعرف بالتوسعة الطبيعية لهذه المستوطنات أما البند الرابع فتحدث فيه الباحث عن الإجراءات الإسرائيلية التي استخدمت في عزل منطقة وادي الأردن سواء كانت بالحواجز العسكرية أو الإجراءات التعسفية لجنودها على هذه الحواجز لخدمة أغراضها الاستيطانية.

وتناول الفصل الرابع من هذه الدراسة الآثار التدميرية التي خلفها الاستيطان في وادي الأردن والذي أجمل فيه الباحث ثمان مجالات تأثرت من الاستيطان هي البيئة و الطرق الالتفافية والآثار الديمغرافية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والآثار التدميرية للطرق الالتفافية.

واختتم الباحث فصول البحث بالفصل الخامس الذي تحدث فيه عن أساليب الاستيطان الصهيوني في وادي الأردن ومقاومته وقسمه إلى ثلاثة بنود استعرض في الأول أساليب الاستيلاء الصهيوني على الأرض الفلسطينية وفي الثاني تحدث عن النضال الفعلي للفلسطينيين سواء كان هذا النضال فردي على مستوى الأشخاص أو جماعي قامت به جمعيات ومؤسسات سواء حكومية أو أهلية، وتحدث في البند الثالث عن بعض هذه المؤسسات ودورها في مقاومة الاستيطان.

وفي ختام البحث أجمل الباحث مجموعة من التوصيات التي رأى أنها تخدم مقاومة الاستيطان.

3 - دراسة في المصادر والمراجع:

اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع كان من أبرزها:

الوثائق ومن أبرزها الأوامر الإدارية والقرارات العسكرية الصادرة عن السلطات الإسرائيلية حول المصادرات وأوامر الهدم، أما وثائق مديرية زراعة أريحا فقد أفادت البحث في أنها تحدثت عن الأهمية الزراعية لوادي الأردن كما أفادت وثائق دائرة المفاوضات البحث في إظهار حجم المساعدات التي وصلت وادي الأردن، كما خدم البحث أيضاً الوثائق الخاصة بمجلس العقبة المحلي والتي تناولت أوامر الهدم والإخلاء لهذه المنطقة.

أما المقابلات الشخصية : فكانت مصدراً هاماً لهذه الدراسة حيث التقى الباحث بعدد من ذوي الاختصاص في مجال الموضوع ومنهم خليل التفكجي مدير قسم الخرائط في جمعية الدراسات العربية ومدير زراعة أريحا ، ومقابلة سامي صادق رئيس مجلس قروي العقبة ، كما التقى الباحث بعدد كبير ممن تضرروا من الممارسات الاستيطانية فشكّلت هذه المقابلات إجابات لعدد من التساؤلات التي كانت ضرورية لاستكمال البحث.

واعتمد الباحث على **الكتاب المقدس (التوراة)** وأسفاره في معرفة المنطلقات التي انطلقت منها الصهيونية في تبريرها لحقهم الديني والتاريخي في فلسطين. كما استفادت الدراسة من **المراجع العبرية** والمترجمة للعربية والتي ألقت الضوء على الرؤيا التي استندت إليها الصهيونية في بناء مشروعها الاستيطاني ومن ضمنه منطقة وادي الأردن، ككتاب آريه أفنيري: دعوى نزاع الملكية، وكتاب حفري ارسون: سياسة الأمر الواقع في الضفة الغربية والذي أوضح فيه الرؤيا الإسرائيلية لخلق واقع جديد على الأرض.

ومن **المراجع العربية** التي خدمت البحث المراجع التي تحدثت عن المواقع الاستيطانية ككتاب وليد الجعفري: المستعمرات الاستيطانية الإسرائيلية في الأراضي المحتلة وكتاب عمران

صبيح: دليل لمستوطنات الإسرائيلية في الأراضي العربية المحتلة وكتاب مهدي عبد الهادي: المستوطنات الإسرائيلية في القدس والضفة الغربية المحتلة، كما أفادت الدراسة كتب المذكرات للقادة الإسرائيليين والتي تحدث أصحابها عن رؤياهم لمستقبل المنطقة والهدف من الاستيطان ومن هذه المذكرات كتاب مذكراتي لموشيه ديان، ومكان تحت الشمس لبنيامين نتنياهو.

كما اعتمد البحث على مجموعة من المراجع الجغرافية ، منها القسم الجغرافي من كتاب مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين وكتاب نبيل الأغا: مدائن فلسطين وكتاب عبد الرحمن أبو عرفة: وادي الأردن دراسة تحليلية للخواص البيئية والاقتصادية والذي تناول فيه أهمية وادي الأردن الاقتصادية.

أما الصحف والدوريات فقد أفادت البحث في نقل معاناة الفلسطينيين في وادي الأردن ومن أبرزها المقالات التي كان يكتبها مراسل وكالة وفا الفلسطينية جميل ضبابات والتي كانت تنشر في الصحف اليومية كالحياة الجديدة والأيام والقدس.

وفي مجال الإحصائيات استفادت الدراسة من إحصائيات الجهاز المركزي الفلسطيني بما يخص تعداد السكان العرب الفلسطينيين في وادي الأردن.

أما بالنسبة لتعداد سكان المستوطنات فقد لجأ الباحث إلى الموقع الإلكتروني الخاص بحركة السلام الآن وحركة بتسيلم التي كانت معلوماتها أكثر دقة من غيرها من المصادر، بالإضافة لهذا استفاد البحث من الدراسات الخاصة بالموضوع وبخاصة الدراسة التي قام بها محمد عوده الغلمي: تاريخ الاستيطان اليهودي في منطقة نابلس، ودراسة محمد رشيد عناب: الاستيطان الصهيوني في القدس واللذان خدمتا الدراسة من حيث المنهجية والموضوع.

بالإضافة إلى عدد من المصادر والمراجع الأخرى التي أفادت البحث ووثقها الباحث في هذه الدراسة.

الفصل الأول

جغرافية وادي الأردن وأهميته الإستراتيجية

أولاً: جغرافية وادي الأردن

1 التضاريس والمساحة

2 المناخ

3 مصادر المياه

4 السكان

5 التقسيم الإداري

ثانياً: الأهمية الإستراتيجية لوادي الأردن

1 - الأهمية الأمنية

2 الأهمية الزراعية

3 أهمية المياه

أولاً: جغرافية وادي الأردن⁽¹⁾

تقع فلسطين بين دائرتي عرض 29.30 33.15 شمالاً وخطي طول 34.15 35.40 شرقاً، أما منطقة وادي الأردن وهي المنطقة الشرقية لفلسطين فتقع على خط الطول 34.15 شرقاً ونظراً لقلة عرض المنطقة ، كانت في أغلبها على خط طول واحد، أما بالنسبة لدوائر العرض فقد امتدت منطقة وادي الأردن ضمن دوائر العرض 29.30 - 32⁽²⁾.

تعرف منطقة وادي الأردن والتي تنسب إلى النهر الذي يجري بها بمنطقة الغور⁽³⁾ ووادي الأردن جزء من الانخفاض العظيم الذي يبدأ من جبال طوروس في تركيا ماراً بسوريا فاصلاً الأردن عن فلسطين بنهر الأردن وبحيراته حتى البحر الميت⁽⁴⁾ فوادي عربة فالبحر الأحمر حتى يصل إلى بحيرة فكتوريا في أواسط إفريقيا، وهذا الانهدام ناتج عن تغير مفاجيء في قشرة الأرض.

المنطقة غير مستقرة، حيث تتعرض لهزات أرضية بين الحين والآخر، كالزلازل المدمر الذي حدث عام 1837م وأدى إلى هدم مدينة صفد وقتل أربعة أخماس سكانها، واهلك ثلث سكان طبريا⁽⁵⁾ ولا زالت هذه المنطقة عرضة للزلازل وان كانت بقوى متفاوتة⁽⁶⁾.

(1) الأردن: كلمة سامية بمعنى النازل والمتدهور، تعني أيضاً جرى سريعاً، وعرفه الصليبيون بهذا الاسم. الدباغ، مصطفى مراد: بلادنا فلسطين، ط 4، دار الطليعة، بيروت - لبنان، 1988م، ج1، ص63.

(2) أبو المجد، محمد: الأطلس العربي والعالم، (ب. ط) (ب. ن) (ب. م) (ب. ت).

(3) الغور: تعني المنخفض، وجمعها أغوار، وغور الأردن هو الانخفاض العظيم الذي يقع بين فلسطين والأردن وسوريا ويخترقه وادي الأردن وبحيراته. الأغا، نبيل خالد: مدائن فلسطين، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان - الأردن، 1993م، ص117.

(4) البحر الميت: وهو عبارة عن بحيرة مغلقة بين الحدود الفلسطينية الأردنية مستطيل الشكل فيصل طوله 67كم وعرضه 24كم ويبعد عن أريحا 14كم، ينخفض عن سطح البحر 390متراً، وهو شديد الحرارة كثير الملوحة، عرف بعدة أسماء كبحر الملح وبحر الإسفلت لدى الرومان والميت لدى اليونانيين، وبحيرة لوط لدى العرب، يحوي الكثير من أنواع الأملاح المعدنية، وكثرة ملوحته لا تسمح لأي كائن حي بالعيش فيه باستثناء بعض أنواع البكتيريا. الاغا: م. س، ص43-44.

(5) الدباغ: م. س ، ج1 ص61.

(6) تعتبر منطقة وادي الأردن عرضة لزلازل دائمة لوقوعها ضمن منطقة غير مستقرة جيولوجياً وغالباً ما تحدث الزلازل ولا يشعر بها الناس نظراً لخفتها، انظر جلال الديك، صحيفة الحياة الجديدة: عدد 3979 2006/11/19م.

بدأ الاستيطان اليهودي في المنطقة الغربية من وادي الأردن منذ وقت مبكر في القرن التاسع عشر حيث شهدت فلسطين ومنطقة وادي الأردن تحديداً بداية الهجمة الاستيطانية الصهيونية التي استمرت خلال عهد الانتداب البريطاني على فلسطين ، وبعد إعلان قيام دولة إسرائيل عام 1948م⁽¹⁾، خضع الجزء الشمالي من منطقة وادي الأردن حتى سهل بيسان إلى سلطتها. وبعد حرب عام 1967م اخضع الجزء المتبقي من منطقة الوادي للسيطرة الإسرائيلية وبهذا اكتملت سيطرتها عليه⁽²⁾.

أما ميدان هذه الدراسة فهو الاستيطان الصهيوني في وادي الأردن الذي احتل عام 1967م، وهي المنطقة السهلية التي يحدها من الشمال خط الهدنة إلى الجنوب من بيسان ، ومن الجنوب البحر الميت ونهر الأردن شرقاً ، ومن الغرب السفوح الشرقية لسلسلة الجبال الغربية والمعروفة بمنطقة شفا الغور⁽³⁾ أما طولها فيبلغ حوالي 70 كيلو متراً، وعرضها من 6 كم 22 كم، وتقدر مساحتها بـ 700 ألف دونم يصلح للزراعة منها حوالي 28 ألف دونم⁽⁴⁾.

منذ احتلالها للمنطقة، بدأت إسرائيل بإحداث تغييرات بحيث تتلاءم ومخططاتها الأمنية فيها، ومن هذه التغييرات اتساع مصطلح وادي الأردن، حيث أصبح هذا التعريف يشمل السهل الضيق المحاذي للبحر الميت، والمرتفعات الشرقية (الجزء الشرقي من الجبال الغربية) المعروفة بالمنطقة الشفا غورية وقد جاء هذا التطور لخدمة أغراض إسرائيل الاستيطانية⁽⁵⁾.

وهكذا فإن تعريف وادي الأردن عند سلطات الاحتلال الإسرائيلي أوسع من التعريف الجغرافي المحدد لهذه المنطقة تاريخياً، حيث يشملها بالإضافة إلى مناطق أخرى محاذية للمناطق السابقة، لخدمة أغراض استيطانية توسعية كما سنعرض لاحقاً.

(1) تم إعلان قيام دولة إسرائيل في 15/5/1948م اثر رحيل جيش الانتداب عن فلسطين.

(2) أبو عرفة، عبد الرحمن: وادي الأردن دراسة تحليلية للخواص البيئية والاقتصادية والسياسية، ط.1، جمعية الدراسات العربية، القدس فلسطين المحتلة، 1984م، ص15.

(3) شفا الغور: وهي المناطق المشرفة على الغور، وتقع بين الجبال الغربية ومنطقة وادي الأردن، وهي من المناطق القليلة الأمطار فدعيت بمناطق ظل المطر.

(4) قطيشلت، إبراهيم: مقابلة شخصية (مدير زراعة أريحا) بتاريخ 2007/1/21م.

(5) أبو عرفة: وادي، ص 15 - 37.

1 - التضاريس والمساحة:

ينساب في وادي الأردن النهر المعروف بالأردن أيضاً، حيث تجري مياهه بانحدار شديد خاصة بعد خروجه من بحيرة طبريا حتى وصوله البحر الميت حيث يصل أدنى انخفاض له وهو 392 متراً تحت سطح البحر⁽¹⁾. وتحيط بمنطقة الوادي سلسلتا جبال، إحداها شرقية والأخرى غربية تحدد مساحة الوادي⁽²⁾، ورغم انحدار منطقة وادي الأردن الشديد إلا أن المنطقة امتازت بخصوبة سهولها المحاذية لمجرى النهر. بلغت مساحة الجزء الفلسطيني من وادي الأردن " الضفة الغربية من النهر " حوالي 1.065.000 دونم، في حين بلغت مساحة اليابسة في فلسطين 26,319,400 دونماً⁽³⁾

شكلت مساحة وادي الأردن قسماً هاماً من مساحة فلسطين الإجمالية⁽⁴⁾

وتقسم ارض وادي الأردن إلى قسمين، الأول الذي يلي مجرى النهر مباشرة من كلا الجانبين ويدعى الزور، وهو دغل كثيف الأشجار والنباتات ويتراوح عرضه من 360 1300 متراً، والقسم الثاني الغور الذي يلي الزور، ويرتفع عنه بمقدار 45 متراً، وتفصل المنطقتين وتميزهما عن بعضهما تلال من التربة تعرف بالتفل الرمادي والتي لا ينبت فيها شيئاً⁽⁵⁾.

(1) طوطح، خليل وخوري، حبيب: جغرافية فلسطين، ط.1، مطبعة الناصر، (ب.م)، 1923م، ص16. انظر ايضاً: زعيتر، أكرم، القضية الفلسطينية، ط.1، دار المعارف، القاهرة - مصر، 1955م، ص9. انظر أيضاً: جبارة، تيسر، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث، ط.2، مؤسسة الببادر الصحفية، القدس - فلسطين المحتلة، 1986م، ص4.

(2) أبو عرفة: وادي، ص23.

(3) طوطح: م. س، ص15. زعيتر: م. س، ص8-9.

(4) تتكون فلسطين من الوجهة الطبيعية من أربعة أقسام هي: 1- السهول الأربعة الساحلي وعكا ومرج بن عامر وسهل الحولة. 2- المرتفعات الوسطى. 3 صحراء النقب. 4- وادي الأردن المعروفة بالغور للمزيد من المعرفة انظر: النحال، محمد سلامة، فلسطين ارض وتاريخ، ط.1، منشورات فلسطين المحتلة، بيروت - لبنان، 1981م، ص23-24.

(5) أبو عرفة: وادي، م. س، ص31.

ويتصل بوادي الأردن عدة سهول أهمها بيسان والجالوت، وغور الفارعة، و سه
البقيعة الذي يعد أكبر سهول شفا الغور و تبلغ مساحته حوالي 23 ألف دونم ويرتفع عن سطح
البحر قرابة 200 متراً⁽¹⁾.

إلا أن تركيز المساحة المنخفضة وما يرافقها من تشابه في الخواص البيئية والجيولوجية
والتضاريسية يكاد يحصر المنطقة الغورية منه في السهل الممتد جنوب بحيرة طبريا وحتى
شواطئ البحر الميت، لهذا نجد أن البعض يحدد وادي الأردن بالمنطقة المحاذية لخروج نهر
الأردن من بحيرة طبريا إلى البحر الميت⁽²⁾.

يشمل وادي الأردن عدة سهول يتفاوت ارتفاعها عن سطح البحر فأعلاها في الشمال
وتتخفض كلما اتجهنا نحو الجنوب وهي على النحو التالي:

1 - سهل الحولة: أعلى سهول نهر الاردن حيث يبلغ ارتفاعه مترين عن سطح البحر وتبلغ
مساحته 190 ألف دونم، وفي السابق كانت بحيرة الحولة تغطي ثلث هذه المساحة كما انتشرت
المستنقعات ونبات الحلفا في سهولها، وبتجفيفها أصبحت أراضي الحولة ذات الطبيعة الرسوبية
والخصبة جداً وبفضل احتوائها على مصادر المياه تعتبر من أفضل الأراضي الزراعية⁽³⁾.

وتشير بعض المراجع إلى أن مساحة هذا السهل 126 ألف دونم⁽⁴⁾، ويبدو أن ذلك راجع
إلى استصلاح السهل على مراحل وفي فترات متباعدة فقد بدأ استصلاحها في بداية الانتداب

⁽¹⁾ طوباس بين عراقا الماضي وآمال المستقبل: نشرة أعدها المركز الجغرافي الفلسطيني في القدس واللجنة الوطنية
والإسلامية لمواجهة الاستيطان/ إقليم طوباس وهيئة تنسيق محافظات الشمال، جامعة النجاح، نابلس فلسطين، 1993م،
ص7.

⁽²⁾ الاصطخري، أبي اسحق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت 346 هـ): مسالك الممالك، (ب. ط)، منشورات مؤسسة
النصر، (ب، م) (ب، ت)، ص57.

⁽³⁾ أفنيري، أريه. : دعوى نزع الملكية، الاستيطان اليهودي والعرب (1878 1948)، ترجمة بشير شريف البرغوثي،
ط1، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان الأردن، 1986 م، ص43.

⁽⁴⁾ النحال: م. س، ص186.

البريطاني على فلسطين وتم الانتهاء منه عام 1958م وبهذا لم تعد البحيرة موجودة بل حل محلها السهل المعروف باسم سهل الحولة والذي يخترقه النهر المتوجه نحو بحيرة طبريا⁽¹⁾.

2 سهل طبريا: ويقع إلى الشمال الغربي من بحيرة طبريا التي تنخفض عن سطح البحر 212 متراً ويعرف بسهل الغوير، والسهل بطول 6400 متراً وعرض 1600 متراً، وهو سهل خصب⁽²⁾.

3 سهل بيسان: يقع إلى الجنوب من سهل طبريا، وينسب إلى مدينة بيسان الواقعة عليه، ومساحة السهل تبلغ قرابة 250 ألف دونماً، وينخفض 209 أمتار عن سطح البحر⁽³⁾، وكان فيه عدد من المستنقعات قدرت مساحتها بنحو 61 ألف دونماً جففت وأضيفت إلى منطقة السهل⁽⁴⁾.

4 السهل الممتد من جنوب غور بيسان حتى البحر الميت والذي احتلته إسرائيل عام 1967م وتبلغ مساحته نحو 700 ألف دونماً منها 450 ألف دونماً فيما عرف بغور نابلس والباقي في منطقة أريحا⁽⁵⁾.

يتفاوت عرض وادي الأردن في الجانب الفلسطيني من منطقة إلى أخرى حسب قرب الجبال من النهر أو بعدها منه، حيث تصل إلى قرابة 6.5 كم جنوب بحيرة طبريا، بينما تأخذ بالاتساع حيث تبلغ قرابة 13 كم قبالة بيسان ولكنها ما تلبث أن تضيق في غور نابلس ثم تعاود الاتساع قبالة قرية فصايل لتصل إلى قرابة 9 كم، أما أكبر عرض له فيصل قبالة أريحا حينها تبلغ مساحة الوادي قرابة 22.5 كم وهي أوسع مناطق الوادي وهي الأخفض أيضاً⁽⁶⁾.

(1) أبو عرفة: وادي، ص31.

(2) الدباغ: م. س، ج1، ص69.

(3) أبو عرفة: وادي، ص26.

(4) افنيري: م. س، ص216.

(5) غلمي، محمد عوده: تاريخ الاستيطان اليهودي في منطقة نابلس 1967 - 1998، ط1، دار الريان، نابلس فلسطين، 2001م، ص58.

(6) الدباغ: م. س، ج1، ص92.

2 - مناخ وادي الأردن:

يغلب على مناخ وادي الأردن المناخ الاستوائي، ويرجع هذا لانخفاض مستواه عن سطح البحر، مما جعل الحرارة فيه معتدلة نسبياً مقارنة بالمناطق المجاورة في فصل الشتاء، وتكون مرتفعة نسبياً في فصل الصيف، حيث تتراوح درجات الحرارة الدنيا في فصل الشتاء بين 4.5 13 درجة مئوية، أما العظمى فتصل بين 17 32 درجة مئوية، أما في فصل الصيف فترتفع درجات الحرارة بشكل كبير، حيث تتراوح الدنيا بين 26 40 درجة مئوية بينما تتراوح العظمى بين 43 48 درجة مئوية، وتتفاوت درجات الحرارة هذه من منطقة إلى أخرى حيث تزداد كلما اتجهنا جنوباً وتكون في أقصى حد لها عند البحر الميت الشديد الانخفاض لتصل معدلات درجات الحرارة العظمى بين 50 55 درجة مئوية⁽¹⁾.

تسقط الأمطار في منطقة وادي الأردن في فصل الشتاء، لكنها شحيحة تتناقص كلما اتجهنا من الشمال إلى الجنوب، فسهل بيسان الذي يمثل الجزء الشمالي من وادي الأردن يصل معدل سقوط الأمطار فيه حوالي 305 ملم سنوياً بينما يصل معدل سقوط الأمطار في أريحا إلى قرابة 153 ملم وتنخفض هذه النسبة أكثر في البحر الميت لتصل 88 ملم⁽²⁾.

وتؤثر على وادي الأردن الرياح التالية:

- 1 الرياح التجارية: وهي رياح جافة تهب في فصل الصيف و تؤثر على شمال الوادي ويضعف تأثيرها كلما اتجهنا نحو الجنوب.
- 2 الرياح الشرقية: وتعرف بالخماسين وهي رياح جافة جداً تأتي من الصحراء تكون محملة بالغبار وتتأثر بها منطقة وادي الأردن في شهري نيسان وأيار.
- 3 الرياح العكسية الماطرة: وتهب على المنطقة خلال فصل الشتاء من الجنوب الغربي ويقل تأثيرها كلما اتجهنا نحو الشرق.

(1) أبو عرفة: وادي، ص28.

(2) طوطح: م. س، ص26 27. الدباغ، م. س، ج1 ص92 93.

وبالرغم من المناخ المعتدل الذي توصف به المنطقة شتاءً إلا أنها تتعرض في بعض المواسم إلى انخفاض حاد في درجات الحرارة وخاصة في الليل لتصل إلى ما دون الصفر المئوي، مسبباً حالة من الصقيع والذي يسبب تلف المحاصيل الزراعية وتدميرها بشكل كلي وخاصة محاصيل الخضار ومزارع الموز⁽¹⁾.

3 - مصادر المياه في منطقة وادي الأردن:

امتاز وادي الأردن عن غيره من مناطق فلسطين بوفرة مياهه التي تظهر بعدة أشكال أولاً: المياه السطحية :

يتكون نهر الأردن من تجمع عدة روافد رئيسة ناتجة من تجمع مياه الأمطار المتساقطة في فصل الشتاء والينابيع وهي:

- 1 بانياس: ويغذي نهر الأردن بـ (157) مليون متراً مكعباً تقريباً⁽²⁾.
- 2 تل القاضي: ويغذي نهر الأردن بـ (258) مليون متراً مكعباً سنوياً⁽³⁾.
- 3 الحاصباني: ويغذي نهر الأردن بـ (157) مليون متراً مكعباً من المياه سنوياً تقريباً.
- 4 نهر البريغيث: ويغذي نهر الأردن بـ (20) مليون متر مكعباً سنوياً تقريباً⁽⁴⁾.

ومياه هذه الأودية دائمة الجريان حيث تغذيها مياه الأمطار في الشتاء وذوبان الثلوج على جبل الشيخ في الصيف كما تغذيها عدد من الينابيع. و تتحد مياه هذه الروافد شمالي

(1) طوطح: م. س، ص28 - 29. أبو عرفة: وادي، ص29.

(2) الدباغ: م. س، ج1، ص63.

(3) الدباغ: م. س، ج1، ص63-64. انظر أيضاً: الأغا: م. س ص118.

(4) الدباغ: م. س، ج1، ص65-66.

الحولة⁽¹⁾ ويجري النهر وسط سهل الحولة⁽²⁾ التي جففت بحيرته⁽³⁾ إلى أن يصل بحيرة طبريا، والتي تبلغ مساحتها 165 كم² وتنخفض عن سطح البحر 212 م⁽⁴⁾.

يخرج نهر الأردن من جنوب بحيرة طبريا، ويسير بعرض 27.5 - 3.5 متراً، بعمق يتراوح بين 4 أمتار ويستمر بالانخفاض من 212 م تحت سطح البحر عند خروجه من بحيرة طبريا، إلى أن يصل مستواه 390 م دون سطح البحر عند دخوله البحر الميت، وكانت تصل مياه النهر المتدفقة لهذا البحر بكميات كبيرة تقدر بحوالي 50 متراً مكعباً في الثانية في الأيام العادية أما زمن الفيضان فيخرج منه قرابة 200 متراً في الثانية والمسافة بين مخرج النهر في طبريا ومدخله في البحر الميت لا تزيد عن 104 كم ولكن تعرج النهر الدائم جعل طوله يصل إلى 194 كم .

وبهذا يصبح طول نهر الأردن قرابة 252 كم⁽⁵⁾.

كما يرفد نهر الأردن عدة أودية من الشرق والغرب تغذي مياهها نهر الأردن وتزيد من كميات المياه التي يصرفها⁽⁶⁾.

(1) تذكر بعض المراجع إن اتحاد هذه الروافد يسمى بالشرعية، وتذكر أن نهر الأردن يبدأ من خروجه من طبريا وحتى الميت فقط. انظر: الآغا، م. س، ص118.

(2) الدباغ: م. س، ج1، ص66.

(3) منحت الدولة العثمانية امتياز تجفيف بحيرة الحولة في شهر حزيران 1911 م لميشيل سرسق ومحمد عمر بيهم ، بهدف تجفيف مياه وادي الحولة واستصلاح التربة فيها ولم ينفذ المشروع، وعام 1934 منح هذا الامتياز لشركة تطوير فلسطين اليهودية مما منح اليهود في حينه 42 ألف دونم بالإضافة لأرض البحيرة. انظر افنيري: م. س، ص153 156.

(4) الدباغ، م. س، ج1، ص69 70. انظر أيضاً: النحال، م. س، ص41 43.

(5) طول نهر الأردن 252 موزعة على النحو التالي: 14 كم شمال بحيرة طبرية، 5 كم خلال بحيرة الحولة " السهل حالياً"، 18 كم من الحولة إلى طبريا 21 كم خلال بحيرة طبريا 194 كم من بحيرة طبريا إلى البحر الميت. انظر: الدباغ م. س، ج1، ص73 74.

(6) لمزيد من المعرفة حول الأودية التي تغذي نهر الأردن. انظر: طوطح، م. س، ص21 22. الدباغ: م. س، ج1 ص77 79.

سيطرت إسرائيل على مياه نهر الأردن وخاصة مياه بحيرة طبريا بسحبها من خلال مشروعها القطري فبدأت عام 1966م بسحب 650 مليون متر مكعب من مياه بحيرة طبريا، من اصل 1200 مليون متر مكعب من هذه المياه⁽¹⁾.

وباحتلال إسرائيل الضفة الغربية عام 1967 قامت بمصادرة 144 مضخة مياه كانت تستغل في ضخ مياه النهر لتحرم الفلسطينيين من استغلال مياه نهر الأردن ، كما أقامت منطقة عازلة بعرض 2 5 كم أعلنتها منطقة عسكرية مغلقة ومنعت السكان أصحاب الأرض من الدخول إليها؛ لاستكمال سيطرتها على وادي الأردن ومياهه⁽²⁾

ثانياً: المياه الجوفية : امتاز وادي الأردن بكثرة مياهه الجوفية، والتي تتدفق من باطن الأرض كعيون وأبار ارتوازية وأبرزها:

أ العيون حيث تتدفق المياه عبرها بشكل تلقائي ومن أهمها: عين السلطان، وادي القلط، عين الديوك، عين النويعة، عين العوجا، عين فصايل، عين دير حجلة، عين البيضاء، عين المالح وبلغ مجموع المياه المستخرجة من هذه الينابيع 32.5 مليون متر مكعب سنوياً⁽³⁾.

ب الآبار الارتوازية:

حفر في منطقة وادي الأردن حوالي 140 بئراً خلال سنوات الخمسينات والستينات من القرن العشرين لم يتبقى منها الآن إلا 87 بئراً عاملاً موزعة حسب الجدول التالي :

جدول رقم 1 : الآبار الارتوازية في وادي الأردن⁽⁴⁾

الرقم	المنطقة	عدد الآبار	الآبار العاملة	الآبار المعطلة
1	أريحا	80	46	34
2	الديوك والنويعة	1	1	

(1) غنايم، محمد: أسئلة وادي الأردن، بحث مقدم لمعهد البحوث التطبيقية القدس، 2001م، ص1.

(2) قطيحات: 2007/1/21.

(3) وثائق مديرية الزراعة -أريحا، ملف التخطيط، ص8.

(4) م. س، ص9.

3	العوجا	9	8	1
4	فصايل	1		1
5	الجفتك	27	22	5
6	مرج نعجة مرج الغزال الزبيدات	12	9	3
7	بردلة وعين البيضاء	10	1	9
	المجموع	140	87	53

نلاحظ من الجدول أن أريحا تحظى بالقسم الأكبر من الآبار، رغم ذلك فقد عطل 34 بئراً منها، مقابل انخفاض في عدد الآبار في بردلة وعين البيضاء رغم اتساع مساحتها، كما أن آبار هاتين المنطقتين لا زالت عاملة باستثناء بئر واحد معطل، أما أكبر نسبة من عدد الآبار الارتوازية المعطلة فهي في الجفتك ومرج نعجة ومرج الغزال والزبيدات.

وهذه الآبار يتراوح عمقها بين الـ 50 إلى 100م تستخدم للري، بطاقة إنتاج لا تتجاوز 13 مليون متر مكعب من المياه سنوياً⁽¹⁾.

ثالثاً: مياه الأمطار

يحدثنا هذا المصدر من خلال عرضنا للمناخ في وادي الأردن.

4 - السكان في منطقة وادي الأردن

بانتهاى الحرب العالمية الأولى عام 1917م، وما تمخض عنها من هزيمة للدولة العثمانية، واحتلال القوات البريطانية لفلسطين وغيرها من أجزاء الدولة العثمانية، بدأت الدولة المحتلة بتنفيذ مشروع استعماري لمساعدة الصهيونية في السيطرة على فلسطين بتسهيل الهجرة إليها وإقامة المستوطنات على أرضها⁽²⁾.

قام الانتداب البريطاني بتحديد حدود فلسطين وهكذا ظهر التعامل بمصطلح فلسطين كمصطلح جغرافي يخدم غاية استيطانية، كان وادي الأردن الحد الشرقي لهذه الدولة المستحدثة وان كانت هذه الحدود لم تظهر كحصيلة اعتباطية، بل بدأت تظهر منذ القرن التاسع عشر أوائل

(1) م. س، ص 10.

(2) سخيني، عصام: فلسطين الدولة، ط1، منشورات الأسوار، عكا فلسطين المحتلة، 1986م، ص 42 43.

القرن العشرين في وعي الإنسان والحكومة المركزية العثمانية، فاستغل هذا التفكير لتسقط عليه أفكار توراتية تاريخية حددت من خلاله حدود فلسطين⁽¹⁾.

ظهر الاستيطان اليهودي في المنطقة الشمالية من وادي الأردن منذ فترة مبكرة وبدأ يظهر اليهود كمستوطنين ضمن سكانه. ورغم أن المنطقة المستهدفة من الاستيطان في ذلك الوقت تقع خارج حدود هذه الدراسة، إلا أنه أثر على الجزء الجنوبي منه، حيث كانت بيسان وأريحا المركزين الأكبر من حيث عدد السكان ويحيط بهما عدد من القرى، وقبل عام 1948م سكنها العرب الذين يدينون بالإسلام⁽²⁾ باستثناء أريحا التي وجد بها عدد قليل من المسيحيين تسكن الأديرة والكنائس⁽³⁾. وبعد نكبة عام 1948م تمكن اليهود من السيطرة على الجزء الشمالي من الوادي ومن ضمنه مدينة بيسان وجزء من أراضي طوباس. وكان يسكن بيسان قبل احتلالها العرب فقط ولم يكن يسكنها أي يهودي فسمح لهم بالبقاء فيها شريطة عدم المقاومة. وبعد شهر أمر جنود الاحتلال جميع السكان العرب بمغادرة المدينة فوراً، فغادر بعضهم ورُحل من تخلف قصراً بواسطة شاحنات نقلوا على متنها للحدود السورية⁽⁴⁾، بينما لجأ بعضهم إلى مناطق وادي الأردن المجاورة والتي بقيت ضمن السيطرة العربية⁽⁵⁾. أثر هذا اللجوء ألقصري على تعداد سكان الجزء الجنوبي من وادي الأردن، فازداد عددهم بشكل كبير⁽⁶⁾.

(1) شولش، الكزا ندر: تحولات جذرية في فلسطين 1856 1882م، دراسات حول التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، ترجمة كامل جميل العسلي، ط2، دار الهدى، عمان الأردن، 1990م، ص 19 20.

(2) أبو عرفة: وادي، ص 71.

(3) الدباغ: م. س، ج2، ص 552.

(4) الآغا: م. س 287 288.

(5) لجأ عدد من سكان الجزء الشمالي لوادي الأردن المحتل في تلك الفترة إلى منطقة طوباس ولا زال عدد منهم إلى اليوم فيها، فبعض عائلات طوباس ممن رحل عن بيسان والسامرة، ولا زالت تسكن بعضها في طوباس ومنطقتها، وقد تحدثت إلى أحد أبناء هؤلاء وهو المهندس جمال مبسلط مدير اتحاد الفلاحين في الضفة الغربية، بتاريخ 2007/4/2م.

(6) فرلونج، جفري: فلسطين بلادي قصة موسى العلمي، ت: احمد العلمي، (د. ط) (د. ن) (د. م) (د. ت)، ص 197.

وهكذا شهد قضاء أريحا زيادة كبيرة في عدد السكان لم يشهدها من قبل فقد وصل تعداد سكانه عام 1952م حوالي 49099 نسمة شكلوا ما نسبته 6.6% من سكان الضفة الغربية الذين بلغوا حوالي 742285 نسمة⁽¹⁾.

استمر عدد السكان في ازدياد حتى بلغ عام 1961م حوالي 66281 نسمة شكلوا 8% من سكان الضفة الغربية الذين بلغوا في نفس العام حوالي 805450 نسمة⁽²⁾.

تميزت الفترة من بين أعوام 1948 1967م بازدهار وادي الأردن، وازدياد عدد سكانه عن الفترات السابقة، وقد تركز انتشار السكان في الوادي بالقرب من النهر حيث الماء متوفر بكثرة، ولولاه ما كان الوادي ليعمره احد، فتوزعت عدة قرى⁽³⁾ بمحاذاة نهر الأردن كقرية أبو سدرة التي قدر عدد سكانها قرابة 206 نسمة، وميحان السمن التي بلغ عدد سكانها قرابة 160 نسمة، والساكوت التي بلغ عدد سكانها قرابة 140 شخصاً، وأسعيدة التي كان يقطنها قرابة 238 نسمة، وعين البيضاء التي بلغ عدد سكانها قرابة 543 نسمة، وقرية دير أبو السوس التي بلغ عدد سكانها قرابة 244 نسمة ومرج نعجة التي بلغ عدد سكانها قرابة 448 نسمة وجميعهم من المسلمين⁽⁴⁾. وسكن وادي الأردن عدد من العشائر كعرب المساعيد وعرب الكعابنة وعرب النصيرات وعرب العرينات⁽⁵⁾ وغيرهم والتي لم تسعفا المصادر التاريخية بعددهم نظراً لعدم استقرارهم في مكان واحد ولم تشملهم الإحصائيات الرسمية، يلاحظ من هذا العرض عن واقع السكان أن وادي الأردن شهد ازدهاراً سكانياً في الفترة التي سبقت احتلاله عام 1967م، وهذا الازدهار لم يشهده في أي فترة من تاريخه، فكان وادي الأردن في تلك الفترة يشكل ملاذاً آمناً للفلسطينيين.

(1) هلال، جميل: الضفة الغربية التركيب الاجتماعي والاقتصادي 1948 1974، ط.1، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت لبنان، 1974م، ص21.

(2) م. س، ص88.

(3) حول التجمعات السكنية العربية قبل عام 1967 انظر ملحق رقم (1) الذي أعده الباحث.

(4) حسب إحصائيات عام 1961م. انظر الدباغ، م. س، ج6، ص453 457.

(5) الدباغ، م. س، ج1، ص111.

مع احتلال إسرائيل لوادي الأردن تغيرت ظروفه السكانية، فبينما بلغ عدد السكان العرب فيه قبل الحرب مباشرة نحو 85 ألف نسمة اضطرت 70 ألف نسمة منهم للنزوح إلى الأردن نتيجة لحالة الذعر والإرهاب التي سادت وأعقبت حرب عام 1967م ، فمخيم عقبة جبر مثلاً الذي كان يقطنه 40 ألف نسمة لم يبق فيه سوى 2500 نسمة، أما مخيم عين السلطان الذي كان يقطنه 12 ألف نسمة لم يتبق به إلا 500 نسمة، أما مخيم النويعة فقد مسح عن بكرة أبيه، وحتى عام 1970م لم يزد عدد السكان العرب في وادي الأردن عن 20 ألف نسمة ارتفع نتيجة الزيادة الطبيعية إلى 22 ألف نسمة عام 1975م ووصل إلى 26 ألف نسمة عام 1976م بالمقابل ظهر المستوطنون اليهود في وادي الأردن ووصل عددهم عام 1975م إلى 1180 مستوطن تزايد عددهم لاحقاً ليصل إلى حوالي 4000 مستوطن عام 1978م⁽¹⁾.

يتوزع السكان العرب في وادي الأردن خلال الفترة الأخيرة على النحو التالي:

أولاً: تجمع الأغوار الشمالية⁽²⁾ وفيه أربع قرى :

- 1 - بردلة: والتي بلغ عدد سكانها عام 1996م 967 نسمة.
 - 2 - عين البيضاء: بلغ عدد سكانها عام 1996م 478 نسمة.
 - 3 - كردلة: بلغ عدد سكانها عام 1996م 96 نسمة.
 - 4 - المالح بها عدد من البدو الرحل وليس بها بيوت ثابتة لهذا فعدد سكانها غير ثابت⁽³⁾.
- أما عن عدد سكان هذا التجمع المقدر عام 2005 فبلغ حوالي 2100 نسمة⁽⁴⁾.

ثانياً: تجمع الأغوار الوسطى ويضم قرى:

- 1 الجفتك: وتعداد سكانها حوالي 4264 نسمة.

(1) أبو عرفة، وادي، م. س، ص72.

(2) هذا التقسيم حسب تقسيم مديرية زراعة أريحا المعتمد لديها. قطيشتات 2007/1/21م.

(3) طوباس: م. س، ص6.

(4) قدر هذا العدد حسب النسبة الطبيعية المقدرة في الزيادة الطبيعية لعدد السكان.

2 مرج نعجة: وتعداد سكانها حوالي 743 نسمة.

3 - الزبيدات: وتعداد سكانها حوالي 1299 نسمة.

4 مرج الغزال: وتعداد سكانها حوالي 373 نسمة.

هكذا فان مجموع عدد السكان في هذا التجمع بلغ عام 2005م 6679 نسمة.

ثالثاً: تجمع الأغوار الجنوبية ويضم التجمعات التالية وعدد سكانها لعام 2005م:

1 مدينة أريحا: وتعداد سكانها حوالي 19783 نسمة.

2 فصايل: ويبلغ تعداد سكانها 872 نسمة.

3 العوجا: وسكانها حوالي 3886 نسمة.

4 النويعة: ويبلغ عدد سكانها حوالي 1128 نسمة.

5 عين الديوك الفوقا: ويبلغ عدد سكانها حوالي 789 نسمة.

6 مخيم عين السلطان: ويبلغ عدد سكانه حوالي 1972 نسمة.

7 عين الديوك التحتا: ويبلغ عدد سكانها حوالي 937 نسمة.

8 مخيم عقبة جبر: ويبلغ عدد سكانه حوالي 6147 نسمة.

9 وتجمعات بدوية بها حوالي 74 نسمة⁽¹⁾.

وبهذا يكون عدد السكان الفلسطينيين في هذا التجمع حوالي 35588 نسمة، أما مجموع

السكان الفلسطينيين في التجمعات الثلاث فلم يتجاوز 45 ألف نسمة.

⁽¹⁾ السلطة الوطنية الفلسطينية، الجهاز المركزي للإحصاء، جدول بتعداد سكان محافظة أريحا، رام الله فلسطين،

2007م.

وهذا العدد الصغير مقارنة مع المساحة الواسعة يشير إلى أن منطقة وادي الأردن هي الأقل كثافة من حيث عدد السكان بالمقارنة مع المناطق الفلسطينية الأخرى في الضفة الغربية، وإن كان هذا العدد المتدني من السكان ناتج عن إجراءات إسرائيلية اتخذت بهدف خلق واقع يناسب الاستيطان في هذه المنطقة ليسهل السيطرة عليها.

5 - التقسيم الإداري لوادي الأردن:

كان لامتداد منطقة وادي الأردن الطولي الكبير، أثرا في توزيع هذه المنطقة بين الألوية والأقضية في الفترات الزمنية المتعاقبة فقد قامت بريطانيا بعد استكمال احتلالها لفلسطين عام 1918م بإجراء تقسيمات إدارية متعددة خضعت بواسطتها منطقة الدراسة إلى تبعية إدارية متنوعة، ففي بداية الاحتلال تبع القدس في أجزائه الجنوبية وخاصة أريحا أما القسم الشمالي من وادي الأردن فقد خضع لمنطقة نابلس ومنطقة طبريا وكانت فلسطين مقسمة في ذلك الوقت الى 13 منطقة إدارية هي: القدس، يافا، الخليل، بئر السبع، نابلس، طولكرم، جنين، حيفا الناصرة، عكا، طبريا، صفد ترأس كل منطقة إدارية منها حاكماً ثم قلص عدد هذه المناطق عام 1919م ليصبح 10 مناطق إدارية، بموجب هذا التقليل جمعت منطقتي عكا مع حيفا، وطبريا وصفد ضمن منطقة الناصرة، وفي عام 1920م حين جاءت إدارة مدنية أعادت تقسيم مناطق فلسطين إلى سبع مناطق، لتصبح على النحو التالي: منطقة القدس وتضم الخليل، منطقة يافا وأضيف إليها قسم من قضاء طولكرم، منطقة بئر السبع، منطقة غزة، منطقة فينيقيا وتضم حيفا وعكا ومدينة طولكرم وقسم من قضائها، منطقة الجليل وتبعتها طبريا وصفد والناصره، منطقة السامرة حيث شملت نابلس وجنين. في هذا التقسيم الإداري خضعت منطقة وادي الأردن لمنطقة القدس في جزئها الجنوبي، أما وسط المنطقة فخضع لمنطقة السامرة، وخضع الجزء الشمالي من منطقة وادي الأردن للواء الشمالي⁽¹⁾. وفي عام 1922م أعيد تقسيم فلسطين لتصبح أربعة ألوية، هي اللواء الشمالي والسامرة ولواء القدس واللواء الجنوبي فكان وادي الأردن يقع ضمن حدود ثلاثة ألوية هي: اللواء الشمالي والسامرة ولواء القدس⁽²⁾.

(1) الدباغ، م. س، ص 12 - 13.

(2) النحال، م. س، ص 171.

جاءت هذه التقسيمات الإدارية لفلسطين لتخدم احتياجات حكومة الاحتلال البريطاني الأمنية والإدارية وكان آخرها التقسيم الذي أحدثته عام 1945م فقسمت فلسطين إلى ستة ألوية تضم تسعة عشر قضاء⁽¹⁾.

كانت منطقة وادي الأردن تقع ضمن لواء القدس ويتبعه قضاء أريحا، ولواء الجليل حيث تتبعه أفضية طبريا وبيسان، ولواء السامرة ويتبعه قضاء نابلس⁽²⁾.

وبقي هذا التقسيم إلى عام 1948م حين سقط جزء من فلسطين بيد اليهود، وبعد اتفاق الهدنة في رودس⁽³⁾ مع الأردن عام 1949م أصبح قسماً كبيراً من وادي الأردن بيد اليهود، أما الجزء المتبقي وهو موضوع الدراسة فدخل مع باقي الضفة الغربية تحت الحكم الأردني⁽⁴⁾ بعدما توحدت الضفة الغربية مع إمارة شرق الأردن عام 1950م ليصبح اسمها المملكة الأردنية. قسمت الضفة الغربية خلال هذه الفترة إلى ثلاث متصرفيات وهي: متصرفية القدس ويتبعها قائم مقاميات رام الله وبيت لحم وأريحا، متصرفية نابلس وتتبعها قائم مقاميات طولكرم وجنين، متصرفية الخليل.

وبهذا تكون منطقة وادي الأردن ضمن متصرفية القدس في قائم مقامية أريحا، ومتصرفية نابلس في نابلس وقائم مقامية جنين.

(1) قسمت خلالها فلسطين إلى ستة ألوية هي: 1 غزة ويشمل بئر السبع وغزة، 2 اللد ويشمل اللد يافا والرملة، 3 القدس ويشمل القدس والخليل وبيت لحم وأريحا ورام الله، 4 السامرة ويشمل طولكرم جنين ونابلس، 5 حيفا ويشمل حيفا، 6 الجليل ويشمل الناصرة بيسان طبريا عكا صفد. الدباغ، م. س، ج، 6، ص 14.

(2) الآغا، م. س، ص 31 32.

(3) اتفاق رودس: اثر هزيمة الجيوش العربية في فلسطين عام 1948م وافق العرب واليهود بعد وساطة بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية على وقف إطلاق النار الذي اقره مجلس الأمن، وبدأت المفاوضات بينهما في رودس، حيث بدأت بمفاوضات مصرية إسرائيلية أدت إلى اتفاق هدنة في شهر نيسان 1949م، أما المرحلة الثانية فكانت المباحثات بين الأردن وإسرائيل ثم لبنان وإسرائيل وأخيراً وقعت سوريا في 20 أيار 1949م اتفاق الهدنة على الحدود مع إسرائيل. انظر زعيتر، م. س، ص 237 242.

(4) زعيتر، م. س، ص 141.

وما أن احتلت إسرائيل الضفة الغربية عام 1967م حتى باشرت بإجرائها الإدارية للسيطرة على المناطق التي احتلتها، فأصدر الحاكم العسكري الصهيوني الأمر العسكري رقم 2 والذي حدد فيه صلاحيات الجيش الإسرائيلي على المنطقة نصت المادة الثالثة منه على "كل صلاحية من صلاحيات الحكم، التشريع، التعيين والإدارة مما يتعلق بالمنطقة أو بسكانها تخول منذ الآن إلي فقط وتمارس من قبلي أو من أعينه لذلك أو من يعمل بالنيابة عني"⁽¹⁾. كما أصدرت السلطات الإسرائيلية أمراً عسكرياً ضمت من خلاله وادي الأردن في لواء واحد هو لواء أريحا، وبهذا فصلت التجمعات السكانية عن ألويتها السابقة كلواء نابلس الذي كان يتبع له التجمعات السكانية في الغور الأوسط والشمال، أي التجمع الذي يتبع الجفتلك ومنطقة طوباس⁽²⁾.

استمرت إسرائيل في إدارة المناطق المحتلة بما فيها وادي الأردن على هذا النحو حتى عام 1981م حيث صدر الأمر العسكري رقم 947 والقاضي بإنشاء ما سمته "إدارة مدنية" وكان الهدف منها تغيير وجه الاحتلال إلى وجه أكثر "حضارة" علماً بأنها تستند في حكمها ظاهرياً إلى القانون الأردني المطبق على الضفة الغربية لتمرير القوانين التي تخدم مصالحها⁽³⁾.

بقيت المناطق المحتلة تدار من قبل الإدارة إلى أن تسلمت السلطة الوطنية الفلسطينية إدارة الشؤون المدنية بعد اتفاقية أوسلو عام 1993م، فقسمت الضفة الغربية وقطاع غزة إلى محافظات، وضمن التقسيم الجديد أصبح وادي الأردن يقع ضمن محافظتين، هما محافظتي أريحا والأغوار ومحافظة طوباس⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ شحادة، رجا وجوناثان كتاب: الضفة الغربية وحكم القانون، ترجمة وديع خوري، ط1 دار الكلمة، بيروت لبنان، 1982م، ص109.

⁽²⁾ طوباس: م. س، ص6.

⁽³⁾ لمعرفة المزيد عن تشكيل الإدارة المدنية انظر: غلمي، م. س، ص28 31.

⁽⁴⁾ السلطة الوطنية الفلسطينية، الجهاز المركزي للإحصاء، كتاب فلسطين الإحصائي السنوي رقم 6، رام الله فلسطين، 2006م، ص228.

ثانياً: الأهمية الإستراتيجية لوادي الأردن

1 - الأهمية الأمنية

أدت الحرب القصيرة المدة والتي دامت لستة أيام فقط في حزيران عام 1967م إلى نتائج كبيرة غيرت خارطة الشرق الأوسط. فإسرائيل التي انتصرت على جيوش ثلاث دول (مصر وسوريا والأردن)، استطاعت أن تحتل شبه جزيرة سيناء وقطاع غزة والجولان والضفة الغربية لنهر الأردن وتوسعت في هذه المناطق . وفي الضفة الغربية أصبح الجيش الإسرائيلي على ضفاف نهر الأردن، وأضحى الفلسطينيون مرة أخرى مشردين من جديد بعد أقل من عشرين عاماً من نكبتهم الأولى عام 1948م وأما من بقي على أرضه فأُمسى تحت الاحتلال⁽¹⁾.

وكان احتلال وادي الأردن بتجمعاته السكانية القليلة (باستثناء مدينة أريحا)، سهلاً بالنسبة للجيش الإسرائيلي لقلة المقاومة فيها، وشهدت هذه المنطقة انسحاب آخر فلول آليات الجيش الأردني المنسحبة للضفة الأخرى من النهر عبر الجسور، وكان سقوط أريحا بتاريخ 8 حزيران 1967م⁽²⁾.

وفي وادي الأردن عمد الجيش الإسرائيلي وخاصة سلاح الطيران لإرهاب السكان بضرب بعض الآليات التي تقل النازحين، وإلى خرق جدار الصوت لإرهاب سكان المنطقة والسكان الفارين إليها من مناطق أخرى لإجبارهم على الرحيل نحو الأردن بغية تفريغ المنطقة من السكان⁽³⁾.

تطورت الأهمية الأمنية لوادي الأردن تبعاً للأحداث المحلية والدولية قسمها الباحث لأربعة مراد :

⁽¹⁾ ارنسون، جفري: سياسة الأمر الواقع في الضفة الغربية، ترجمة حسني زينه، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت لبنان، 1990م، ص27.

⁽²⁾ ديان، موشي: مذكراتي، ط1. طباعة وترجمة دار الفكر، بيروت لبنان، (ب.ت)، ص300.

⁽³⁾ عايد، خالد: سياسة إسرائيل في المناطق الفلسطينية المحتلة، ط1، وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر، القدس فلسطين المحتلة، 1988م، ص36.

المرحلة الأولى: بين أعوام 1967 1970م

وفي هذه الفترة لعبت المنطقة دوراً هاماً فأصبحت معبراً للعمليات الفدائية ضد إسرائيل. فبعد تسعة أيام من احتلال المنطقة وفي 19 حزيران 1967م شهدت المنطقة أول عملية فدائية حين انفجرت عبوة ناسفة قرب كيبوتس جيشر⁽¹⁾ توالى بعد ذلك العمليات الفدائية المنطلقة من الأردن والتي كانت تعبر نهر الأردن إلى منطقة الوادي، وساهم السكان في هذه المنطقة من خلال:

- 1 - توفير الملاذ وأماكن الاختباء للفدائيين.
- 2 - توفير التموين للفدائيين أثناء عبورهم للمنطقة.
- 3 تزويد الفدائيين بالمعلومات عن أماكن وجود القوات الإسرائيلية والمستوطنات.
- 4 العمل كأدلاء للفدائيين وإدخالهم للمنطقة وإخراجهم منها.
- 5 انضم عدد من أبناء المنطقة لصفوف الفدائيين وشاركوا في عملياتهم الفدائية.
- 6 شارك بعض سكان المنطقة في تهريب السلاح عبر الحدود.
- 7 إعادة بعض المواطنين ممن نزح إلى الأردن عبر النهر خاصة في الأيام التي تلت نهاية الحرب.⁽²⁾

وقد أدت هذه المساهمات إلى نجاحات باهرة للمقاومة الفلسطينية أفلقت استقرار الاحتلال من خلال عملها الفدائي .

مع ازدياد هذه العمليات قررت إسرائيل القيام بعملية عسكرية ضد قواعد المقاومة الفلسطينية وتدميرها شرق نهر الأردن وخاصة في الكرامة ومحيطها. وفي صباح يوم 21 آذار 1968م قامت الآليات الإسرائيلية المدرعة بعبور نهر الأردن، واستطاعت الوصول لبلدة

⁽¹⁾ جيشر : يتقع على نهر الاردن ضمن قضاء بيسان ويبعد 5 كم عن كوكب ابو الهوى ، انظر الدباغ م . س ، ج2 ص190 .
⁽²⁾ فقها : مصطفى حسين : مقابلة مع اسير محرر من عين البضاء بتاريخ 2007/4/8 م .

الكرامة وتدميرها ولكنها واجهت مقاومة عنيفة من قبل الدبابات الأردنية المنتشرة على التلال المحيطة بها، ومن قبل الفدائيين الفلسطينيين مما الحق بها عدداً من الخسائر أجبرتها على التراجع لغرب النهر.

لقد نجح الجيش الإسرائيلي في تدمير الكرامة، ولكن هذه المعركة كانت نصراً سياسياً للفلسطينيين⁽¹⁾، وجرى عرض للأسلحة المدمرة التي خلفها الجيش الإسرائيلي في أرض المعركة في شوارع عمان والسلط، فاهتزت صورة الجيش الإسرائيلي الذي "لا يقهر" مما اكسب التنظيمات الفلسطينية سيلاً عظيماً من المتطوعين سواء كانوا عرباً أو فلسطينيين⁽²⁾.

أما حجم العمليات الفدائية التي انطلقت من وادي الأردن خلال السنوات الثلاثة التي تلت الاحتلال ضد الأهداف الإسرائيلية، فقدرت حسب المصادر الإسرائيلية بـ 5840 عملية، تسببت بقتل 141 شخصاً وجرح حوالي 800 آخرين⁽³⁾.

أعلنت المناطق المحاذية لنهر الأردن مناطق عسكرية مغلقة منعت السكان من البقاء فيها لمنع التسلل من خلالها ولمنع اختفاء من اعتبرتهم متسللين بين السكان⁽⁴⁾، واستولت على هذه المناطق بعد أن اجبر سكانها على مغادرتها ووضعت أملاكهم تحت تصرف حارس أملاك الغائب الصهيوني، وكان لقلة السكان في وادي الأردن سبب في توجيه الاستيطان لهذه المناطق منذ وقت مبكر من الاحتلال⁽⁵⁾، مع هذا بقي قسم كبير من السكان متشبثاً بأرضه صامداً في وجه هذه الإجراءات التعسفية الهادفة لتغيير هوية أرضه⁽⁶⁾.

(1) خسر الجيش الإسرائيلي 28 قتيلاً و90 جريحاً ودمر له أربع دبابات وخمس عربات أخرى وأسقطت له طائرة، أما خسائر الجيش الأردني فكانت 61 شهيداً و108 جرحى وتدمير 17 دبابة وإعطاب 20 دبابة أخرى وتعطيل 39 عربة، أما خسائر الفدائيون فكانت استشهاد 92 من فتح و24 من قوات التحرير الشعبية كما جرح 100 فدائي وأسروا 40-69 فدائي.

(2) الصايغ: م. س 273 277.

(3) ديان: م. س، ص324.

(4) غنايم: م. س، ص3.

(5) عايد: م. س، ص36.

(6) مبسلط، جمال خورشيد: لقاء مع مدير اتحاد الفلاحين في الضفة الغربية بتاريخ 2007/4/2م، طوباس.

المرحلة الثانية: 1970 1993م

شهد عامي 1970 و1971م أحداثاً دامية بين التنظيمات الفلسطينية المسلحة والجيش الأردني قادت إلى إخراج هذه التنظيمات من الأردن ونهاية المرحلة الذهبية من نشاط الثورة الفلسطينية وعملياتها الفدائية والمنطقة في أغلبها عبر وادي الأردن⁽¹⁾.

وكان لهذه الأحداث وابتعاد الثورة الفلسطينية عن الساحة الأردنية وخاصة منطقة وادي الأردن الشرقية كبير الأثر في انخفاض العمليات الفدائية، وتقلص دور منطقة وادي الأردن في احتضان هذه العمليات والمشاركة فيها، مما قاد شمعون بيرس⁽²⁾ إلى القول انه "بعد حرب أيلول 1970م استطعنا تأمين منطقة وادي الأردن من العمليات الإرهابية"⁽³⁾.

وخلال السنوات التي تلت عام 1971م عمدت إسرائيل إلى عزل السكان في تجمعاتهم الصغيرة باستثناء تجمع أريحا الذي يعتبر الأكبر في المنطقة، ورغم هذه الإجراءات بقي السكان في أرضهم أو ما تبقى منها⁽⁴⁾.

ومع ما أفرزته حرب أيلول عام 1970م من خروج لثورة الفلسطينية من الأردن إلا أن وادي الأردن بقي يشهد عمليات فدائية وان لم تكن بالزخم السابق⁽⁵⁾.

(1) الصايغ: م. س، ص 235 237.

(2) شمعون بيرس: من مواليد بولندا عام 1923م، هاجر إلى فلسطين عام 1934م درس في الولايات المتحدة، شغل عدة مناصب هامة كوزير الاستيعاب والهجرة ووزير الاتصالات ووزيراً للإعلام ووزيراً للخارجية ونائب رئيس الحكومة. انظر: ألمسيري، عيد الوهاب محمد، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 8 أجزاء، ط1، دمشق سوريا، 1984م، ج7، ص249.

(3) عايد: م. س، ص35.

(4) مبسلط: م. س، 2007/4/3م.

(5) الآغا: م. س، ص 287 288.

المرحلة الثالثة: 1994 2000م

رغم ما تقدم، استمرت المنطقة في لعب دورها الكفاحي، وكان للاتفاق المبرم في أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل عام 1993م وما نتج عنه من انسحاب الجيش الإسرائيلي عن بعض المناطق التي احتلها عام 1967م سبباً في ازدياد أهمية هذه المناطق . ففي أيار عام 1994م انسحب الجيش الإسرائيلي من غزة ومدينة أريحا ومخيماتها وبلدة العوجا، لتصبح تحت الحكم الذاتي الفلسطيني ممثلاً بالسلطة الوطنية الفلسطينية، ولم يكن هذا الاتفاق إلا اتفاق إعلان مبادئ، وأجلت مباحثات الحل النهائي وقضايا الهامة للبت فيها فيما بعد مثل: قضايا الحدود والاستيطان والمياه واللاجئين والقدس، وهي القضايا الجوهرية وعقدة الصراع⁽¹⁾.

المرحلة الرابعة: 2000 2005م

شكلت الزيارة الاستفزازية التي قام بها زعيم حزب الليكود آنذاك ارئيل شارون⁽²⁾ للحرم القدسي، الشرارة التي فجرت مواجهات بين الفلسطينيين وقوات الاحتلال الإسرائيلي في كافة المناطق الفلسطينية وأدت إلى انتفاضة عارمة عرفت بانتفاضة الأقصى ولم تلبث هذه المواجهات أن أصبحت أكثر عنفاً استخدمت فيها الأسلحة النارية.

منذ بداية هذه الانتفاضة شهدت منطقة وادي الأردن عدة اشتباكات بين الفلسطينيين والإسرائيليين سقط خلالها عدد من الشهداء⁽³⁾.

(1) فاروق، بهاء: حكاية فلسطين بالخرائط والوثائق، ط.1، هلا للنشر، القاهرة مصر، 2002م، ص130.

(2) شارون: ارئيل شارون من مؤسسي حزب الليكود واحد القادة المميزين في التاريخ الإسرائيلي شغل عدة مناصب وزارية كوزير للإسكان والبنى التحتية كانت زيارته الاستفزازية للحرم القدسي عام 1999م سبباً في إشعال انتفاضة شعبية، كان مسؤولاً عن عدة مجازر نفذها ضد الفلسطينيين والعرب، وصل لمنصب لرئاسة الوزراء في إسرائيل، حتى عام 2006م حين دخل في غيبوبة ولا زال في المستشفى حتى إعداد هذه الدراسة.

(3) حسن، عصام الدين محمد: يوميات انتفاضة الأقصى دفاعاً عن حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، ط1، مركز القاهرة للدراسات وحقوق الإنسان، القاهرة مصر، 2000م، ص148 149.

عمدت السلطات الإسرائيلية إلى إجراءات تعسفية ضد السكان كعزل المناطق عن بعضها، أما الأجراء الأكثر خطورة فتتمثل في الخطوة الأحادية التي اتخذتها الحكومة الإسرائيلية في فصل وادي الأردن عن المناطق الفلسطينية الأخرى في خطوة استباقي⁽¹⁾.

2 - الأهمية الزراعية:

تعاملت السلطات الإسرائيلية مع وادي الأردن منذ أن سيطرت عليه، على أنه جزء من خططها الأمنية والتوسعية، وانعكست هذه السياسة على الأرض والإنسان الفلسطيني المقيم عليها فقامت بسلسلة من الإجراءات للحد من الوجود البشري الفلسطيني، والحد من السيطرة الفلسطينية على الموارد الاقتصادية. وبالمقابل، عملت على زيادة التواجد اليهودي في المنطقة وأمعنت في تحكمها بالمصادر الطبيعية⁽²⁾.

يعتمد وادي الأردن في اقتصاده في المرتبة الأولى على الزراعة، وأسهمت عوامل الإنتاج المتوافرة في وادي الأردن في بروزه في هذا المجال، فالأرض الممتدة من جنوب بيسان حتى البحر الميت والتي يصل طولها قرابة 70 كم وعرض من 1 إلى 35 كم هي أرض سهليه وقد انتهجت السلطات الإسرائيلية منذ احتلال عام 1967م سلسلة من الإجراءات حدثت من سيطرة الفلسطينيين على أرضهم، فأغلقت قسماً كبيراً منها بموجب أوامر عسكرية، صادرت جزءاً كبيراً منها لصالح الاستيطان، كما استخدم جزءاً آخر كمعسكرات ومناطق تدريب. في البداية أغلقت الجزء المحاذي لنهر الأردن وحرمت أصحابه من الدخول إليه.

وبهذا حرم السكان من استغلال أرضهم الزراعية التي أصبحت محاذية للحدود بين الأردن وإسرائيل، ولم تسمح السلطات الإسرائيلية للسكان من العودة إليها بحجج الأمن. وبهذا فقد المزارع الفلسطيني أهم المشاريع الزراعية في وادي الأردن، وبقيت هذه الأرض مغلقة إلى

(1) م. س، ص 60.

(2) غنايم: م. س، ص 1.

أن قامت عام 1983 بتهيئة قسم من هذه الأرض بلغ 7000 دونم ومنحها للمستوطنين لزراعته⁽³⁾.

تقدر الأرض المستغلة من قبل المزارعين الفلسطينيين اليوم بـ 48 50 ألف دونم⁽¹⁾ ونظراً لقلة الأمطار والحرارة المرتفعة شاع نمط الزراعة المروي في المنطقة، ولكن المياه التي اعتمدت عليها هذه الزراعة قام الاحتلال بالتحكم بها فسيطر على بعضها وعطل البعض الآخر، ومثال ذلك ما حصل مع سكان العوجا وعين البيضاء حيث حفرت سلطات الاحتلال آباراً عميقة بالقرب من عيون الماء مما تسبب في جفاف عين البيضاء واضعف عين العوجا، فحرم السكان من مصدر هام للمياه كان يغذي مزارعهم⁽²⁾.

ومع هذه الإجراءات بقي وادي الأردن ينتج نصف إنتاج الخضار ومعظم الفواكه الاستوائية وشبه الاستوائية في الضفة الغربية⁽³⁾

جدول رقم 2 : إنتاج وادي الأردن والضفة الغربية من الخضار عام 1980⁽⁴⁾

النسبة إنتاج وادي الأردن المئوية	الإنتاج ألف طن	الصنف
32.4	21.6	بندورة
49.8	7.5	خيار
72.1	12.8	بادنجان
50.1	8.1	كوسا
62.9	1.4	فلفل

ويتضح من الجدول وفرة إنتاج الباذنجان في وادي الأردن حيث بلغت قرابة ثلاث أرباع إنتاج الضفة الغربية، أما الفلفل والكوسا فأسهم وادي الأردن بإنتاج أكثر من النصف، أما الخيار فقارب على نصف الإنتاج، بينما بلغ إنتاج البندورة قرابة ثلث إنتاج الضفة الغربية من إنتاج هذا

(3) أبو عرفة: وادي، ص38 39.

(1) ملفات مديرية الزراعة - أريحا، م. س، ص3.

(2) عايد، م. س، ص36.

(3) ملفات مديرية الزراعة - أريحا، م. س، ص2.

(4) أبو عرفة: وادي الأردن، ص92.

الصنف وبشكل عام احتل إنتاج الخضار في وادي الأردن مرتبة متقدمة على باقي مناطق الضفة الغربية. أما بالنسبة للحمضيات فنسبة الأرض المزروعة بها تصل إلى 15%، تسهم بنسبة 13% من إنتاج الضفة الغربية، ويلاحظ إن نسبة الإنتاج منخفضة مقارنة مع المساحة وذلك بسبب إهمال بعض البيارات والجدول التالي يظهر انتاج الحمضيات عام 1981 م.

جدول رقم 3 : مساحة وإنتاج الحمضيات في وادي الأردن عام 1981م⁽¹⁾

الصنف	المساحة بالدونم	الإنتاج السنوي بالطن	معدل إنتاج الدونم /كغم
شموطي	1174	2935	2500
ليمون	1072	3216	3000
كلمنتينا	306	918	3000
مندلينا	270	945	3000
فلنسيا	288	576	3500
أبو صرة	400	1600	2000
فرنساوي	122	488	4000
بلدي	191	573	4000
بوملي	141	423	3000
جريب فروت	100	200	2000
أصناف أخرى	20	80	4000
المجموع	4084		

يتضح من الجدول:

- إن صنف الشموطي والليمون شغلا المساحة الأكبر من بين أصناف الحمضيات فزادت مساحة الأرض المزروعة بها عن ألف دونم للصنف.
- احتلت أربع أصناف المرتبة الثانية من الأرض المزروعة وذلك بين 200 400 دونماً هي أبو صرة والكلمنتينا والفلنسيا والمندلينا.
- الأصناف الأقل زراعة كانت البلدي والبوملي والفرنساوي والجريب فروت.
- الجريب فروت كان الأقل إنتاجاً بين أصناف الحمضيات الأخرى.

⁽¹⁾ أبو عرفة، وادي الأردن، ص94.

- الفرنسي وبلدي كانت الأكثر إنتاجاً.

1 استنتجت الحمضيات من هذه المجموعة وصنفت وحدها نظراً لأهميتها وأشغالها نسبة يمكن أن تعد وحدها.

أما الصنف الثالث من المزروعات في وادي الأردن فهو الأشجار المثمرة⁽¹⁾ التي تشكل المساحة المزروعة بها نسبة ضئيلة من الأشجار المثمرة المزروعة بالضفة الغربية، ويتصدر الموز القائمة من هذه الأشجار فيسيطر على نسبة 93% من الأرض المزروعة بالأشجار المثمرة، وبلغت مساحة هذه الأرض 3200 3600 دونماً وينتج الدونم الواحد حوالي 2500 كغم، أما الصنف الثاني من الأشجار المثمرة الذي يلي الموز فهو النخيل، حيث يزرع على مساحات صغيرة بلغت قرابة 300 دونم أما العنب فبلغت الأرض المزروعة به حوالي 100 دونم بينما بلغ الزيتون حوالي 70 دونم⁽²⁾.

3 - أهمية المياه:

تقع فلسطين بين منطقتين مناخيتين هما البحر المتوسط وحافة الصحراء

ونظراً لاعتماد مواردها المائية على أمطار الشتاء كانت المياه ذات أهمية استراتيجية لفلسطين، فالأمطار المتساقطة عليها تتراوح بين 1000 ملم 3 سنوياً على الساحل الشمالي لفلسطين و 150 ملم 3 على السفوح الشرقية لسلسلة الجبال الغربية المحاذية لوادي الأردن ولما كان النشاط الزراعي الركيزة الاقتصادية الأولى لفلسطين سواء المحتلة عام 1948م أو المحتلة عام 1967م ازدادت أهمية المياه وبالتالي تعتبر من القضايا المرشحة لتفجير الصراع من جديد في المنطقة خلال القرن الحادي والعشرين⁽⁶⁾.

(1) أبو عرفة: وادي، ص 93 94.

(2) أبو عرفة: وادي، ص 95.

(6) قيطه، محمد أمير: المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة، ط1، دار المنارة، غزة فلسطين، (ب).

ت)، ص 101.

يعتبر وادي الأردن مصدراً رئيساً للمياه العذبة في فلسطين، سواءً كانت هذه المياه جارية عبر نهر الأردن وروافده أو جوفية كمياه الينابيع والآبار الارتوازية⁽¹⁾، فإجمالي المياه السنوية المتجددة في فلسطين بلغت حوالي 1610 1650 مليون م³ سنوياً⁽²⁾ شكل وادي الأردن حوالي نصفها سواء من نهر الأردن الذي تستغل إسرائيل منه حوالي 600 مليون م³، أو المياه الجوفية التي تسحبها من الآبار الارتوازية في وادي الأردن، أو التغذية التي تصل لآبارها في المناطق المجاورة للوادي، وبهذا تكون الضفة الغربية بشكل عام ووادي الأردن بشكل خاص خزان مياه فلسطين⁽³⁾.

استشعرت الحركة الصهيونية أهمية المياه للاستيطان منذ بداية نشأتها فكان وادي الأردن من المناطق التي وجهت نشاطها الاستيطاني نحوه، ثم لم تلبث أن حصلت على امتياز تجفيف بحيرة الحولة من حكومة الانتداب البريطاني على فلسطين، مما أكسبها السيطرة والنفوذ على الأرض ومصادر المياه في هذه المنطقة، كما كفل مشروع روتنبرغ لإنتاج الكهرباء باستغلال جريان نهر الأردن لإسرائيل سيطرة على جزء آخر من وادي الأردن. وبعد قيام إسرائيل عام 1948م نشأ نزاع بينهم وبين الدول العربية على توزيع مياه نهر الأردن، فطرح عدة مشاريع لتقاسم المياه كان من أهمها المشروع الأمريكي المعروف بمشروع جونسون، لتوزيع مياه نهر الأردن بين دول الحوض⁽⁴⁾.

ووفقاً لهذا المشروع يحصل الفلسطينيون على 330 مليون م³ من المياه سنوياً، وباحتلال إسرائيل لبقية وادي الأردن عام 1967م، كفلت لنفسها الحق بالسيطرة على مياه النهر سواء السطحية والجوفية، وما اعتبر حق لأصحاب الأرض المحيطة بالوادي نقلته للمستوطنين الذي سيطروا على هذه المنطقة⁽⁵⁾.

(1) استعرض الباحث كميات المياه التي يصرفها نهر الأردن، والمياه الجوفية التي تقع في حوضه من خلال تضاريس الوادي. انظر المياه في القسم الأول من هذا الفصل.

(2) ديفس، أوري وآخرون: السياسة المائية لإسرائيل، ط.1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت لبنان، 1980م، ص7.

(3) أبو عرفة: م. س، ص77.

(4) لمعرفة المزيد حول مشاريع المياه في وادي الأردن انظر: أبو عرفة: وادي، ص 47 50.

(5) قطيشات: 21 / 1 / 2007م.

قدرت كميات المياه المستهلكة في المناطق المحتلة عام 1967م حسب إحصائيات عام 1998م 920 مليون م³، يستهلك منها الفلسطينيون في أعلى تقدير 250 مليون م³، بينما يذهب الباقي لاستهلاك المستوطنات⁽¹⁾.

يستدل من هذه التقديرات أهمية المياه بالنسبة للاستيطان، فكانت وظيفة الاستيطان بالنسبة للمياه تبادلية، فالمياه ضرورية للاستيطان، والاستيطان يسيطر على المياه.

وبالإضافة لذلك كانت المياه المالحة وما احتوى البحر الميت من أملاح ومعادن من أسباب الاهتمام بمنطقة وادي الأردن، فمياه هذا البحر تحوي معادن محلولة مختلفة وهي: كلوريد المنغنيسيوم وبروميد المنغنيسيوم وكلوريد الكالسيوم وسلفات الكالسيوم، وقد بدأ الاهتمام بمياه البحر الميت منذ الانتداب البريطاني على فلسطين فمنح امتياز لشركة البوتاس الفلسطينية التي أسست لغرض استخراج هذه الأملاح من البحر عام 1929م والشركة أسسها منير نوفومسكي وهو مهاجر يهودي من روسيا⁽²⁾.

وباستكمال إسرائيل احتلالها لوادي الأردن عام 1967م حرمت الفلسطينيون من حق المشاطئة واستغلال مياه البحر الميت.

(1) قیطة: م. س، ص 110 .

(2) شبيب، سمیح: الأصول الاقتصادية والاجتماعية للحركة السياسية في فلسطين 1920 - 1948م، ط.1، وزارة الثقافة الفلسطينية، رام الله، ومؤسسة الأسوار، عكا - فلسطين المحتلة، 1999م، ص 43 - 44.

الفصل الثاني

تاريخ الاستيطان الصهيوني في وادي الأردن

أولاً: عوامل انتشار الاستيطان في وادي الأردن

- 1 الدافع التاريخي والديني للاستيطان الصهيوني في فلسطين
- الادعاء التاريخي والديني للحق اليهودي في وادي الأردن
- المواقع الاستيطانية الصهيونية وربطها بالرواية التاريخية والدينية في وادي الأردن
 - 2 دور العامل الأمني في الاستيطان الصهيوني لوادي الأردن
 - 3 العامل الديمغرافي وبناء المستوطنات في وادي الأردن
 - 4 العامل المائي ودوره في تحديد أماكن الاستيطان
 - 5 العامل الاقتصادي ودوره في بناء المستوطنات في وادي الأردن
 - 6 العامل السياسي ودوره في توجيه الاستيطان لوادي الأردن
- ثانياً: الخطط والمشاريع الاستيطانية الصهيونية ووادي الأردن

- 1 مشروع ألون
- 2 مشروع شارون
- 3 خطة المائة ألف وفتح خيارات الاستيطان
- 4 خطة غوش امونيم
- 5 مشروع متياهو دروبلس
- 6 مشروع يوسي الفر
- 7 خطة الانطواء

ثالثاً: مراحل الاستيطان الصهيوني في وادي الأردن

- 1 مرحلة التأسيس 1967 1977م
- 2 مرحلة التوسعة والتطوير 1977 1993م
- 3 مرحلة ما بعد اوسلو 1993 2005م

أولاً: عوامل انتشار الاستيطان في وادي الأردن

1 - الدافع التاريخي والديني للاستيطان الصهيوني في فلسطين:

يعتبر الاستيطان الصهيوني في فلسطين تطبيقاً عملياً للفكر الاستعماري الذي شهده العالم في القرون الثلاث الأخيرة، مع اختلافه في كثير من مركباته عن بقية أنواع الاستعمار في العالم، كونه اعتمد وما يزال على عقائد دينية وفكرية وسياسية، وإن كان يشابه أنواع الاستعمار الاستيطاني الأخرى في لجوئه للقوة من أجل تحقيق أهداف السيطرة على الأرض وطرد السكان الأصليين، وإحلال سكان آخرين مكانهم. لذلك بنى الاستيطان في الضفة الغربية ومن ضمنها وادي الأردن على هذا الفكر العقائدي الديني المسيّس فالاستيطان في فكرهم تحقيقاً لوعده الهي مصدره السماء⁽¹⁾.

استطاعت الحركة الصهيونية⁽²⁾ تحويل العقيدة الدينية اليهودية إلى نظرية سياسية تطالب بحق تاريخي وديني، وزعمت أنه مثلما حفظت الديانة اليهودية الشعب من الاندثار والضياع لقرون طويلة، يستطيع الدين اليهودي أن يعيد الشعب ويجمع شمله على أرض الميعاد، فالدين لديهم عمل مقام القومية في جمع اليهود من الشتات⁽³⁾.

فما هو الزعم الديني والوعد الإلهي الذي يستندون إليه

قبل الخوض في الادعاءات التاريخية والدينية، لا بد من الإشارة إلى أن طرح هذه الادعاءات ليس من قبيل الحقائق أو أن الباحث مقتنع بها، وإنما هي مزاعم نوردّها لفهم

(1) منصور، جوني: الاستيطان الإسرائيلي، ط.1، مؤسسة الأسوار، عكا فلسطين المحتلة، 2005م، ص7.

(2) الحركة الصهيونية: حركة استعمارية ظهرت إبان موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وإن كانت سابقة لظهور هرتسل إلا أنه يعتبر المؤسس الحقيقي لها، دعي عام 1897م لعقد مؤتمر في بازل في سويسرا حضره حوالي مائتي يهودي وتمخض عنه إنشاء إليه تقيم من خلالها دولة استيطانية استعمارية يهودية في فلسطين. عناب، محمد رشيد: الاستيطان الصهيوني في القدس 1967-1993م، ط.1، بيت المقدس للنشر، القدس فلسطين المحتلة، 2001م، ص34.

(3) ربابعة، غازي إسماعيل: الإستراتيجية الإسرائيلية للفترة 1948-1967م، ط.1، دار المنار، الزرقاء الأردن، 1983م، ص82.

المنطقات التي استند إليها الفكر الاستيطاني في تبريره لحقوق يدعيها لخدمة أغراضه الاستيطانية والتوسعية.

يستقي اليهود رؤيتهم التاريخية والدينية من التوراة المتداولة بين أيديهم اليوم، حيث تبدأ هذه المزاعم من إبراهيم عليه السلام، فتذكر أنه "في ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقاً قائلاً لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات"⁽¹⁾.

ويلي هذا الوعد المزعوم وعد آخر لإسحاق بن إبراهيم حين قال له الرب "لا تنزل إلى مصر اسكن في الأرض التي أقول لك ... لأنني لك ولنسلك أعطي جميع هذه البلاد وافي بالقسم الذي أقسمت لإبراهيم أبيك"⁽²⁾، كما يزعم اليهود أن الله قال ليعقوب "أنا الرب اله إبراهيم أبيك واله إسحاق الأرض التي أنت مضجع عليها أعطيها لك ولنسلك، ويكون نسلك كتراب الأرض"⁽³⁾ وبعد خروج يعقوب وأبنائه إلى مصر تكون عودة بني إسرائيل زمن موسى وفي هذا تذكر المزاعم في التوراة "ويكون متى أدخلك الرب أرض الكنعانيين والحثيين والاموريين والحوبيين واليبوسيين التي حلف لأبائك أن يعطيك أرضاً تفيض لبناً وعسلاً"⁽⁴⁾.

وتأخذ التوراة المتداولة بين أيدي اليهود اليوم بسرد مزاعمهم عن دخول بني إسرائيل لفلسطين ووفاء الرب لهم بمنحهم الأرض ليمتلكوها "فأمر يشوع عرفاء الشعب قائلاً حوزوا في وسط المحلة وأمروا الشعب قائلين هيئوا لأنفسكم زاداً لأنكم بعد ثلاثة أيام تعبرون الأردن هذا، لكي تدخلوا فتمتلكوا الأرض التي يعطيكم الرب إلهكم لتمتلكوها"⁽⁵⁾.

وهكذا تدرجت التوراة المتداولة بين أيدي اليهود اليوم في رواية هذه ألّهة الإلهية المزعومة لأرض فلسطين لليهود، لقد كانت هذه الرواية التوراتية الأساس التي بنى عليها

⁽¹⁾ الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد: (ب. ط) نداء الرجاء، شتوتغارت ألمانيا، (ب. ت): سفر التكوين، 18/15.

⁽²⁾ م. س، تكوين، 3/26.

⁽³⁾ م. س، تكوين، 12/28.

⁽⁴⁾ م. س، خروج، 4/12.

⁽⁵⁾ م. س، يشوع، 10/1.

المفكرون والساسة اليهود في تبرير مزاعمهم في حقهم في العودة وإنشاء وطنهم القومي في فلسطين .

استعرض عدد من الباحثين تاريخ الاستيطان الصهيوني في فلسطين ومنهم الباحث محمد عودة غلمي الذي عرض في بحثه " تاريخ الاستيطان الصهيوني في منطقة نابلس" للمزاعم التاريخية والدينية التي استند إليها اليهود لتبرير استيطانهم لفلسطين⁽¹⁾.

وبوجه عام فقد انعكست الرؤيا التاريخية والدينية التوراتية على تفكير الساسة الاسرائيليين بعد إنشاء دولتهم ، وقد ادعوا أن هذا الحق مقيداً للأجيال اليهودية ، فيرى بن غورين⁽²⁾ "حتى اليهود الذين يعلنون في أي وقت كان تنازلهم عن هذا الحق ليس من حقهم ولا هم يستطيعون سلبه من الأجيال القادمة"⁽³⁾ ولا يختلف رأي ديان⁽⁴⁾ عن رأي بن غورين في إرجاع هذا الاستيطان للحق التاريخي، فقد قا في تصريح أدلى به بعد حرب عام 1967م "إخواننا الذين سقطوا في حرب التحرير لن نتخلي عن حلمكم ولم ننسى دوركم، عدنا إلى الجبل إلى مهد تاريخ شعبنا إلى تركة أبائنا، ارض القضاة، ومقل ممتلكات آل داوود، عدنا إلى الخليل ونابلس وبيت لحم وأريحا ونهر الأردن"، ويمضي في التأكيد على حقهم المزعوم في فلسطين بقوله: "لم نأخذ أرضاً أجنبية ولم نسيطر على أجانب بل على تركة أبائنا التي احتلها أعداؤنا ظملاً في احد الأوقات، وعندما أصبحت لدينا قوة أعدنا لأنفسنا تركة أبائنا، هذه الأرض التي

(1) انظر: غلمي، م. س، ص93 104.

(2) ديفد بن غورين: (1886 1973م) ولد في بولندا، هاجر لفلسطين عام 1906م، رئيس مجلس الوكالة اليهودية وكان أول رئيس لدولة إسرائيل عام 1948م. وهب الله، عبد الوهاب محمد: الاستيطان اليهودي في الأدب الصهيوني، ط.2، دار الكلمة للنشر، بيروت لبنان، 1983م، ص37.

(3) مركز القدس للأبحاث: دراسات إسرائيلية من داخل المستوطنات، ج6، ط.1، منشورات الوكالة الفلسطينية، القدس فلسطين المحتلة (ب.ت) ص11.

(4) موشي ديان: (1915 1981م)، ولد في فلسطين لأب وأم روسيين كان عضواً في منظمة الهاجانا ومنظمة البالماخ قبل تشكيل الجيش الإسرائيلي عام 1948م، شغل عدد من المناصب الرسمية في إسرائيل منها رئاسة الأركان ووزارة الزراعة ووزارة الدفاع ووزارة الخارجية ، كان عضواً في حزب رافي ثم انتقل لحزب العمل. بركات، نظام: مراكز القوى في إسرائيل 1963 1983م ودورها في صنع السياسة الخارجية الإسرائيلية، ط.1، دار الجليل للنشر، عمان الأردن، 1983م.

يخرج مع كل ضربة فأس في أرضها بقايا من الماضي اليهودي، والتي لا يزال الاسم العبري القديم يلمس في أسماء قراها⁽¹⁾.

استناداً للعرض السابق نلاحظ ما يلي :

1 - تشير الروايات التوراتية كما لاحظنا بأن الوعد التوراتي لليهود بأرض فلسطين كان لإبراهيم عليه السلام وأبنائه جميعاً من بعده دون استثناء، ثم تأخذ التوراة بتخصيص هذا الوعد الإلهي لإسحاق عليه السلام، وبعد ذلك يختص بهذا الوعد يعقوب بن إسحاق عليهما السلام، ويعقوب ترك فلسطين ورحل إلى مصر بدافع اقتصادي، وبعد مئات السنين، يظهر موسى عليه السلام في مصر "ويحرر بني إسرائيل من العبودية" ويزعم اليهود أن الله وعد موسى بمنحه الأرض التي تدر لبناً وعسلاً (فلسطين)، ولكن الله لم يف لهم بهذا الوعد المزعوم ويأتي من بعده يشوع بن نون ليقودهم لتحقيق هذا الوعد ويحتل فلسطين بأمر الهي كما يزعمون.

2 - اعتمد المفكرون والساساة اليهود في إظهار زعمهم بالحق التاريخي والديني في فلسطين على التوراة المتداولة بين أيديهم اليوم، وهذه التوراة كتبها الأحرار اليهود في فترة متأخرة، وتختلف عن التوراة المتداولة بين طائفة السمرة⁽²⁾ والتي دونت في فترات سابقة، فاليهود لا يتفقون على توراة واحدة.

3 - استخدم وجود اليهود في فلسطين في حقبة معينة من الزمن لإظهار حقهم التاريخي والديني بها، رغم أن هذا الوجود لم يكن إلا فترة عابرة من تاريخ البلاد، ولم يشمل هذا الوجود كامل ارض فلسطين.

⁽¹⁾ نتنياهو، بنيامين: مكان بين الأمم (إسرائيل والعالم)، ترجمة محمد عودة الدويري، ط.2، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث، عمان الأردن، 1996م، ص 190-191.

⁽²⁾ السمرة: احد الطوائف اليهودية التي تسكن جبل جرزيم في مدينة نابلس والمعروف بالطور، تعتبر نفسها صاحبة الديانة الحقيقية والتوراة التي بين يديها هي الصحيحة وما سواها مزور.

4- نظر المفكرون والساسة اليهود لعرب فلسطين نظرة المغتصب لحق غيره ، رغم أن الكنعانيين سبقوا اليهود في اعمار هذه البلاد، والفتح العربي الإسلامي لم يرث هذه البلاد من اليهود وإنما طرد الرومان الذين سيطروا على هذه البلاد أثناء الفتح.

5- استمر الوجود العربي الإسلامي على ارض فلسطين قرابة أربعة عشر قرناً وهي مدة لا تقارن مع فترة الحكم اليهودي القصيرة والغير مستقرة لفلسطين.

6- إن الادعاء بنقاء الأجناس والسلالات البشرية منذ آلاف السنين نظرية أثبتت عدم واقعيتها، فالقبائل اليهودية التي استوطنت هذه البلاد منذ آلاف السنين والتي تشتت في اسقاع الأرض حتماً ليست هي الشعوب التي عادت لتستوطن فلسطين، فالرابط الوحيد الذي يجمع اليهودي العراقي باليهودي الروسي والبولندي وغيره من الجنسيات لم يكن إلا الدين، الذي حمل ما لا طاقة له به حين حل محل القومية في جمعه لليهود، ولولا الظروف الدولية الاستعمارية لما نجحت فكرة إنشاء وطن قومي لأصحاب دين واحد لا يجمعهم سواه أي رابط.

أ - الادعاء التاريخي والديني للحق اليهودي في وادي الأردن:

يحتفظ وادي الأردن في تاريخه القديم بذكرات دموية مؤلمة مع اليهود، فما أن عبروا نهر الأردن بقيادة يشوع بن نون، حتى دمروا مدينة أريحا وخربوها على ساكنيها، وتذكر التوراة أنهم "أخذوا المدينة وحرقوا كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف ... واحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها، إنما الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد جعلوها في خزانة الرب"⁽¹⁾، تعبر هذه الرواية التي يسوقها اليهود أنفسهم عن مدى السخط والوحشية التي اتصف بها هؤلاء الغزاة على كل شيء حي، ولم يسلم من بطشهم إلا المال.

(1) الكتاب المقدس: يشوع، 6 / 21 .

وبعد حوالي ثلاثة آلاف سنة يزعم اليهود أن لهم حق تاريخي في هذه المدينة، فأقدمت حركة غوش امونيم⁽¹⁾ إلى تسيير مسيرات لهذه المدينة ضمن الأماكن المراد الاستيطان بها لدفع الحكومة للموافقة على هذه المواقع، لقد كانت أريحا بشكل خاص ووادي الأردن بشكل عام ضمن المناطق التي يدعي اليهود بأن لهم حق تاريخي فيها، مستندة بوجود قصر هوردس وبعض الكنس اليهودية بها ناسجة من هذا الوجود علاقة تاريخية امتدت على مر العصور⁽²⁾.

ولكن التوراة تذكر بأن يشوع بن نون حين دمر أريحا منع بنائها ثانية لا بل حرم السكن فيها فتذكر التوراة المتداولة انه "حلف يشوع في ذلك الوقت قائلاً ملعون قدام الرب الذي يقوم ويبني هذه المدينة أريحا"⁽³⁾.

كما يدعي اليهود بحقهم التاريخي في الجلجال، والتي تقع شمال أريحا، واتخذها اليهود منطلقاً لهجماتهم على سكان البلاد، حيث تورد الرواية التوراتية عن بني إسرائيل بعد عبورهم نهر الأردن "وصعد الشعب الأردن في اليوم العاشر من الشهر الأول وحلوا في الجلجال في تخم أريحا الشرقي والاثنا عشر حجراً التي أخذوها من الأردن نصبها يشوع في الجلجال"⁽⁴⁾.

حاول اليهود تأكيد علاقتهم التاريخية بفلسطين ومن ضمنها وادي الأردن ، وقد شارك البرفسور زئيف هيرتسوغ⁽⁵⁾ في هذه الحفريات في مواقع عدة منها نابلس والقدس ومجدو وأريحا وبيسان منذ الخمسينات وحتى السبعينات من القرن العشرين وخلص إلى أن هذه

(1) غوش امونيم: قامت كحركة استيطانية عام 1974م، من أهم مؤسساتها لجنة الاستيطان التي أخذت على عاتقها إقامة تجمعات استيطانية في الضفة الغربية، انطلاقاً من فهمها أنها أرض إسرائيل، وسيأتي الباحث على ذكر برنامجها الاستيطاني لاحقاً.

(2) مركز القدس: م. س، ج 6 ص 56.

(3) الكتاب المقدس: يشوع، 26/6، 27.

(4) الكتاب المقدس: يشوع، 21/4.

(5) باحث ومحاضر بقسم الآثار جامعة تل أبيب.

الحفريات لم تؤد إلى أي نتيجة تذكر لتأكيد المزاعم التاريخية اليهودية في المناطق التي جرى فيها التنقيب⁽¹⁾.

وهكذا نستنتج من الروايات التوراتية السابقة ما يلي :

1 - إن علاقة اليهود بوادي الأردن لم تكن إلا علاقة عداً منذ أن وطأت أقدامهم أرض هذا الوادي.

2 - نهت التوراة المتداولة بين أيدي اليهود عن إعادة اعمار أريحا أو السكن فيها، ولم تكتف بذلك بل بشرته بلعن كل من يقوم بذلك، مما يتنافى وفكرة الاستيطان بدافع ديني على هذه المنطقة.

3 - اختلاف موقع الجلجال في التوراة التي تذكر أنها شرق أريحا بينما أقيمت مستوطنة جلجال شمال أريحا.

4 - عجز اليهود من خلال الحفريات التي كان يراد منها خدمة الاستيطان من إثبات الحق التاريخي والديني لليهود في فلسطين ومن ضمنها وادي الأردن.

5 - يدعي اليهود بحقهم التاريخي والديني في فلسطين ومنها وادي الأردن من خلال دخولهم لهذه المناطق وتدميرها، في حين أنهم لم يكونوا أول الغزاة وإن كانوا اليوم آخرهم، والذين احتلوا هذه البلاد ودمروا مدنها وقتلوا سكانها، ولم يثبت لهم بهذه الأفعال أي حق تاريخي أو ديني.

ب - المواقع الاستيطانية الصهيونية وربطها بالرواية التاريخية والدينية في وادي الأردن:

عمد القائمون على رسم السياسة الاستيطانية الصهيونية إلى تغيير معالم وأسماء الأماكن في فلسطين، وقد تعرض وادي الأردن كأحد أجزاء فلسطين لهذه التغييرات بغية تدمير وطمس

⁽¹⁾ وثائق المكتب الوطني للدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان، وثيقة بعنوان المستعمرات الإسرائيلية القائمة على الآثار الفلسطينية، نابلس فلسطين، ص1.

التاريخ الفلسطيني وقلب هذه الحقائق التاريخية الراسخة عبر العصور واستبدالها بمعالم وأسماء جديدة تخدم هدفها الاستيطاني⁽¹⁾.

ومن هذه المناطق التي تعرضت للتغيير في وادي الأردن:

- يريحو: رغم ورود أريحا في النصوص التوراتية بهذه التسمية إلا أن هذه التسمية المرتبطة بالاسم العربي لم ترق للقائمين على الاستيطان الصهيوني فجرى تحريف هذه التسمية إلى يريحو ونسبت لها عدة مستوطنات في منطقة أريحا كفيرد يريحو ومتسبيه يريحو⁽²⁾.

- محولا: انشأت هذه المستوطنة عام 1968م وسميت بهذا الاسم نسبة إلى القرية التي عرفت باسم آيل محولا⁽³⁾، وقد استندت في تسميتها إلى النص التوراتي "وأنت يا يشع ابن السبط من مقاطعة محولا أيد النبي الذي هو أسفل منك"⁽⁴⁾.

كما نسبت لمحولا مستوطنة أخرى هي شدموت محولا والتي تعرف أيضا بمحولا بـ وشيلح والتي تجاوز محولا⁽⁵⁾.

- مسوأة: والتي تعني مشاعل النار، حيث وردت في التوراة "في بداية كل عام تحملون المسوأة إلى سرطبة ومنه إلى جبل حرمونا" وسرطبة هو الجبل الذي أقيمت عليه هذه المستوطنة⁽⁶⁾.

- جلال: تم إنشاء مستوطنة في وادي الأردن بهذا الاسم المأخوذ من الرواية التوراتية "صعد الشعب اليهودي في اليوم العاشر من الشهر الأول وحلوا في الجلال في تخم أريحا

(1) وثائق المكتب الوطني: المستعمرات، م. س، ص 2.

(2) قيطرة: م. س، ص 26.

(3) أبو صبيح، عمران: دليل المستوطنان الإسرائيلية في الأراضي العربية المحتلة، ط1، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث، عمان الأردن، 1993م، ص 103.

(4) أورد النص بعض الباحثين وبالرجوع إلى التوراة المتداولة لم أجد هذا النص ويؤكد هذا، غلمي: م. س، ص 115.

(5) أبو صبيح: م. س، ص 104.

(6) غلمي: م. س، ص 115.

الشرقي"⁽¹⁾ فأقيمت هذه المستوطنة على التل العربي المعروف بتل جلعول⁽²⁾ على أنقاض القرية الكنعانية التي وردت في التوراة والتي كانت بلد المعابد الكنعانية واسمها يعني بالكنعانية الدائرة⁽³⁾.

- بتسائيل: بنيت هذه المستوطنة بالقرب من قرية فصايل العربية وعلى أرضها، أما عن تسميتها بهذا الاسم فنسبة إلى المدينة الرومانية القديمة بتسائيل⁽⁴⁾ والتي أسسها الإمبراطور الروماني هيرودس تخليداً لأخيه بتسائيل وبعد موت هيرودس أورثها أخته شلوميت⁽⁵⁾.

نلاحظ مما سبق الأتي:

1 إن اليهود استخدموا تاريخ غيرهم ونسبوه لهم في محاولة لصبغ هذه البلاد بصبغتهم اليهودية وفي محاولة لإظهار أن وجودهم في وادي الأردن لم يكن وليد هذه الحقبة الزمنية المتأخرة، بل عودة لجذور تاريخية مزعومة، ولم يكن هذا التاريخ خاص بهم فالقرى الكنعانية كالجبال والرومانية كبتسائيل لا تمت لتاريخ اليهود بأي صلة، وما إعادة تسمية المستوطنات بهذا الاسم إلا قلب للحقائق التاريخية.

2- إن ذكر أسماء هذه الأماكن في التوراة والكتب المقدسة لدى اليهود لم يكن إلا ليؤكد على حقيقة تاريخية وهي أن هذه المناطق كانت موجودة ومأهولة بسكانها الكنعانيين قبل احتلال اليهود لها في العصور السابقة، وإن هذا الاحتلال لا يعطيهم الحق في وراثة تاريخها وحضارتها.

3- لجأ الاستيطان الصهيوني في فلسطين لتغيير الأسماء العربية التي مازالت مستخدمة حتى اليوم والموجودة في التوراة بنفس التسمية لطمس الحضارة العربية عن هذه المواقع ولحاساسية اليهود من الأسماء العربية التي تعبر عن الواقع في أن هذه الأرض عربية.

(1) الكتاب المقدس: يشوع 4 / 21.

(2) أبو صبيح: م. س، ص 61.

(3) الموسوعة الفلسطينية: ط 1، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق سوريا، 1984م، مج 2، ص 43.

(4) أبو صبيح: م. س، ص 43.

(5) غلمي: م. س ص 115.

2 - دور العامل الأمني في الاستيطان الصهيوني لوادي الأردن:

اتسعت حدود دولة إسرائيل بعد حرب حزيران عام 1967م وأصبح نهر الأردن يشكل حداً طبيعياً وسياسياً لهذه الدولة، والتي لم تكن يوماً تؤمن بالحدود، ويتضح ذلك من حديث بن غوريون: "تكون الحدود حيث يصل الزحف الإسرائيلي، إن ما حدده الرب هو أفضل ضمان لإسرائيل" (1).

أصبحت الحدود مع الأردن تشكل أطول حدود دولة إسرائيل، والتي شكلت تهديداً لأمن هذه الدولة كما تدعي، فهذا التهديد يمتد من بيسان وحتى القدس عبر وادي الأردن ويصل إلى إيلات عبر البحر الميت ووادي عربة (2) حيث اتخذت المقاومة الفلسطينية منذ بداية احتلال إسرائيل للضفة الغربية من وادي الأردن مسرحاً لعملياتها الفدائية (3).

باشرت الحكومة الإسرائيلية ببناء المستوطنات في وادي الأردن منذ فترة مبكرة من الاحتلال، فأخذت بإنشاء مستوطنات زراعية ذات طابع عسكري على طول حدودها الشرقية، لعزل السكان الفلسطينيين عن امتدادهم العربي، ولقطع اتصالهم بالمقاومة الفلسطينية الناشطة على الساحة الفلسطينية بين أعوام 1967-1973م، وقد بلغ عدد المستوطنات التي أنشأت في هذه الفترة في وادي الأردن 12 مستوطنة (4).

نظر الإسرائيليون لوادي الأردن على أنه منطقة أمنية تحمي حدودهم الجديدة، وتبعد أعدائهم عن عمق دولتهم، إذ تشكل عائقاً أمام تقدم أي عدو قادم من الشرق، ويمكن قياس هذا العائق بالعامل الزمني بعدد الساعات اللازمة للقيام بعملية استدعاء الاحتياط من الجيش الإسرائيلي، وهي فترة تتراوح مدتها بين 24 و36 ساعة، وبهذا لا ترى إسرائيل بديلاً عن هذه

(1) ربابعة: م. س، ص 83.

(2) ديان: م. س، ص 287.

(3) م. س، ص 324.

(4) هلال: م. س، ص 259.

المنطقة الآمنة لتستطيع مواجهة أي هجوم محتمل⁽¹⁾ وهكذا، فيمكن أن تحقق بذلك شبكة دفاعية معتمدة على المستوطنات التي أقيمت في وادي الأردن متيحة لسلح الجو الإسرائيلي المتفوق ضرب العدو ونقل الحرب البرية إلى وادي الأردن بعيداً عن التجمعات الإسرائيلية السكنية الكبيرة، فنهر الأردن لا يشكل عقبة كبيرة ، والمنطقة منخفضة مما يؤهل استخدامها كشارك موت للقوة المهاجمة، وهكذا أقيمت المستوطنات على السفوح الشرقية كشبكة للدفاع بهدف السيطرة على وادي الأردن⁽²⁾.

بدأ بتنفيذ هذه التصورات الأمنية منذ بداية احتلال وادي الأردن عام 1967م وتبنت حكومات إسرائيل المتعاقبة -منذ حكومة ليفي اشكول⁽³⁾ العمالية مروراً بحكومات الليكود وحكومات الوحدة التي أنشأتها الأحزاب الإسرائيلية -مشروع ألون⁽⁴⁾ الذي أوصى بضرورة إقامة مستوطنات في مناطق تتمتع بمواقع استراتيجية من الناحية الأمنية والتي قصد منها وادي الأردن⁽⁵⁾.

ومع إبرام معاهدة السلام الإسرائيلية الأردنية والاحتلال الأمريكي للعراق وقبلها الصواريخ العراقية البعيدة المدى التي ضربت على إسرائيل، تراجعت الأهمية الأمنية لوادي

⁽¹⁾ مركز القدس للأبحاث: دراسات إسرائيلية، كيف تفكر إسرائيل بعد عشرين عاماً من الاحتلال، ط1، منشورات الوكالة الفلسطينية، القدس فلسطين المحتلة، 1987م، ج1، ص34.

⁽²⁾ تفكجي، خليل: غور الأردن في النظرية الأمنية الإسرائيلية، بحث لمدير دائرة الخرائط والمساحة في جمعية الدراسات العربية، أرام فلسطين المحتلة (ب، ت)، ص8.

⁽³⁾ ليفي اشكول: (1895 1969) من مواليد اكرانيا، هاجر لفلسطين عام 1913م، عمل مندوباً لمكتب فلسطين في ألمانيا أثناء الحكم النازي ونشط بترحيل المهاجرين اليهود بين أعوام 1936 1939م، شغل عدة مناصب كمدير مكتب الاستيطان في الوكالة اليهودية ووزارة المالية ووزارة الدفاع ورئاسة الوزراء. انظر: تيم، سعد، النظام السياسي الإسرائيلي، ط1، دار الجليل، بيروت، والأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989م، ص165.

⁽⁴⁾ أيجال ألون: احد زعماء حزب العمل الإسرائيلي، اشتهر بنظرياته الأمنية التي اكتسبها خلال عمله كقائد قوات البالماخ عام 1948م، وكونه احد مؤسسي الجيش الإسرائيلي. انظر أبو عرفة، عبد الرحمن: الاستيطان التطبيق العملي للصهيونية، ط1، وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر، القدس فلسطين المحتلة، 1981م، ص240.

⁽⁵⁾ منصور: م . س ، ص30-31.

الأردن ولكن إسرائيل بقيت ترى في هذا الوادي منطقة عازلة تمنع اتصال الفلسطينيين بمحيطهم العربي حيث ترى في هذا الاتصال خطراً يهدد أمنها⁽¹⁾.

أجمعت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة على أهمية وادي الأردن والاحتفاظ بهذه المنطقة ضمن حدود إسرائيل التي لا يمكن التنازل عنها⁽²⁾.

وهكذا نلاحظ أن أمن إسرائيل هو الذي شكل هاجسها الأول منذ نشأتها، حيث كانت ترى في المناطق المجاورة والمحيطة بها خطراً يمس أمنها، فبنت نظرياتها الأمنية على السيطرة على أرض الغير و لم تنظر إلى أمن الآخرين وما تشكله هي من خطر عليهم، فالنرجسية التي نظرت إليها حكومات إسرائيل نحو أمنها منعته من رؤية احتياجات الآخرين.

كما بنيت النظرية الأمنية الإسرائيلية على حماية المستوطنات وسكانها من الأخطار المجاورة، ومع ازدياد عدد سكان المستوطنات في وادي الأردن ليس مستغرباً أن تحتاج هذه المستوطنات إلى مناطق آمنة تحميها وتبعد خطر الأعداء عنها، فتحتل المناطق المجاورة بهذه الحجة وتتوسع فيها ثم تحتاج لمناطق أخرى آمنة وهكذا دواليك بحجة الأمن يمكن أن تستمر دولة إسرائيل في التوسع إلى ما لا نهاية.

3 - العامل الديمغرافي وبناء المستوطنات في وادي الأردن:

كان تهجير السكان العرب وإحلال السكان اليهود مكانهم الوسيلة المتبعة في طمس عروبة فلسطين بهدف تهويدها⁽³⁾.

بعد احتلال إسرائيل للضفة الغربية عام 1967م وبسط سيطرتها على وادي الأردن

(1) تفكجي، خليل: مقابلة شخصية مع مدير دائرة الخرائط والمساحة التابع لجمعية الدراسات العربية، أرام فلسطين المحتلة، أجريت المقابلة بتاريخ 2007/2/11م.

(2) عدوان، بسام: خطة الانطواء، غور الأردن وترسيم نهائي للحدود، الحوار التمدن، العدد 1575 2006/6/8م، تم الرجوع إليها بتاريخ 2007/2/7م، ص2، انظر الموقع الإلكتروني. www.alhewar.org

(3) عايد: م. س، ص65.

أقدم جيشها على تهجير سكان منطقة وادي الأردن، حيث بلغ عدد المهجرين 50 ألف مواطن⁽¹⁾ بعد ذلك أعلنت أن المنطقة المحاذية لنهر الأردن هي منطقة عسكرية مغلقة لا يجوز للفلسطينيين الوصول إليها، وذلك يهدف إفراغها من سكانها، كما اتخذت سلسلة من الإجراءات للتضييق على سكان المناطق المجاورة، فأصدرت عدة أوامر عسكرية صادرة عبرها أجزاء كبيرة من الأرض وسيطرت على المياه في وادي الأردن للحد من ارتباط الإنسان بأرضه ودفعه للهجرة خارج المنطقة⁽²⁾.

بدأت بالمقابل بإحلال مستوطناتها في الوادي، التي انتشرت في خطين عرضيين أحدهما محاذي للنهر والآخر يحاذي المنطقة الجبلية ضمن برنامج حزب العمل القاضي بزيادة السكان اليهود في المناطق العربية الأقل تعداداً للسكان، وإن كانت هي التي أفرغتها من سكانها⁽³⁾.

كان وادي الأردن قبل احتلال عام 1967م خالصاً للعرب الفلسطينيين، لم يسكنه معهم احد من اليهود، ولكن في عام 2005م بلغ عدد المستوطنين فيه قرابة 6410 مستوطن⁽⁴⁾ مقابل حوالي 45 ألف مواطن من السكان العرب، وبهذا تكون نسبة السكان اليهود قد ارتفعت من صفر عام 1967 إلى 12.5% عام 2005م⁽⁵⁾.

إن ترحيل الفلسطينيين من أرضهم كان نتاجاً لتخطيط سبق احتلال الضفة الغربية، وشكل لتنفيذ هذا التخطيط لجان خاصة بالترحيل وسخرت لتنفيذه القوة والإرهاب والإبادة والحروب العدوانية لاقتلاع المواطن الفلسطيني من أرضه وإحلال المستوطنين اليهود مكانهم⁽⁶⁾.

(1) قطيشات: 2007/1/21م.

(2) غنايم: م. س، ص 3 4.

(3) هلال، م. س، ص 259.

(4) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني 2006م: المستعمرات، ص 9.

(5) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني: كتاب الإحصاء السنوي رقم 6، جدول رقم 20203.

(6) حسين، غازي: الاستيطان اليهودي في فلسطين من الاستعمار إلى الإمبريالية، ط. 1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا، 2003م، ص 33.

4 - العامل المائي وتحديد أماكن الاستيطان:

عرضنا في الفصل الأول حجم المياه الموجودة في وادي الأردن سواء كانت هذه المياه جوفية أو سطحية، والتي عبرت عن ضخامة مخزون المياه في أرض وادي الأردن، ولما كان نقص المياه في إسرائيل من المشاكل الطاغية، وجدت هذه الدولة حلاً لهذه المشكلة من خلال سيطرتها على مصادر المياه التي بحوزة غيرها، فوجهت سياستها الاحتلالية نحو الضفة الغربية والتي تحوي مصادر المياه المتجددة في فلسطين بشكل عام، كما دفعت الزيادة السكانية والتوسع الزراعي والتطور الصناعي هذه الدولة للبحث عن مصادر المياه التي وجدت في الضفة الغربية التي تعتبر خزان فلسطين المائي⁽¹⁾.

يسيطر وادي الأردن على غالبية مياه الضفة الغربية ويمكن ملاحظة ذلك من خلال الخارطة رقم 1 والتي أعدها مركز البحوث التطبيقية وتظهر مشاريع المياه في الوادي⁽²⁾.

ويظهر من هذا الملحق أن أغلب مشاريع المياه في الضفة الغربية تركزت في وادي الأردن، وإن كان هذا الوادي يقع في منطقة جافة أو شبه جافة وتتنخفض فيه كميات الأمطار المتساقطة كما أورد الباحث في الفصل الأول. رغم هذا، تدفقت عليه كميات جيدة من المياه بواسطة الوديان التي تجري فوق سطح الأرض وفي باطنها، والتي امتلكها سكان الوادي العرب حتى احتلال عام 1967م، حين أخذت الحكومة الإسرائيلية ببناء مستوطناتها في وادي الأردن، وبدأت باستغلال مياهه، كما أن إسرائيل باحتلالها الضفة الغربية أوقفت المطالبة الفلسطينية بحقها في مياه نهر الأردن فأصبحت وكأنها وارثة لهذا الحق ووجدت لنفسها مخرجاً قانونياً في الرد على المطالبة بهذه المياه التي اخذ المستوطنين باستغلالها⁽³⁾.

(1) عابد، م. س، ص 75.

(2) A.R. I. J. : Natural Resources in the Jordan Valley Constrand Potentials . Jerusalem . P10 .

(3) أبو عرفة: وادي، ص 44 46.

ظهرت أهداف إسرائيل بالسيطرة على المياه في وادي الأردن منذ اليوم الأول للاحتلال حين قامت بإفراغ المنطقة المحاذية للنهر من سكانها، ومصادرة مضخات المياه الممتدة على طول نهر الأردن حتى البحر الميت مغذية المزارع العربية بالمياه⁽¹⁾.

لقد اجتمعت عدة عوامل في التخطيط لإنشاء المستوطنات في وادي الأردن حيث تصدرت الحاجة المائية لإسرائيل هذه الأسباب، ويلاحظ هذا من الخطوات التي اتخذتها إسرائيل منذ الاحتلال⁽²⁾، فاخضعت مواردها المائية لمصلحة خاصة يرأسها مفوض يتبع لوزير الزراعة مباشرة، وتمتلك هذه الموارد الدولة، وتوجه لخدمة المستوطنين بهدف تنمية المستوطنات⁽³⁾. كما واكب إقامة المستوطنات في وادي الأردن أيضاً حفر الآبار الارتوازية من قبل دولة الاحتلال حيث بلغ مجموعها حتى عام 1977م ثلاثون بئراً سيطرت من خلالها على المياه الجوفية، وجفت بسببها بعض الينابيع والآبار التي يستخدمها السكان العرب⁽⁴⁾.

5 - العامل الاقتصادي ودوره في بناء المستوطنات في وادي الأردن:

شهدت إسرائيل في العامين اللذين سبقا احتلالها للضفة الغربية عام 1967م وضعاً اقتصادياً مشوشاً، أغرقها في ركود حاد كما أسهمت التعبئة العسكرية على نطاق واسع قبيل الحرب في زيادة هذا الركود والذي تخلصت منه بعد الحرب بفعل احتلالها للمناطق العربية وسيطرتها على اقتصادها⁽⁵⁾.

شكل وادي الأردن أهمية اقتصادية خاصة، فقد تميز زراعياً بوفرة مياهه وخصوبة أرضه ومناخه الخاص. رأت إسرائيل أنها تستطيع أن تجعل من هذا الوادي منطقة زراعية متطورة بحيث تكون مصدراً للإنتاج الزراعي الخاص بالاستهلاك المحلي والتصدير لأوروبا

(1) مبسلط، 2007/4/2م.

(2) الجعفري، وليد: المستعمرات الاستيطانية الإسرائيلية في الأراضي المحتلة 1967 - 1980م، ط.1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت - لبنان، 1981م، ص32.

(3) لمعرفة المشاريع المائية وأهمية المياه في فلسطين. انظر: ديفس م. س، ص 5 14.

(4) الجعفري، م. س، ص32.

(5) عايد: م. س، ص70.

والعالم، وذلك باستخدام الدفيئات الزراعية ، فتمكنت من زراعة وإنتاج أصناف من المزروعات الآسيوية والأفريقية لم تكن تزرع من قبل⁽¹⁾.

خدم الاستيطان الاقتصاد الإسرائيلي فأنشأت المستوطنات ذات الطابع الزراعي في وادي الأردن وخصصت لها الأرض الزراعية التي سيطرت عليها من خلال أساليب وإجراءات متنوعة، وسيطرت كذلك على المياه اللازمة لذلك⁽²⁾، وحتى عام 1982 ماستحوذت إسرائيل على ما يقرب من 53 مليون متر مكعب من المياه الجوفية وصادرت الأرض في وادي الأردن تحت ذريعة أمنية ولكنها ما فتئت تنقل الأرض المصادرة لاستخدام المستوطنات الزراعية والجدول التالي يظهر كنموذج استخدامها عام 1998م:

جدول رقم 2 استخدام الأرض في وادي الأردن⁽³⁾

طبيعة استخدام الأرض	المساحة بالدم	النسبة المئوية من المجموع
مناطق العمران الفلسطيني	10.758	0/0 1.3
مناطق المستعمرات الإسرائيلية السكنية	25.412	0/0 3
القواعد العسكرية الإسرائيلية	23.000	0/0 2.7
مناطق عسكرية إسرائيلية مغلقة	400.000	0/0 47.1

يلاحظ من الجدول السابق أن المساحة المصنفة كمناطق عسكرية شكلت قرابة نصف أراضي وادي الأردن، كما زادت المساحة العمرانية المخصصة لسكن المستوطنين اليهود عن المساحة المخصصة للسكان الفلسطينيين بأكثر من الضعفين.

كما نلاحظ عدم ذكر استخدام الأرض المتبقية من مساحة الأرض في وادي الأردن والتي تبلغ نسبتها قرابة 46% والتي بقيت تستخدم فعلياً للزراعة وما يستغله الفلسطينيون منها.

(1) إيفرات، الشبع: الاستيطان الإسرائيلي جغرافياً وسياسياً، ط.1، ترجمة وطباعة دار الجليل، عمان الأردن، 1991م.

(2) أبو عرفة: وادي، ص 117، انظر أيضاً: النقيب، فضل، الاقتصاد الفلسطيني في الضفة والقطاع مشكلات المرحلة الانتقالية وسياسات المستقبل، ط.2، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت لبنان، 1999م، ص 21.

(3) غنيم: ن. م، ص 4.

دعمت الحكومة الإسرائيلية سكان المستوطنات في وادي الأردن، واعتبرت مستوطناتهم ذات أولوية خاصة في البرامج الاستيطانية ولجعل الزراعة الركيزة الاقتصادية الأساسية لهذه المستوطنات، منحت المستوطنين الأرض بعد تجهيزها للزراعة دون مقابل، أما المياه فأسعارها شبه مجانية بالإضافة للمساعدات المالية الكبيرة، كل هذا لجذب المستوطنين للسكن في هذه المناطق التي اعتبرتها إسرائيل "قوة لأنها" للتغلب على قسوة الأحوال المناخية التي شكلت عائقاً في طريق زيادة نمو هذه المستوطنات⁽¹⁾.

لقد شكك البعض في قوة العامل الاقتصادي في إنشاء المستوطنات ، كون المستوطنات مصدر استهلاك لميزانية دولة إسرائيل، بدل أن تكون مصدر إيراد لها، ويرجع هذا للنفقات الباهظة التي تنفقها وزارات الدولة المختلفة على المستوطنات⁽²⁾.

ورغم أن هذه النتائج تصح على المستوطنات بشكل عام، إلا أن مستوطنات وادي الأردن توفرت لها عوامل النجاح الاقتصادي وأبرزها الأرض والمياه ، والأيدي العاملة الرخيصة ، والتكنولوجيا ، التي وضعت في خدمة هذا الهدف من قبل الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة⁽³⁾، مما جعل من هذه المستوطنات مركزاً زراعياً للتصدير للخارج بعد تلبية حاجة السوق المحلية في إسرائيل، وتتم عملية تنمية المنتجات الزراعية بدءاً من الخضار والزهور وانتهاءً بالحمضيات والتمور، كما يمثل فرع تربية الحيوانات والدواجن في هذه المستوطنات مكاناً متطوراً. لقد أقام مجلس المستوطنات في وادي الأردن وبالقرب من مستوطنة جبال مؤسسة زراعية بالتعاون مع وزارة الزراعة ووحدة الاستيطان التابعة للوكالة الصهيونية ووزارة العلوم والتطوير، واستطاعت هذه المؤسسة نقل نتائج التجارب التي توصلت إليها إلى التطبيق العملي فقامت بتطوير زراعات لم تكن تزرع في وادي الأردن من قبل كأنواع التمور المحسنة، والخوخ الذي لا يزرع إلا في المناطق الباردة، وأنواع جديدة من الصبار المستخدم في العلاج والغذاء، وأشجار الكرمة التي تتضج في فترة مبكرة عن غيرها من مناطق فلسطين،

(1) أبو عرفة: وادي، ص 121- 123.

(2) Foundation of Middle east Peace : Report Israeli Sattlement , Volume November , No 4 , Jerusalem , 1997 , p 10- 17 .

(3) أبو عرفة: وادي، ص 8.

بالإضافة إلى أنواع محسنة من الخضار والحمضيات والفواكه⁽¹⁾، مما ساهم مساهمة واضحة في دخل هذه المستوطنات وجعلها تدر دخلاً وافراً وليست عبئاً على الدولة كبقية المستوطنات، بالإضافة إلى أهميتها الأخرى من أمنية وغيرها، وهذا ما ميزها عن غيرها من المستوطنات الصهيونية في الأراضي العربية المحتلة.

6 - العامل السياسي وتوجيه الاستيطان لوادي الأردن:

يتفق معظم الكتاب والمؤرخون على أن العوامل التاريخية والدينية والديمغرافية والاقتصادية والسياسية والأمنية مجتمعة كانت وراء دفع حركة الاستيطان وأسهمت في تسريع وتيرته، وإن كانت هذه العوامل تتفاوت في أهميتها وقوتها كدافعة لحركة الاستيطان إلا أنها مجتمعة أسهمت في توجيه الحركة الاستيطانية في المناطق الفلسطينية المحتلة بشكل عام ووادي الأردن كأحد المناطق المستهدفة بالاستيطان، كما مثلت الثقافة السياسية للاستيطان الجوانب السيكولوجية لجماعة المستوطنين، فحددت طريقة تفكيرهم بما احتواه هذا التفكير من قيم ومعتقدات انعكست على واقع العملية السياسية ودوافعها واتجاهاتها، فكان الاستيطان اليهودي في فلسطين بشكل عام ومنذ البداية محكوماً بمضمون ثقافي موروث جعل الاستيطان يحمل الصفة الشرعية لدى المستوطنين كأفراد⁽²⁾.

أما إسرائيل كدولة فقد سعت لتحقيق أهدافها بهدف فرض أمر واقع من خلال احتلالها للأرض الفلسطينية وبناء المستوطنات عليها وتغيير معالمها الطبيعية والتراث الحضاري لهذه المنطقة، ومنذ بداية الاحتلال الصهيوني لوادي الأردن جعلت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة نصب عينيها تهويد هذه المنطقة بهدف ضمها لكيانها غير عابئة بالاعتراض الدولي أو العربي للسياسة التي تنتهجها لتحقيق أهدافها التوسعية⁽³⁾.

(1) مركز القدس للأبحاث، دراسات، ج6، ص68-69.

(2) قیطة: م. س، ص50.

(3) ربابعة: م. س، ص239.

بدأت إسرائيل بهجمتها الاستيطانية المبكرة على وادي الأردن لتحقيق خطوات استباقية قبل أي حل دبلوماسي محتمل (إن قُدِّر لهذا الحل أن يرى النجاح)⁽¹⁾.

نتج عن بناء المستوطنات الصهيونية في وادي الأردن كغيرها من الأرض المحتلة صراع داخلي على الأرض بين الحركة الاستيطانية الصهيونية ممثلة بالحكومة الإسرائيلية والمستوطنين من جهة وبين المواطنين العرب الفلسطينيين أصحاب الأرض والمزارعين من جهة أخرى، وبحكم القوة والإجراءات التعسفية التي رافقت هذا الصراع انتقلت مساحات كبيرة من الأرض المحتلة لأيدي المستوطنين مكنهم من تحقيق استيطان واسع في وادي الأردن⁽²⁾

ورغم المباحثات التي أجرتها الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة مع الفلسطينيين وخروج تصريحات حول إخلاء بعض المستوطنات إلا أن هذه الحكومات تواصل استيطانها لوادي الأردن مصعدة سياستها في هذا الاتجاه⁽³⁾ كما تسابقت الأحزاب السياسية الإسرائيلية وخاصة خلال انتخابات الكنيست الإسرائيلي على إظهار الاستيطان والتمسك "بأرض إسرائيل" ضمن دعايتها الانتخابية وعلى سلم أولويات أجندتها لجذب الناخب الصهيوني لها، فكانت الأحزاب الإسرائيلية تتسابق في إنشاء المستوطنات ولسان حالها يقول إنشاء أكبر عدد من المستوطنات يظهرنا أكثر صهيونية والخطط والمشاريع الاستيطانية ستظهر دور هذا العامل بشكل أوضح.

(1) ربايعة، م. س ، ص153.

(2) أبو عرفة: وادي، ص28.

(3) منصور: م. س، ص44.

ثانياً: الخطط والمشاريع الاستيطانية التي استهدفت وادي الأردن

أقدمت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة منذ الأيام الأولى لاحتلالها الضفة الغربية على توجيه الاستيطان في هذه المناطق وفق برامج وخطط أعدتها بحيث تخدم الهدف الذي أعدت من أجله، وهو السيطرة على هذه المناطق بغية ضمها، رغم أن الإجراءات التي اتخذتها إسرائيل قد سبقت الإعلان عن هذه المشاريع إلا أن هذا لا ينفي أن الإجراءات كانت ضمن هذه البرامج المعدة مسبقاً، وإن الاستيطان سار ضمن بوصلتها حيث كان وادي الأردن أحد المناطق الأكثر وضوحاً في السياسة المتبعة تجاهه ضمن هذه المشاريع والتي شكلت شبه إجماع لدى الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة⁽¹⁾، وفيما يلي أبرز هذه المشاريع:

1 مشروع ألون:

عرف هذا المشروع باسم مشروع ألون نسبة إلى الوزير إيغال ألون، الذي اقترح خطة شاملة للاستيطان في جزء من المناطق ذات المواقع الإستراتيجية، ووفقاً لهذا المفهوم تتم معالجة مشكلتين أساسيتين من وجهة النظر الإسرائيلية:

أولاً: خلق حدود آمنة على طول الخطوط الجديدة، ولتحقيق هذا الهدف اقترح إقامة محورين من المستوطنات الزراعية على طول الحدود: محور في مركز وادي الأردن، والثاني على سفوح الجبال، بحيث تشكل هذه المستوطنات خطاً دفاعياً في حالة اجتياح أردني في المستقبل، وترتبط هذه المستوطنات بشارع جديد يتم شقه من شارع القدس أريحا جنوباً إلى الشمال من وادي الأردن.

ثانياً: يعالج هذا المشروع التجمعات السكانية العربية الكبيرة، فقد تحاش هذه التجمعات وأبقتها خارج نطاق هذا المشروع، بحيث لا تشكل خطراً ديمغرافياً على دولة إسرائيل في حال

(1) عايد: م. س، ص 62 .

أقدمت على ضم المناطق التي تستوطنها، وحسب هذا المشروع يمكن أن يكون للسكان العرب حكماً ذاتياً محدوداً مرتبطاً بالأردن⁽¹⁾.

قدم هذا المشروع لمجلس الوزراء في شكله الأول في تموز 1967م وافر في حزيران 1968م كإستراتيجية للاستيطان وليس كخطة رسمية للتسوية السياسية الإقليمية، وابرز نقاطه:

1 الحدود الشرقية لإسرائيل تكون نهر الأردن والخط الذي يفصل البحر الميت على طوله ووادي عربة.

2 قطاع بعرض 15كم من غربي نهر الأردن يضم إلى دولة إسرائيل، ويشكل جزءاً لا يتجزأ منها، وفي منطقة صحراء الخليل يصل عرض القطاع 25كم يصل إلى جنوب شرق يطا.

3 يترك في منطقة أريحا ممر ليربط بين الضفة الغربية والضفة الشرقية لنهر الأردن.

4 يكون هنالك ممران احدهما في الضفة والآخر في غزة.

5 تضم منطقة القدس جميعها لإسرائيل.

6 يتم إجراء التعديلات الضرورية بالنسبة للحدود.

7 المناطق المأهولة بكثافة من قبل السكان العرب في الضفة الغربية وقطاع غزة تجري مفاوضات بشأنها بين دولة إسرائيل والسكان ودول عربية وتحدد فيها سلطة متفق عليها⁽²⁾.
والخريطة المرفقة توضح المناطق التي حددها مشروع ألون⁽³⁾.

اعتبر الاستيطان في وادي الأردن وفق هذا المشروع ذي أهمية كبيرة وعبر ألون عن رأيه هذا في احد المؤتمرات في شهر نيسان 1968م حيث قال: "إن واجبنا في استيطان إسرائيل الكبرى ليس اقل أهمية من استيطان وادي الأردن ومن يشك في هذه الحقيقة يضع علامة

(1) مركز القدس للأبحاث: مساعي الاستيطان اليهودي، ط.1، ترجمة ونشر مركز القدس للأبحاث، القدس فلسطين المحتلة، 1987م، ص4-5.

(2) التفكجي: غور، ص3.

(3) انظر الملاحق: ملحق رقم 2.

استفهام حول العقيدة الصهيونية⁽¹⁾، وهو بهذا يجعل الأيمان بالصهيونية من وجهة نظره مساوياً في أهميته الاستيطان.

بدأت إسرائيل تنفيذ مخططها هذا في وادي الأردن ببناء المستوطنات الأمنية ذات الطابع الزراعي وأخذت تنشرها بشكل متتالي ومتواصل لخدمة الأغراض الأمنية وبهدف عزل السكان الفلسطينيين عن محيطهم العربي. ومن الملاحظ أن هذا المشروع لا يزال البوصلة التي تسير عليها جميع المشاريع الصهيونية وإن اختلفت، ففي بعض التفاصيل الجزئية فقط.

2 مشروع شارون:

مع تولي تكتل الليكود للسلطة في إسرائيل عام 1977م اسند لوزير الزراعة في هذه الحكومة ارئيل شارون بالإضافة لوزارته، رئاسة اللجنة الوزارية العليا لشؤون الاستيطان، وقد مكنته هذه الصفة أن يصبح المسئول التنفيذي الأول عن مشاريع الاستيطان، حيث أعلن في مقابلة تلفزيونية بتاريخ 1977/9/9م عن خطته لاستيطان الضفة خلال عشرين عاماً، والتي كان أهم خطوطها الرئيسية، إنشاء قطاعاً استيطانياً يقطع الضفة الغربية من شمالها إلى جنوبها مخترقاً سلسلة الجبال، كما يشمل كامل الجناح الشرقي للضفة الغربية والتي تمتد منه خطوط عرضية واسعة تحقق ثلاثة أغراض:

- 1 إقامة اتصال استيطاني مباشر بين القطاع الشرقي المذكور وإسرائيل.
- 2 تركيز الاستيطان اليهودي مع الحواف الغربية للمرتفعات الشمالية في الضفة لتدعيم المنطقة الإسرائيلية الساحلية الضيقة والمكتظة بالسكان.
- 3 - عزل التجمعات العربية عن بعضها بقطاعات استيطانية يهودية⁽²⁾. والخريطة المرفقة في

(1) شلحت: م. س، ص 168.

(2) أبو عرفة: الاستيطان، ص 241.

الملحق توضح المنطقة التي يستهدفها هذا المخطط الاستيطاني⁽¹⁾.

وفي ربيع عام 1979م نشرت تفاصيل جديدة عن خطة شارون والتي أكدت على الأهداف التالية:

- 1 إقامة مدن يهودية في النصف الغربي من الضفة الغربية، ولا تكتفي بالمستوطنات.
 - 2 إقامة طرق تضمن امتداداً إقليمياً بين المدن اليهودية المقترحة وبين بقية المستوطنات في المنطقة.
 - 3 إنشاء قاعدة واسعة تشمل معسكرات الجيش ومناطق التدريب العسكرية.
 - 4 إقامة مستوطنات جديدة في وادي الأردن يصل عددها 3 20 مستوطنة.
 - 5 إقامة حلقة من المدن حول مدينة القدس بحيث تشمل مليون يهودي.
 - 6 منع العرب من البناء على جانبي طرق العرض والتي تعرف بالطرق الآمنة.
- ويرى شارون أن مشروعه هذا يجب أن لا يحفل باحتياجات الفلسطينيين ويعتبر أن أي مسألة مرتبطة بوجود اليهود تهم اليهود أنفسهم وينبغي عدم ربطها برغبة العرب أو موافقتهم⁽²⁾.
- ويمزق المشروع الضفة الغربية على النحو التالي:

- 1 إقامة حزامين أمنيين طوليين الأول غربي على طول الخط الأخضر بعمق يتراوح بين 5 10كم، والثاني شرقي يشمل غور الأردن بعرض 15 20 كم.
- 2 إقامة خمس أحزمة عرضية بين الحزامين الطويلين وهي:
أ. ممر بين منطقة جنوب طولكرم حتى منطقة نابلس، منطقة زعترة إلى وادي الأردن.

(1) انظر الملاحق: ملحق رقم 3.

(2) أبو عرفة: الاستيطان، ص242.

ب. شارع عابر السامرة (رقم 5) بين رأس العين ووادي الأردن.

ج. شارع رقم (45) ويعبر منطقة اللد والطورون شمال القدس إلى وادي الأردن.

د. شارع غوش عتصيون إلى وادي الأردن.

هـ. شارع رقم 35 شمال الخليل إلى وادي الأردن.

وينتج عن هذه التقسيمات تقطيع الضفة الغربية التي يمكن قيام دولة فلسطينية عليها إلى أربعة تكتلات، كتلة جنين - نابلس، كتلة رام الله، كتلة الخليل، كتلة بيت لحم⁽¹⁾.

يعتبر شارون من أكثر الوزراء الإسرائيليين تشدداً من النواحي الأمنية والايديولوجية والسياسية، كونه جاء من مؤسسة عسكرية ومرتبطة بالأفكار الصهيونية التوسعية، رغم هذا فقد كان له مشروعه المبني على رؤية مستقبلية للحل في المنطقة، فقد كان يرى انه بالإمكان إقامة دولة فلسطينية على 42% من مساحة الضفة الغربية بينما تضم مناطق الاستيطان للسيطرة الإسرائيلية كامتداد إقليمي⁽²⁾.

3 خطة المائة ألف وفتح خيارات الاستيطان:

بدأت عملية التفكير في جذب أعداد أكبر من المستوطنين للضفة الغربية عشية انتخابات الكنيست عام 1981م، فبالرغم من التوسعة في بناء المستوطنات التي قام بها حزب الليكود خلال الأربع سنوات الماضية 1977-1981م، أقيم طاقم تخطيط مختص بهدف توطين مائة ألف مستوطن يهودي إضافي في الضفة الغربية خلال الأعوام 1983-1987م، كما اهتم هذا الطاقم بتوفير الاحتياجات الأساسية لهذه المستوطنات، لقد جاءت هذه الخطة بهدف جذب المستوطنين بأكبر سرعة ممكنة وبتكاليف أقل، واقترح واضعوها استغلال الميزات الجغرافية للمنطقة كلها. فالمنطقة الغربية من الضفة الغربية تشكل منطقة جذب بالنسبة للمستوطنين من سكان المدن

(1) التفكجي: غور، ص4.

(2) م. س، ص3.

الإسرائيلية الباحثين عن الهدوء والراغبين ببناء بيت في جو ريفي هادئ أما المناطق النائية والأقل جذباً فيجب أن يقدم لهم إجراءات لدفعهم للاستيطان فيها كتخفيض تكاليف البناء مثلاً.

ووفقاً لهذه الخطة قسمت الضفة الغربية إلى ثلاث مناطق، اعتبرت المنطقة الغربية (أ) من حيث الطلب عليها واقتراح طاقم التخطيط أن تكون مساعداتها قليلة نسبياً، بينما اعتبرت المنطقة الشرقية من الضفة الغربية أي وادي الأردن التي اعتبرت (ج) من حيث الطلب عليها، واقتراح أن تكون مساعداتها كبيرة⁽¹⁾ وتكون المنطقة (ب) وهي أقل مساعدة من منطقة وادي الأردن وأكثر من المناطق الغربية وتقع في وسط الضفة الغربية ورغم التسهيلات والإغراءات التي قدمت للمستوطنين بموجب هذه الخطة إلا أنها لم تحقق الغاية المنشودة منها فبقيت منطقة وادي الأردن أقل جذباً للاستيطان.

4 خطة غوش امونيم:

أنشأت هذه الحركة في شباط عام 1974م بهدف دفع الاستيطان في كافة أنحاء إسرائيل بما فيها المناطق المحتلة بشكل عام والمناطق التي لم يشملها إجماع بشأن إقامة المستوطنات فيها بشكل خاص، بني مفهوم هذه الحركة على عدم نقل أي جزء من (ارض إسرائيل) على حد تعبيرها لسلطة أجنبية (العرب)، أي عدم إعادة أي جزء من الأرض المحتلة، واجهت هذه الحركة رفضاً من حكومة حزب العمل لاختلاف الأخيرة معها، حيث ترى هذه الحركة أن جميع ارض "ارض إسرائيل" مسرحاً للاستيطان، ولرفض حكومة حزب العمل هذا الاستيطان الغير منظم، لجأت الحركة لبناء مستوطناتها دون ترخيص من الحكومة ، ففي عام 1976م صاغت مشروعاً شاملاً للاستيطان في المناطق المحتلة، طالب القائمون عليه إقامة شبكة استيطانية واسعة تشمل مئات الآلاف وتصل إلى ملايين المستوطنين اليهود حتى نهاية القرن العشرين⁽²⁾.

(1) مركز القدس للأبحاث: مساعي، ص10.

(2) اغبارية، مسعود: حركة غوش امونيم بين النظرية والتطبيق، ط1، جمعية الدراسات العربية، القدس - فلسطين المحتلة،

1984م، ص21.

ووفقاً لهذا المشروع تتركز مستوطنات غوش امونيم في المناطق التي تجنبها المشاريع الاستيطانية الأخرى، فهي من وجهة نظرها تسد الثغرة في المشاريع الاستيطانية التي طرحها حزب العمل وحزب الليكود، وتهدف من خلال مشروعها إلى:

1 المحافظة على عمق إسرائيل من نهر الأردن وحتى البحر المتوسط.

2 السيطرة على سلسلة الجبال في الضفة الغربية.

3 السيطرة والإشراف على وادي الأردن.

4 إنشاء شبكة كبيرة من الطرق تسمح بالحركة العسكرية السريعة.

وبالطبع تجاهلت هذه الحركة في مشروعها حاجة السكان العرب، كما تجاهلت وجودهم⁽¹⁾.

استطاعت حركة غوش امونيم بناء عدد من النقاط الاستيطانية بين أعوام 1977 و1981م بلغت 39 مستوطنة، أقامتها حركة أمناء الذراع التنفيذي لهذه الحركة وكانت مستوطنة متسبيه يريحو في وادي الأردن احد هذه المستوطنات وان كانت غالبية مستوطناتها في وسط الضفة الغربية ضمن المناطق المأهولة بالسكان العرب⁽²⁾.

5 مشروع متتياهو دروبلس⁽³⁾:

نشر هذا المشروع لأول مرة عام 1978م وتم تطويره في أعوام 1980 و1981م ويهدف هذا المشروع إلى تكثيف الاستيطان في الضفة الغربية، لغاية البقاء فيها وعدم تسليمها ولم يعر السكان الفلسطينيين واحتياجاتهم أي أهمية، وليس به أي مخطط لحل مستقبلي كما دعا لتكثيف الاستيطان في الجبال بين نابلس والخليل بغية عمل حاجز يحمي إسرائيل من الجهة الشرقية، ويحمي أيضاً مستوطنات وادي الأردن ، واقترح المشروع قيام أحزمة استيطانية تمنع

(1) أبو عرفة: الاستيطان، ص246.

(2) مركز القدس للأبحاث، مساعي، ص9.

(3) رئيس وحدة الاستيطان في المنظمة الصهيونية العالمية.

قيام دولة فلسطينية في المستقبل، جمع هذا المشروع بين مشروع ألون الذي أوصى باحتلال السفوح الشرقية لسلسلة الجبال وبين خطة غوش امونيم التي دعت لإقامة مستوطنات تحاصر المناطق السكانية الفلسطينية⁽¹⁾، وتظهر الخريطة المرفقة المواقع الاستيطانية حسب هذا المشروع⁽²⁾.

شجع مشروع دروبلس إقامة المستوطنات في أي مكان وان كانت تفتقر لوسائل الإنتاج الزراعي وفلسفته قائمة على إمكانية توفير وسائل إنتاج أخرى تخدم هذه المستوطنات سواء كانت الوسائل خدمائية أو صناعية، فالفهم في الموضوع خدمة الغرض الأسمى حسب وجهة نظر صاحب المشروع وهو نشر الاستيطان على كل شبر من (ارض إسرائيل)⁽³⁾. كما يرى أن طابع المستوطنات الجماعية في المناطق احد وسائل تكثيف الاستيطان⁽⁴⁾.

6 مشروع يوسي الفر:

قام هذا الباحث بعدة لقاءات مع وزراء وأعضاء كنيست ومسؤولي أجهزة أمنية إسرائيلية وشخصيات في منظمة التحرير ومسؤولين في الإدارة الأمريكية، وخرج برؤيا حول مسألة التسوية الدائمة بين الفلسطينيين وإسرائيل، نشرت دراسته هذه عام 1994م وعرض فيها بدائل للتسوية النهائية:

1 الانسحاب المطلق من المناطق.

2 التسوية الإقليمية المعتدلة وتطبيق مكانة خاصة على المناطق، أي تقاسم وظيفي للملكية والسيادة.

3 قبول سيادة مؤقتة لأحد الأطراف.

(1) غلمي: م. س، ص 139.

(2) انظر الملاحق: ملحق رقم 4.

(3) مركز القدس للأبحاث: دراسات، ج 6، ص 46.

(4) م. س، مساعي، ص 8.

ظهر اهتمام بالبديل الثاني والذي يستند على ضم نحو 11% من مساحة الضفة الغربية لإسرائيل، وهي مساحة تعتبرها إسرائيل حيوية وضرورية لأمنها ومأهولة بالمستوطنين اليهود على امتداد الحدود المحاذية للخط الأخضر.

يتحدث هذا المشروع عن زحزة الخط الأخضر إلى الشرق بعمق 5 8 كم، مع تجنبه ضم التجمعات السكانية الفلسطينية الموجودة في المنطقة (طولكرم وقلقيلية) ، ومن الناحية الأمنية، يحق لإسرائيل الاحتفاظ بمحطات للإنذار المبكر فوق سفوح الجبال بالضفة الغربية واستخدام المجال الجوي والسماح لإسرائيل باستخدام قوة عسكرية ثابتة أو متحركة في وادي الأردن وعلى سفوحه الشرقية والجبال المحاذية وشمال الضفة الغربية⁽¹⁾.

ويلحظ أن مشروع يوسي الفر لم يخرج وادي الأردن من معادلة الأمن الإسرائيلي، بل كان حاضراً بكل ثقل وان كان المشروع بحد ذاته لم يخرج عن رؤيا مستقبلية للحل.

7 خطة الانطواء:

في أعقاب انتفاضة الأقصى⁽²⁾ وما تبعها من تصريحات إسرائيلية حول عدم وجود شريك فلسطيني لإجراء مباحثات لحل نهائي معه، وهي رؤيا رئيس الحكومة الإسرائيلية اريئيل شارون في ذلك الوقت، والتي اعتمدها خليفته على رئاسة الحكومة اولمرت.

استغل شارون الأجواء السياسية المضطربة ليقوم بخطوة منفردة عرفت بخطة الانطواء، وهي خطة للانسحاب من جانب واحد.

بدأ التحضير لهذه الخطة منذ مطلع عام 2004م وتم تنفيذ جزء منها أواخر عام 2005م كما اشرف على التحضير لهذه الخطة وزير الزراعة السابق يسرائيل كابتس⁽³⁾ ووزير المالية

(1) التفكجي: غور، ص5.

(2) انتفاضة الأقصى: اندلعت في أعقاب الزيارة الاستفزازية التي قام بها زعيم حزب الليكود شارون للحرم القدسي في شهر أيلول عام 2000م. وتطورت من مظاهرات شعبية إلى مواجهات مسلحة بين الشعب الفلسطيني والجيش الإسرائيلي أدت إلى سقوط عدد كبير من الشهداء والجرحى بين الفلسطينيين. انظر: حسن: م. س.

(3) ترأس اللجنة الوزارية لشؤون الاستيطان القروي.

في حكومة شارون بنيامين نتنياهو ، وفيما يخص وادي الأردن فقد طرحت الخطة توسعة الاستيطان فيه، وأكد على ذلك الوزير كايّس حين زار وادي الأردن للوقوف على خطة التوسعة التي رصدت لها 60 مليون شيكل من موازنة عام 2004م يضاف إليها 58 مليون شيكل من موازنة عام 2005م، وبموجب هذه الخطة صادرت إسرائيل 32 ألف دونم ، سيطرت المستوطنات على 3200 دونماً منها وهي مناطق كانت المعسكرات الإسرائيلية تسيطر عليها وتم إخلائها لغرض توسعة الاستيطان⁽¹⁾.

هذه نظرة لأهم المشاريع الاستيطانية والسياسية التي تطرقت لوادي الأردن ومستقبله والتي كان مشروع ألون العمود الفقري لإنشاء المستوطنات في وادي الأردن إلا أن بقية المشاريع جاءت مكملّة لرؤيا الأحزاب والمنظمات الصهيونية.

إن نظرة فاحصة لمجمل المشاريع الاستيطانية والسياسية التي تم وضعها يظهر لنا أن منطقة وادي الأردن والجبال المشرفة عليها من أكثر المناطق في الضفة الغربية تهديداً بالضم إلى إسرائيل، ويظهر هذا من إجماع جميع المشاريع والمخططات الصهيونية سواء الاستيطانية أو مشاريع الحلول السياسية، حيث تشترك هذه المشاريع في إدخال وادي الأردن ضمن نظرياتها الأمنية باعتبار وادي الأردن والمنطقة الشرقية بشكل عام هي خط الدفاع الأول لامن إسرائيل، وخط الدفاع هذا يشمل القوة العسكرية اللازمة لتحقيق هذا الهدف، وتعتمد أيضاً على المستوطنات المدنية كعنصر فعال يمكن دمجها في الأطر العسكرية للجيش الإسرائيلي.

(1) عدوان: خطة الانطواء، م. س، ص3.

ثالثاً: مراحل الاستيطان الصهيوني في وادي الأردن

مرَّ الاستيطان الصهيوني في وادي الأردن بمراحل تفاوتت في فهمها للسيطرة على الأرض الفلسطينية ويمكن تقسيمها فيما يتعلق بوادي الأردن لثلاث مراحل:

1 - مرحلة التأسيس 1967 1977م:

بوشر بالاستيطان في وادي الأردن في مرحلة مبكرة من احتلال الضفة الغربية، حيث قامت الحكومة الإسرائيلية العمالية التي رأسها ليفي أشكول حينها بإصدار بيان رسمي على لسان وزير الدفاع في حكومته موشي ديان، مفاده أن إسرائيل ستبقى متمسكة بالأراضي التي "حررتها" إلى أن يتم التوقيع على اتفاقية سلام مع الدول العربية المحيطة بإسرائيل وبالتزامن مع تلك التصريحات طرح نائب رئيس الوزراء يغال ألون مشروعاً لتصورات الحل بين إسرائيل والدول العربية المحيطة بها، أكدت على أن نهر الأردن هو حدود إسرائيل الطبيعية بينما يمنح الفلسطينيون حكماً ذاتياً، تبنى اشكول برنامج نائبه فارتي هذا البرنامج إلى مشروع حكومي عرف بمشروع ألون أو خطة ألون⁽¹⁾ التي سبق الإشارة إليها.

وتنفيذاً لهذا المشروع بدأت إسرائيل استيطانها لوادي الأردن فكانت حكومة حزب العمل المبادرة بالاستيلاء على أرض الوادي، كي تنفذ مشروع ألون الذي اعتبرته بوصلة توجيه الاستيطان آنذاك، فشرعت بإقامة سلسلة من المستوطنات على الأرض المصادرة في هذه المنطقة⁽²⁾.

شمل الاستيطان في تلك الفترة مناطق عدة من الضفة الغربية، ولكن الزخم الاستيطاني الذي شهده وادي الأردن كان أكبر من غيره فسار وفقاً للخطوط الرسمية التي سمتها الحكومة في ضوء أاعتبارات الأمنية والإستراتيجية والسياسية التي تحقق لدولة إسرائيل التوسع المطلوب، فرأى حزب العمل أن مستقبل دولة إسرائيل يعتمد على الاستيطان، حيث جعلته على

(1) منصور: م. س، ص 34 35.

(2) حسين: م. س، ص 84.

راس سلم أولوياتها ويشكل خاص في وادي الأردن، فسار الاستيطان وفقاً للاعتبارات السابقة وتبعاً للتوجيهات التالية:

1 الخطوط العامة التي وضعتها حكومة ليفي اشكول في أعقاب حرب عام 1967م.

2 الإجراءات العملية التي نفذها موشيه ديان.

3 الخطوط العامة لمشروع ألون.

4 الخطوط العامة التي وضعها قسم التخطيط في قسم الاستيطان⁽¹⁾.

وجهت حكومات العمل المتعاقبة الاستيطان إلى المناطق شبه الخالية من التجمعات العربية الكثيفة فشرعت بإنشاء المستوطنات بشكل متواصل على طول المنطقة الممتدة من جنوب بيسان حتى البحر الميت⁽²⁾. وإمعانا منها في السيطرة على المنطقة الشرقية قسمت الحكومة الاسرائيلية هذه المنطقة إلى ثلاثة أقسام رئيسية:

1 منطقة وادي الأردن الرئيسية.

2 منطقة السفوح الشرقية.

3 منطقة شمال البحر الميت.

وقد أرادت إسرائيل من هذه السياسة أن تنشأ مناطق عزل بين بقية أجزاء الضفة الغربية وبين نهر الأردن، كما اقتطع بموجب هذا التقسيم من الضفة الغربية حوالي 2500 كم² تشكل أكثر من 40% من إجمالي مساحة الضفة الغربية⁽³⁾.

أما عن عدد المستوطنات التي أنشأتها حكومات حزب العمل خلال هذه الفترة، فقد بلغ عددها 21 مستوطنة، منها 13 مستوطنة زراعية، و7 من نوع الناحل⁽¹⁾ بالإضافة إلى إقامة

(1) الجعفري، م. س، المقدمة، ص24 25.

(2) منصور: م. س، ص30 31.

(3) الجعفري: م. س، المقدمة، ص32.

مركز إقليمي في معالي افرام. وحتى عام 1977م بلغ عدد سكان هذه المستوطنات حوالي 2000 مستوطن، حفرت لإروائها في وادي الأردن 30 بئراً ارتوازيّاً هددت الأراضي الزراعية العربية بالجفاف بسبب العمق الكبير الذي حفرت فيه، والتي هدفت من خلالها السيطرة على مياه العرب الجوفية في منطقة وادي الأردن⁽²⁾، كما سبق وذكرنا.

2 مرحلة التوسعة والتطوير 1977 1992م:

شهد عام 1977م انقلاباً سياسياً في إسرائيل فقد أفرزت انتخابات الكنيست لهذا العام صعود حزب الليكود للحكم، منهيّاً فترة طويلة من تفرد حزب العمل.

مع اعتلاء الليكود لسدة الحكم اخذ يعمل بسرعة فائقة لتكثيف الاستيطان في المناطق المحتلة بهدف خلق واقع جديد يشكل ورقة ضغط أمام أي مفاوضات لحل نهائي⁽³⁾.

فقد اتخذ شارون وزير الزراعة في حكومة بيغن⁽⁴⁾ الليكودية خطوات واسعة في بناء المستوطنات في المناطق المحتلة، أما في وادي الأردن فعمد إلى تمزيق المناطق التي استتبعها مشروع حزب العمل الاستيطاني⁽⁵⁾.

ففي الفترة الواقعة بين عام 1977 1984م تم إنشاء عدد من المستوطنات الجديدة حول مدينة أريحا، بهدف تطويق ممر أريحا بصورة نهائية بعد أن حرصت حكومات حزب العمل من

(1) الناحل: مستوطنة عسكرية زراعية ، تقيمها مجموعة من شبيبة الناحل (الشبيبة الطلائعية المحاربة)، وعادة ما تتشاهها وزارة الدفاع ثم ما تلبث أن تصبح مستوطنة دائمة يسكنها المدنيون. انظر، أبو صبيح، م. س، ص18.

(2) الجعفري: م. س، المقدمة، ص32.

(3) حسين: م. س، ص88.

(4) مناحيم بيغن (1913 1992م): من مواليد بولندا، هاجر لفلسطين عام 1942م، كان عسكرياً فتولى قيادة منظمة الارجون المسؤولة عن عدة عمليات إرهابية ضد القرى الفلسطينية من ضمنها مذبحة دير ياسين، وصل لرئاسة الوزراء عام 1977م بفوز كتل الليكود في الانتخابات التشريعية، وقع مع السادات اتفاق للسلام وخاض حرباً اجتاحت خلالها لبنان واثّر المذابح التي ارتكبت في صبرا وشاتيلا والتي تحمل جزءاً من المسؤولية عنها ترك الحياة السياسية عام 1983م.

انظر: ألمسيري، م. س، ج7، ص246 247.

(5) ارنسون: سياسة، ص11.

إبقائه مفتوحاً وخالياً من المستوطنات، كطريق يصل بين أريحا والتجمعات العربية الكثيفة في الضفة الغربية من جهة وبين الضفة الغربية والأردن من جهة أخرى عبر جسر الملك حسين⁽¹⁾.

وفي عام 1984م تشكلت في إسرائيل حكومة ائتلاف وطني بين الليكود والعمل، اتفقا على تناوب رئاسة الحكومة بينهما، ونتج عن هذا التزاوج السياسي بين الحزبين اتفاق بخصوص الاستيطان⁽²⁾ نص على بناء ست مستوطنات في الضفة الغربية خلال الستة عشر شهراً الأولى والممتدة من تأليف الحكومة في أيلول 1985م وحتى شباط 1987م⁽³⁾.

بناء على ذلك شهدت منطقة وادي الأردن إنشاء مستوطنة روتم بالقرب من طوباس، كما أنشأت مستوطنة مجدوليم على السفوح الشرقية المحاذية لوادي الأردن بالقرب من قرية قصرة، بعدها تراجعت حركة بناء المستوطنات في وادي الأردن ولم نشهد إلا قيام مستوطنة واحدة هي مستوطنة مسكوت على أراضي تابعة لمدينة طوباس⁽⁴⁾.

لقد كان واضحاً أن الخطاب السياسي في هذه الفترة كان محموماً ومشجعاً على الاستيطان بشكل عام وإن كان وادي الأردن قد شهد تراجعاً كما ذكرنا ، فقد جاء في الخطاب الذي ألقاه شامير وقدم فيه حكومته نهاية عام 1988م، "إن هنالك إجماعاً وطنياً واسعاً على الحق المقدس لليهود في العيش في أي مكان من ارض إسرائيل ... إن المستوطنات اليهودية في يهودا والسامرة وغزة تلعب دوراً هاماً من الناحية الأمنية، وتحول دون قيام دولة فلسطينية في هذه الديار ... هناك أشياء لا حاجة لقولها وذلك أنها وردت في التاريخ والكتب أولاً وقبل كل شيء في قلوبنا"⁽⁶⁾.

(1) الجعفري: م. س، المقدمة، ص48.

(2) حسين: م. س، ص88.

(3) ارسون: سياسة، ص318.

(4) غلمي، م. س، ص165 166.

(6) السعدي، غازي: الأحزاب والحكم في إسرائيل، ط.1، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان الأردن، 1989م، ص145. انظر أيضاً: عناب، م. س، ص154.

وهكذا نلاحظ مدى الإجماع الصهيوني حول قضية الاستيطان في وادي الأردن، ومدى البعد الأمني والسياسي للاستيطان فيه حسب وجهه نظر قادة الدولة الصهيونية.

رغم ذلك لم تستطع إسرائيل أن تبقى وتيرة الانتشار الاستيطاني على وتيرتها المتصاعدة فبين عامي 1988 و1993م شهدت حركة بناء المستوطنات شللاً وجموداً حقيقياً، ومرد ذلك الانتفاضة التي خاضها الشعب الفلسطيني منذ نهاية عام 1987م والتي أخذت تشتد وتيرتها في الأعوام التالية حيث حملت هذه الانتفاضة على عاتقها مقاومة الاحتلال بأشكاله والذي يمثل الاستيطان أحد أخطر مظاهره⁽¹⁾.

3 مرحلة ما بعد اوسلو 1993 2005م:

خلال هذه المرحلة والتي شهدت قيام المباحثات بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية وأفرزت اتفاق اوسلو عام 1993م لم يتوقف الاستيطان وان جاء تنفيذه بكتمان نسبي، حيث حافظ الوزراء على صمتهم بينما تابعت الجرافات عملها في خطوة استباقية خلال السنوات الخمس الانتقالية التي تسبق مباحثات الحل النهائي وزادت من خلالها عدد المستوطنين في الأرض المحتلة⁽²⁾.

مع هذا لم تشهد الحركة الاستيطانية في وادي الأردن تقدماً، بل أصابها الركود والانكماش، وكخطوة تشجيعية أعلنت الحكومة الإسرائيلية عام 1997م مستوطنات وادي الأردن مناطق تطوير من نوع (أ)، وبهدف توسعة هذه المستوطنات، صادرت مئات الدونمات من قرية فصايل أضيفت لمستوطنتي بتسائيل وتومر، كما صادرت مساحات كبيرة من أراضي قرية العوجا لتوسعة مستوطنة نتيف هجدود وأضافت وحدات سكنية جديدة لبعض مستوطنات وادي الأردن منها مستوطنة شدموت مخولا التي أضافت إليها عشر وحدات سكنية وثمان وحدات

(1) غلمي، م. س ص 304.

(2) ارنسون: سياسة، ص 21.

سكنية لكل واحدة من مستوطنات تومر وروعي وحمرا وارجمان، بينما أضافت ست وحدات سكنية لمستوطنة يافيت⁽¹⁾.

وفي الفترة التي تلتها بين عام 1998 و1999م، حيث ترأس إيهود باراك⁽²⁾ زعيم حزب العمل رئاسة الوزراء شيدت وحدات سكنية جديدة كان الهدف منها توسعة المستوطنات القائمة، وباندلاع انتفاضة الأقصى انتهجت هذه الحكومة إجراءات قمعية لسكان الأرض المحتلة من بينها سياسة إغلاق المناطق بحواجز عسكرية تمنع المواطنين من التنقل في المناطق وإن كانت في البداية مرهونة بالأعياد والمناسبات اليهودية، إلا أنها كانت تغطي فترات طويلة من السنة⁽³⁾.

ومع استمرار الانتفاضة لم يحظ الاستيطان في وادي الأردن بالإقبال من المستوطنين، فدفعت الحكومات الإسرائيلية باتجاه إجراءات اقتصادية جديدة فخصت مبالغ كبيرة من موازنتها لخدمة هذا الغرض، فعلى سبيل المثال خصصت من موازنة عام 2005م مبلغ 490 ألف دولار كحوافز مالية لجذب مستوطنين جدد للسكن في وادي الأردن كما منحت الجنود المسرحين من الخدمة في وادي الأردن منحة مالية تغطي نفقات الدراسة الجامعية ومخصصات إيجار بلا مقابل بهدف إغراء خمسين شخصاً متزوجاً للمكوث في مستوطنات وادي الأردن وكان هذا البرنامج لاحقاً لبرنامج سابق منح لـ 200 شخص في وادي الأردن⁽⁴⁾.

ومن الملاحظ أن الاستيطان في هذه المرحلة اعتبر من قضايا الحل النهائي والتي أرجأ بحثها في المفاوضات السابقة، مما اتاح لإسرائيل الاستمرار في سياستها السابقة للاتفاق "الاستيطان في الأرض المحتلة" غير عابئة بالجانب الفلسطيني أو ردود أفعاله، فإسرائيل وإن كانت لم تعلن ضمها لوادي الأردن للملأ إلا أنها فعلياً ضمته ولكن بصمت .

(1) غلمي: م. س، ص 233 235.

(2) إيهود باراك: من مواليد عام 1942م، انضم إلى الجيش الإسرائيلي عام 1959م، وتدرج فيه حتى اعتلى أعلى المناصب وظهر تميزاً ملحوظاً، من أقطاب حزب العمل، شغل عدة مناصب سياسية منها وزارة الداخلية والخارجية وفي عام 1999م رئاسة الوزراء وهي الحكومة العاشرة من حيث ترتيب الحكومات في إسرائيل.

(3) عبد الله: م. س، ص 89.

(4) صحيفة هآرتس، العدد 25122 2005/7/26م.

الفصل الثالث

السيطرة الاستيطانية الصهيونية في وادي الأردن

أولاً: محاور التوسع الاستيطاني الصهيوني في وادي الأردن منذ عام 1967 إلى 2005م.

أ المحور الأول: التوسع الاستيطاني المحاذي لنهر الأردن

ب المحور الثاني: التوسع الاستيطاني المحاذي لسفوح الجبال الشرقية (المساند)

ثانياً: ألتمدد الاستيطاني داخل وحول مستوطنات وادي الأردن بعد اتفاق أوسلو.

ثالثاً: الوحدات السكنية الجديدة

رابعاً: مستجذات الاستيطان الصهيوني لعزل وادي الأردن

أ - الحواجز الإسرائيلية

ب - الإجراءات الإسرائيلية على الحواجز العسكرية:

أولاً: محاور التوسع الاستيطاني الصهيوني في وادي الأردن بين عامي 1967 2005م:

شكل التوسع الاستيطاني الصهيوني في وادي الأردن نمطاً تناسب والطبيعة الجغرافية للمنطقة، فجاء هذا الاستيطان منسجماً والأهداف السياسية المرسومة والمبرمجة للاستيلاء على الوادي، وقد انتهجت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة سلسلة من الخطوات بدأتها بإغلاق المنطقة والإعلان بأنها منطقة عسكرية مغلقة اتبعتها سلسلة من الإجراءات التي أدت في مجملها إلى السيطرة على وادي الأردن، فلم يكن إنشاء مستوطنة محولا في 1968/2/28م إلا بداية لحملة استيطانية شرسة لم تنته حتى يومنا هذا.

والمتتبع لمعطيات الاستيطان على وجه العموم ووادي الأردن كأحد المناطق المستهدفة بالاستيطان يجد اختلافاً بين المصادر التي عنيت بهذا الموضوع في تناولها لمعطيات هذه المستوطنات، ويعود هذا لعدة أسباب منها:

- 1 إقامة مستوطنات دون الإعلان عنها.
- 2 تعدد المستوطنات التي تحمل نفس الاسم.
- 3 عدم وجود تمييز واضح بين الأراضي المغلقة بأوامر عسكرية وبين الأراضي الممنوحة للمستوطنات.
- 4 تعدد الجهات المسؤولة عن إقامة المستوطنات مما يؤدي إلى تشويش المعلومات.
- 5 الاستمرارية في المصادرة للأرض لصالح نفس المستوطنة.
- 6 اعتماد أرقام المصادرات من معلومات إعلامية تنشرها وسائل إعلام إسرائيلية.
- 7 إقامة المستوطنات من قبل منظمات كغوش امونيم ثم الانسحاب منها فالعودة إليها ثانية.
- 8 وجود خلط في المعلومات عن المصادرات التي يتم الإعلان عنها والمصادرات الغير معلن عنها.

9 إقامة المستوطنين في معسكرات الجيش الإسرائيلي ثم تحويل هذه المعسكرات فيما بعد إلى مستوطنات⁽¹⁾.

10 الخلط في مفهوم وادي الأردن بين المصطلحين: الجغرافي، وهو المنطقة السهلية الممتدة من النهر شرقاً إلى أطراف السفوح الشرقية لسلسلة الجبال الغربية، ومن خط الهدنة شمالاً وحتى البحر الميت جنوباً، والمصطلح السياسي الإسرائيلي لوادي الأردن حيث يضاف للمصطلح الجغرافي منطقة السفوح الشرقية والتي تصل حتى خط ألون والمعروف بشارع رقم 80 وامتداد صحراء الخليل الشرقية وهذه المنطقة تزيد أضعافاً عن المنطقة السابقة⁽²⁾.

وتقع المستوطنات في منطقة وادي الأردن والتي يظهره الملحق⁽³⁾ ضمن محورين، الأول: محاذي لنهر الأردن، اما المحور الثاني فيحاذي السفوح الشرقية لسلسلة الجبال الغربية.

أ المحور الأول: التوسع الاستيطاني المحاذي لنهر الأردن:

1 محولا:

أقيمت كنقطة ناهل بتاريخ 1968/2/26م وهي من أوائل المستوطنات التي أنشأت بعد الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية، تحولت إلى مستوطنة دائمة عام 1969م، تقع شمال وادي الأردن على مفترق الطريق الذي يربط الأغوار الشمالية بأريحا وطوباس، تبعد 15 كم عن بيسان، سميت بهذا الاسم نسبة إلى المدينة الكنعانية التي وردت في التوراة المعروفة بآيل

(1) أبو عرفة: الاستيطان، ص 256 257.

(2) Friedman, Lara: Settlements in Focus Eastern Strip of the West Bank - September 2005

تاريخ الاطلاع ، 2007/2/7م انظر www.peacenow.org.il/site/en/peace.asp?

(3) انظر ملحق رقم 5.

محولاً، تصل مساحتها إلى 7 آلاف دونم المصادرة من أراضي عين البيضاء وبردلة⁽¹⁾، تسيطر المستوطنة على البئر الفلسطيني الذي يخرج المياه جنوب قرية عين البيضاء والعائد لسكان القرية⁽²⁾، بلغ عدد سكانها عام 1998م، 265 مستوطناً بينما ارتفع عدد سكانها عام 2005م ليصبح 362 مستوطناً⁽³⁾، تعد من أوائل التعاونيات الزراعية في وادي الأردن وهي من نوع الموشاف⁽⁴⁾، اشرف على إنشائها حزب هبوعيل همزراحي⁽⁵⁾ المتدين⁽⁶⁾، تعتمد في اقتصادها على الزراعة فيزرع بها الخضار والتمور بغرض التصدير⁽⁷⁾، كما يوجد بها مصنع للتعبئة يتبع وزارة الدفاع الإسرائيلية، تتبع المستوطنة إدارياً لمجلس عرفوت هيردين⁽⁸⁾ الإقليمي⁽⁹⁾.

2 جفعات سلعت:

أنشأت كنقطة ناحل عام 2002م في عهد حكومة شارون، وهي امتداد لمستوطنة محولا من حيث السكان والموقع، إذ تقع جنوبها ولا يفصلهما إلا الشارع الذي يربط طوباس ببردلة

(1) عبد الهادي، مهدي: المستوطنات الإسرائيلية في القدس والضفة الغربية المحتلة 1967-1977م، ط.1، جمعية الملتقى الفكري العربي، القدس فلسطين المحتلة، 1978م، ص85، انظر أيضاً: الجعفري، م. س، ص99. أبو صبيح: م. س، ص103.

(2) علمي: م. س، ص228.

(3) بتسليم: عدد السكان في المستوطنات حسب السنين في الضفة الغربية 1996-2005م، نشرت عام 2006م. تم الرجوع www.btselem.org للموقع بتاريخ 2007/3/3م، ص3.

(4) الموشاف: قرية تعاونية قائمة على تعاون المالكين والملكية فيها فردية، وهذا ما يميزها عن الكيبوتس، الذي لا يسمح فيه بأي ملكية فردية بينما يقوم الموشاف على تعاون المالكين مع احتفاظهم بملكياتهم. أبو صبيح: ن. م، ص17.

(5) هبوعيل همزراحي: وتعني العامل الشرقي، وهي رابطة عمال متدينين صهيونيين تأسست عام 1922م للإشراف على العمال الذين يودون العيش من كسب أيديهم، اندمجت مع حركة همزراحي عام 1956م لتشكلا حزب المفدال، مع هذا حافظت هبوعيل همزراحي على كيانها في مجال الاستيطان والعمل. أبو صبيح: م. س، ص19.

(6) عبد الهادي: م. س، ص85.

(7) الجعفري: م. س، ص99.

(8) عرفوت هيردين: ويارددين بالعبرية تعني الأردن وعرفه تعني عربية والجمع فيه عرفوت، وقد شكلت مجالس محلية في أعقاب اتفاق السلام المصري الإسرائيلي 1978م بحيث تتبع كل مجموعة من المستوطنات لمجلس إقليمي والمجالس مجتمعة تتبع مجلس إقليمي موحد ومستوطنات المحاور المحاذي لنهر الأردن تتبع هذا المجلس.

(9) أبو صبيح: م. س، ص104.

وعين البيضاء، والمستوطنة مقامة على ارض بردلة وعين البيضاء المصادرة كمناطق حرجية⁽¹⁾.

سميت نسبة إلى احد المُستوطنات التي قتلت في هذا الموقع على يد المقاومة الفلسطينية، كان بداية إنشائها إقامة أربع بيوت جاهزة وضعت في الموقع الاستيطاني، وسكنها أربع عائلات تعود في انتمائها لمستوطنة محولا، أما سكانها فهم من فئة الموظفين ويعملون داخل الخط الأخضر، يوجد داخل المستوطنة معسكر للجيش الإسرائيلي⁽²⁾، وتحتوي المستوطنة اليوم ستة عشر وحدة سكنية جاهزة وبها كنيس، وعدد سكانها متذبذب نظراً لاستخدامها كمعسكر وتصنف بأنها من المخافر الأمامية، تتبع إداريا لمجلس إقليمي عرفوت هيردين من خلال المستوطنة ألام محولا⁽³⁾.

3 شدموت محولا (محولا ب) (شيلج):

أقامها عام 1979م عدد من المستوطنين الذين انشقوا عن مستوطنة محولا، بسبب خلاف نشب بين سكان هذه المستوطنة رفض قسم منهم العيش في مستوطنة من فئة الموشاف العمالي⁽⁴⁾، لذا أنشأوا مستوطنة من فئة الموشاف التعاوني⁽⁵⁾ بالقرب من مستوطنة محولا على سفح جبل في الطرف الشمالي لوادي الأردن على مقربة من طريق بيسان أريحا. أقيمت المستوطنة على الأرض المصادرة من سكان طوباس وبردلة وعين البيضاء⁽⁶⁾ والتي بلغت 621 دونما من الأراضي الزراعية، كما تشهد المستوطنة توسعة مستمرة. تعتمد المستوطنة في

(1) ضبابات، جميل: الاغوار .. استيطان ممنهج لا يتوقف خارج السياج، مجلة الطريق، www.attareek.org ، تم الرجوع للموقع بتاريخ 2007/2/9م.

(2) دبك: وليد ناجي، مقابلة شخصية مع احد العاملين في المستوطنة بتاريخ 2007/1/5م .

(3) peacenow – Outpost Name, www.peacenow.org.il

تم الرجوع للموقع بتاريخ 2007/2/5م.

(4) الموشاف العمالي: قرية عمالية تقوم على أساس الملكية الفردية للمنازل والأرض وعلى أساس الزراعة الفردية والتعاونية بينما كل ما يتعلق بالتسويق وأدوات الإنتاج فهي ملكية جماعية. أبو صبيح: م. س، ص17.

(5) الموشاف التعاوني: قرية أو قرى جماعية ملكية المنزل والاقتصاد فيه فردية، بينما الأرض ووسائل الإنتاج والتسويق جماعية. أبو صبيح: م. س، ص17.

(6) أبو صبيح: م. س، ص104.

اقتصادها على الزراعة كما إن بها مصنع للبراميل⁽¹⁾، بلغ عدد سكاتها عام 1998م، (330) مستوطناً ازداد عام 2005م، فبلغ (516) مستوطناً⁽²⁾، وهي تعاونية زراعية تتبع حركة هبوعيل همزراحي⁽³⁾.

4 روتم:

أقيمت كنقطة نازل بتاريخ 1984/10/20م وتم تدشينها بتاريخ 1984/11/12م ، تقع على أراضي طوباس في وادي المالح، استولت المستوطنة في البداية على 50 دونماً أنشأت عليها المستوطنة، التي تحولت إلى مستوطنة زراعية ولفشلها في هذا المجال رحل سكانها عنها إلى المستوطنات المجاورة كبقعوت وروعيه، وأعيد استخدامها كمعسكر للجيش الإسرائيلي، وفيما بعد أعيد استخدامها كمعهد ديني للطلبة المتدينين من أبناء المستوطنين الذين يسكنون المنطقة، وقد بلغ عدد القاطنين في هذا المعهد حوالي 200 مستوطن بين طالب وحاخام يدرسون فيه، كما يحوي المعهد خمسون غرفة⁽⁴⁾ أما المستوطنة فقد بلغ عدد سكانها سنة 2003م (24) مستوطناً، ولم يتجاوز عدد العائلات بها 15 عائلة عام 2005م⁽⁵⁾، وتتبع المستوطنة لحركة الكيبوتس الموحد⁽⁶⁾.

(1) غلمي: م. س، ص 228.

(2) بتسيلم: عدد السكان، م. س، ص 2.

(3) أبو صبيح، م. س، ص 105.

(4) غلمي: م. س، ص 227.

(5) روتم: موقع تعريف للمستوطنة بالعبرية تم الرجوع اليه بتاريخ 2007/3/10م. انظر

www.rottem-yahad.org

(6) الكيبوتس الموحد: منظمة قطريه تأسست عام 1927م من عدد من التشكيلات الكيبوتسية وفي عام 1981م اتحدت مع منظمة مع اتحاد الكيبوتسات وشكلت الحركة الكيبوتسية الموحدة، الذي يرتبط بحزبي العمل واغودات إسرائيل. أبو صبيح:

م. س، ص 16.

5 بتروننت شيلا (بروش):

أقيمت في البداية كنقطة ناكل بتاريخ 1983/7/25م، لم تلبث أن تحولت إلى مستوطنة دائمة في 1984/10/15م⁽¹⁾، تقع في أراضي طوباس المصادرة على شارع بيسان أريحا المعروف بشارع رقم (90)، وتبعد عن نهر الأردن كيلو متر واحد فقط، وتسيطر على 44 دونما، وهي مستوطنة ذات طابع عسكري، وقد انشأت على أنقاض معسكر أردني كان يحوي عشر غرف، تكمن أهميتها في مراقبة الحدود، بها محطة وقود ومطعم وإسطول للخيل، عدد سكانها يتذبذب حسب مهمتها، وتستوعب من 30 40 مستوطن من المجندين⁽²⁾.

6 مسكوت:

أنشأت هذه المستوطنة عام 1982م كنقطة ناكل، شمال شرق طوباس، وتبعد 15 كم إلى الجنوب من الخط الأخضر⁽³⁾، على سفح جبل يشرف على حمامات المالح حيث نبع الماء والحمامات المعدنية التاريخية، ويستخدم كمعسكر للتدريب، ويعرف هذا المعسكر لدى السكان المحليون بمعسكر المالح⁽⁴⁾ بينما يسميه الإسرائيليون بمعسكر الأفعى، يسيطر على 50 دونماً تعود ملكيتها لكنيسة اللاتين ضمن أراضي طوباس، بلغ عدد سكانها عام 1998م، (100) مستوطن والعدد قابل للزيادة والنقصان وفقاً لإجراءات الجيش⁽⁵⁾.

بعد إخلاء مستوطنات غزة ومجمع غوش قطيف وفي مطلع عام 2005م بدأ أعداد هذا الموقع الاستيطاني لاستقبال عدد من هؤلاء المستوطنين تمهيداً لتوسيعها الاستيطاني القادم⁽⁶⁾.

(1) أبو صبيح، م. س، ص 50.

(2) غلمي: م. س، ص 227.

(3) peacenow – Outpost Name , Ibid .

(4) مشاهدات سابقة حيث كنا نستخدم الحمامات للترفيه والعلاج ويمكن مشاهدة المعسكر من خلال الحمامات.

(5) غلمي: م. س، ص 227.

(6) peacenow – Outpost Name, Ibid.

7 حمدآ :

أقيمت كنقطة نادل بتاريخ 1979/10/2م، تحولت إلى مستوطنة دائمة في أيلول عام 1987م، تقع في المنطقة الشمالية لوالدي الأردن على ارض طوباس وتبعد 15 كم جنوب محولا، اسمها نسبة لأحد أبطال الروايات اليهودية، تعتمد في اقتصادها على الزراعة كما أنها تحوي مصنعا للبراميل ومعمل للحام الأنايبب ومصنعا للألعاب⁽¹⁾، تسيطر على 142 دونما من الأراضي المصادرة، وبلغ عدد سكانها سنة 1998م، (60) مستوطنا⁽²⁾، ارتفع عام 2005م ليلغ (140) مستوطنا⁽³⁾، تصنف المستوطنة كتعاونية⁽⁴⁾.

8 بلاس:

أقيمت كنقطة نادل سنة 1975م على أراضي طوباس المصادرة، حيث استولت المستوطنة على 75 دونما، أقامت وحدة الشبيبة الطلائعية في الجيش الإسرائيلي، تصنف كمعسكر أكثر من كونها مستوطنة، ونظرا لطبيعتها العسكرية فعدد سكانها في تغير تبعا لذلك⁽⁵⁾.

9 روعيه (بقعوت ب):

أقيمت كنقطة نادل في آذار 1976م وتحولت إلى مستوطنة دائمة عام 1978م، تقع على أراضي طوباس وطمون المصادرة حيث أنشأت بداية على 800 دونما⁽⁶⁾، وعام 1991م صودرت مساحات أخرى أضيفت لمساحة المستوطنة لتبلغ 4000 دونما، اسمها نسبة إلى المقدم روعيه الذي قتل في الهجوم الفدائي على فندق سافوي⁽⁷⁾

(1) أبو صبيح: م. س، ص 67.

(2) غلمي: ن. م، ص 226.

(3) peacenow – Outpost Name , Ibid

(4) أبو صبيح: م. س، ص 67.

(5) غلمي: م. س، ص 226.

(6) عبد الهادي: م. س، ص 85. انظر أيضا: أبو صبيح، م. س، ص 44.

(7) عملية فندق سافوي: بتاريخ 1975/4/7م، قامت مجموعة فدائية من حركة فتح كرد على اغتيال بعض قادة الحركة في فردان باقتحام الفندق الذي يقع في القدس وتفجير ه أثناء محاولة الكوماندوز الإسرائيلي اقتحامه، مما أسفر عن مقتل عدد كبير ممن كانوا فيه واغلبهم من الجيش الإسرائيلي .

بلغ عدد سكان هذه المستوطنة عام 1991م ، (120) مستوطناً⁽¹⁾ ارتفع عام 2000م ليبلغ (144) مستوطناً، ولكن هذا العدد تراجع عام 2005م، فوصل (117) مستوطناً⁽²⁾ تصنف كمستوطنة تعاونية من فئة الموشاف، كانت تتبع حركة الكيبوتس الموحد، وبعد تحويلها لمستوطنة دائمة أخذت تتبع حركة الاتحاد الزراعي الموحد⁽³⁾ وتعتمد في اقتصادها على الزراعة⁽⁴⁾.

10 بقعوت:

أقيمت في 1972/6/28م على الأراضي المصادرة من طوباس وطمون وخربة أم القطن والبقعة الشمالية⁽⁵⁾ تقع إلى الشمال من طريق نابلس الجفتك جسر دامية، انشأت في البداية على مساحة 500 دونم، اتسعت فيما بعد على حساب الأراضي المجاورة فوصلت مساحتها 6600 دونم من الأراضي المصادرة من القرى المذكورة، دعت بداية بوقيع ، ثم أطلق عليها لاحقاً بقعوت والاسم نسبة إلى السهل الواقعة به وهو سهل البقعة، بلغ عدد سكانها سنة 1991م، (135) مستوطناً⁽⁶⁾، بينما وصل عام 2005م إلى (156) مستوطناً⁽⁷⁾، تعتمد في اقتصادها على الزراعة وخاصة الخضروات والحمضيات، وأقيم في المستوطنة خزانان للمياه لخدمة هذا الغرض، وبها مزرعة للدواجن وتربية الحبش، كما تُقدم المستوطنة خدمات سياحية، ويوجد بها أيضاً نادي ثقافي وروضة أطفال ودار للسينما وكنيس⁽⁸⁾، وتصنف بأنها تعاونية وتتبع الاتحاد الزراعي الموحد⁽⁹⁾.

(1) أبو صبيح: م. س، ص45.

(2) بتسيلم: عدد السكان، م. س، ص2.

(3) الاتحاد الزراعي الموحد: تأسس عام 1944م وهو منظمة غير سياسية للفلاحين الذين يعملون في مزارعهم الخاصة، ومن واجبات الاتحاد مساعدة أعضائه في إنشاء وتنظيم حياتهم الاقتصادية. أبو صبيح: م. س، ص17.

(4) أبو صبيح: م. س، ص45.

(5) عبد الهادي: م. س، ص86.

(6) أبو صبيح: م. س، ص44.

(7) بتسيلم: عدد السكان، م. س، ص1.

(8) الجعفري: م. س، ص17 18.

(9) أبو صبيح: م. س، ص44.

أقيمت كمستوطنة ناحل بتاريخ 1968/11/20م، تحولت عام 1971م إلى موشاف زراعي يشرف عليه حزب حيروت⁽¹⁾، أقيمت تخليداً لضابطين من الجيش الإسرائيلي قتلًا في الموقع بتاريخ 1968/7/26م في معركة مع المقاومة الفلسطينية على جسر دامية وهما أريه ريجف وجاد مانلي تقع إلى الشمال من قرية الجفتلك والتي تبعد عنها سبعة كيلو متر، أنشأت على خمسة آلاف دونم صودرت من أراضي مرج نعجة، كما استولت المستوطنة على خمسة أبار ارتوازية تعود ملكيتها لسكان القرية المذكورة، وأقيم في المستوطنة خزان مياه لاستخدامات المستوطنة الزراعية⁽²⁾ كما صودرت أراض أخرى فيما بعد من القرى المجاورة كمرج نعجة والمخروق بهدف توسعة المستوطنة التي ازدادت مساحتها لتبلغ 8600 دونما، بالإضافة لمصادرة بئراً سادساً من المنطقة وأنشأ فيها خزانان إضافيان، وقامت الكيرن كيمت⁽³⁾ بإعداد مساحات واسعة من الأراضي فأزالت 40 ألف متر مكعب من الحجارة من محيط المستوطنة ألحقها لمساحتها. تعتمد المستوطنة في اقتصادها على زراعة الخضروات والفواكه والأزهار لغاية التصدير، كما يوجد بها مزارع للدواجن وخاصة الحبش ومرآب لتصليح السيارات وبها ناد ثقافي وكنيس⁽⁴⁾، بلغ عدد سكانها سنة 1991م (130) مستوطناً⁽⁵⁾، ارتفع عام 2005م ليلبلغ (166) مستوطناً⁽⁶⁾.

(1) حزب حيروت: حزب صهيوني متعصب ويسمى أيضاً حركة بيتار، أسسه مناحيم بيغن ويتبع تكتل الليكود، واحد الأذرع الاستيطانية الأساسية لديه، وأنشأت عدد من المستوطنات من نوع الموشاف. غلمي، ن. م، ص 263.

(2) عبد الهادي: م. س، ص 90.

(3) الكيرن كيمت: وهو الصندوق القومي اليهودي أسس عام 1901م بناءً على قرار اتخذ في قرارات المؤتمر الصهيوني بهدف تمويل شراء الأرض في فلسطين للاستيطان بها، لعب دوراً بارزاً في شراء الأرض وتوطين المهاجرين اليهود وتقديم الخدمات لهم، وبعد عام 1918م، أصبح من أولى مهماته التغلب على الصحراء وأعمارها، واستغلالها للزراعة وإيجاد أماكن مناسبة على الحدود مع البلدان العربية لإقامة مستعمرات جديدة عليها. انظر الكيلاني، موسى زيد: سنوات الاغتصاب إسرائيل 1948-1965م، ط. 1 (ب. ن) (ب. م) 1965م، ص 56.

(4) الجعفري: م. س، ص 3 4.

(5) أبو صبيح: م. س، ص 25.

(6) بتسيلم: عدد السكان، م. س، ص 1.

12 مسؤاه:

أقيمت في 1969/11/24م كمستوطنة من فئة الناحل على سفح جبل هرطبة جنوب مفرق طريق جسر دامية الجفتلك على طريق أريحا بيسان⁽¹⁾ وفي أيار 1974م تحولت المستوطنة إلى تعاونية من فئة الموشاف وسكنها أفراد من منظمة المشافيم التابعة لحركة العامل الصهيوني⁽²⁾، اسمها مستوحى من التوراة، أنشأت على الأرض المصادرة من قرية الجفتلك والعاجرة والتي تقدر بـ 5000 دونم، وبني في المستوطنة خزان للمياه لتغذية أغراضها الزراعية⁽³⁾، تمت مصادرة 2000 دونم أخرى ضمت لمساحة المستوطنة، تقوم المستوطنة على الزراعة وتربية الأسماك، بلغ عدد سكانها عام 1996م، (132) مستوطناً⁽⁴⁾ وفي عام 2005م، بلغ (136) مستوطن⁽⁵⁾.

13 مركز إقليمي عرفوت هيردين:

أقيم هذا المركز في البداية عام 1977م كنقطة ناحل باسم شلومو صيون على أرض الجفتلك المصادرة⁽⁶⁾ شكل هذا المجلس إدارة مركزية لمجلس المستوطنات التابعة له في وادي الأردن، يحوى المركز مكاتب إدارة المجلس، ومدارس ابتدائية لخدمة أبناء المستوطنات التابعة للمجلس وقاعة اجتماعات لخدمة اغراض المجلس⁽⁷⁾.

(1) عبد الهادي: م. س، ص90.

(2) العامل الصهيوني: نقابة عمالية تابعة لحركة الشباب الصهيوني تأسست سنة 1936م، انتظم أعضائها ككتلة في نقابة العمال العامة، وفي عام 1961 اتحدت مع كتلة العاملين في نقابة العمال العامة وشكلا الكتلة الليبرالية. انظر: أبو صبيح، م. س، ص18.

(3) الجعفري: م. س، ص85.

(4) أبو صبيح: م. س، ص112.

(5) بتسليم: عدد السكان، م. س، ص3.

(6) أبو عرفة: وادي، ص59.

(7) جولة ميدانية في منطقة وادي الأردن بتاريخ 2007/10/7م.

14 يافيت (بتسائل ب):

أقيمت كنقطة ناكل عام 1977م باسم بتسائل (ب) على أراضي قريتي عقوبة وفصايل المصادرة، فسيطرت المستوطنة على 500 دونم من الأرض التي أغلقها الجيش في نفس العام لهذه الغاية، تقع بالقرب من مستوطنة بتسائل، في عام 1979م، تحولت إلى موشاف سكنه 20 عائلة يهودية كانت قد قدمت حديثاً من فرنسا، وفي نفس العام قامت هذه العائلات بإخلاء المستوطنة إلى مستوطنات أخرى⁽¹⁾ زراعية من فئة الموشاف، اسمها نسبة لـ يوسي يافيه، أحد القادة العسكريين الذين احتلوا القدس عام 1967م، والذي توفي في حادث تدريب عسكري، أعيد بناء المستوطنة في آب 1980م، اتسعت مساحتها حتى بلغت 3000 دونماً من الأراضي المصادرة من قريتي فصايل وعقوبة وأنشأت على أنقاض قرية سرطبا الفلسطينية وهي مستوطنة زراعية من فئة الموشاف، بلغ عدد سكان المستوطنة عام 1991م، (80 مستوطناً⁽²⁾) بينما بلغت عام 2005م، (99 مستوطناً⁽³⁾).

15 بتسائل:

أقيمت كنقطة ناكل بتاريخ 1970/12/7م، على طريق أريحا بيسان، بالقرب من القرية العربية فصايل، أنشأت المستوطنة على أنقاض القرية اليونانية فصائيل التي بناها الإمبراطور هيرودس تخليداً لأخيه بتسائل⁽⁴⁾، وتقدر مساحتها نحو 3000 دونماً، صودرت من أراضي قرى فصايل وعقوبة وأراضي البدو المقيمين في المنطقة. تحولت إلى موشاف سنة 1975م وتتبع لحركة الموشافيم، أقام سكانها في مستوطنة معالي افرايم قبل تجهيز مستوطنتهم تمهيداً لاستيعابهم، ثم جرى نقلهم إليها، تعتمد في اقتصادها على زراعة الخضروات والفواكه، وبها ثلاثة أبار ارتوازية وخزان مياه لري الأراضي الزراعية التابعة لها⁽⁵⁾، اتسعت مساحتها عام

(1) الجعفري: م . س، ص 110-111.

(2) ابوصبيح: م . س، ص 43-44.

(3) بتسيلم: عدد السكان، م . س، ص 4.

(4) عبد الهادي: م . س، ص 87.

(5) الجعفري: م . س، ص 16.

1991م، فبلغت 4000 دونماً وبلغ عدد سكانها في نفس لعام (250) مستوطناً⁽¹⁾، تراجع هذا العدد عام 2005م، فوصل إلى (215) مستوطناً⁽²⁾.

16 تومر:

أقيمت كنقطة ناكل عام 1975م تقع جنوب قرية فصايل حيث أنشأت هذه المستوطنة على أرضها المصادرة وتبعد عنها 3 كم وتسيطر على 3000 دونماً⁽³⁾. أقام مستوطنيها في البداية في مستوطنة معالي افرايم التي تم تأهيلهم بها قبل انتقالهم للسكن في المستوطنة عام 1978م، بصورة دائمة. وفي عام 1979م، تحولت إلى موشاف زراعي تتبع حركة الموشافيم، تعتمد في اقتصادها على زراعة الفاكهة والخضروات والتمور التي نسبت إليها⁽⁴⁾، بلغ عدد سكانها سنة 1996م، (263) مستوطناً وفي عام 2005م، بلغ عددهم (281) مستوطناً⁽⁵⁾.

17 جلبال:

أقيمت كنقطة ناكل في 15/10/1970م، على أرض قريتي فصايل وعقربة المصادرة تبعد عن أريحا 13 كم إلى الشمال منها، على طريق أريحا بيسان، تسيطر المستوطنة على 4000 دونماً تمت مصادرتها من أراضي القرى المذكورة. سميت بهذا الاسم نسبة إلى جلبال التي وردت في التوراة كقرية كنعانية سكنها اليهود⁽⁶⁾. بلغ عدد سكان المستوطنة عام 1991م، (130) مستوطناً ارتفع عام 2005م، ليلغ (164) مستوطناً⁽⁷⁾ تعتمد في اقتصادها على الزراعة وبعض الصناعات. يوجد بها مصنع للأدوات الالكترونية وآخر لأدوات الري

(1) أبو صبيح: م. س، ص 43.

(2) بتسيلم: عدد السكان، م. س، ص 1.

(3) الجعفري: م. س، ص 27. انظر أيضاً: أبو صبيح، م. س، ص 57.

(4) الجعفري: م. س، ص 27.

(5) بتسيلم: عدد السكان، م. س، ص 2.

(6) أبو صبيح: م. س، ص 60.

(7) بتسيلم: عدد السكان، م. س، ص 2.

الزراعي⁽¹⁾، كما يزرع بها الحمضيات والنخيل والورود وبها مزارع للدواجن والأبقار⁽²⁾ تحولت المستوطنة إلى كيبوتس يتبع حركة الكيبوتس الموحد في أيار عام 1973م⁽³⁾.

18 نتيف هجدود:

أقيمت كنقطة ناحل في حزيران 1975م⁽⁴⁾، وتحولت إلى مستوطنة عام 1976م من نوع الموشاف، تقع الى الشمال من مستوطنة جلجال، واسم المستوطنة نسبة إلى الكتيبة اليهودية التي شاركت في الحرب العالمية الثانية وكانت في تلك المنطقة⁽⁵⁾، تسيطر المستوطنة على قرابة 1000 دونم تمت مصادرتها من أراضي قريتي العوجا وفصايل⁽⁶⁾، وفي عام 1991م، بلغت الأراضي المصادرة لصالح المستوطنة قرابة 36000 دونماً، أقام سكانها في مستوطنة معالي افرايم بصفة مؤقتة لحين إعداد البنية التحتية للمستوطنة، بلغ عدد سكانها عام 1991م، (120) مستوطناً وحوط المستوطنة في حينه 60 وحدة سكنية⁽⁷⁾، ووصل عدد سكانها عام 2005م (127) مستوطناً⁽⁸⁾، تعتمد المستوطنة في اقتصادها على الزراعة وخاصة الخضروات⁽⁹⁾.

19 نيران (مفسام):

أقيمت في 1970/12/22م كنقطة ناحل⁽¹⁰⁾ باسم مفسام، وفي سنة 1977م، تحولت لمستوطنة تعاونية تتبع الكيبوتس الموحد، تقع إلى الشرق من قرية العوجا وتبعد 10 كم عن أريحا، اسمها مستوحى من التوراة على اسم مدينة نعران، قدرت الأرض المصادرة لصالحها بـ 20 ألف دونم من أراضي قريتي العوجا الفوقا والتحتا، أقام مؤسسوا هذه المستوطنة في

(1) أبو صبيح: م. س، ص 61.

(2) غلمي: م. س، ص 224.

(3) أبو صبيح: م. س، ص 61.

(4) م. س، ص 118.

(5) عبد الهادي: م. س، ص 88. انظر أيضا الجعفري: م. س، ص 102.

(6) غلمي: م. س، ص 224.

(7) أبو صبيح: م. س، ص 118.

(8) بتسيلم: عدد السكان، م. س، ص 4.

(9) الجعفري: م. س، ص 102.

(10) عبد الهادي: م. س، ص 88. انظر أيضا: الجعفري، م. س، ص 103. أبو صبيح: م. س، ص 120.

البداية في مستوطنة جلال ثم انتقلوا للسكن في معسكر سابق للجيش الأردني وفي عام 1977م استقروا فيها⁽¹⁾.

تعتمد المستوطنة في اقتصادها على الزراعة كما أن بها مصنع لأعمال النجارة، حفر للمستوطنة أربعة آبار ارتوازية لري الأراضي الزراعية فيها، كما بني من أجلها خزان مياه بالقرب من فصايل ومدت لها أنابيب بطول 8 كم لتغذيتها بالمياه، قامت الكيرن كيمنت بتشجير المنطقة المحيطة بها⁽²⁾، بلغ عدد سكانها عام 1991م (55) مستوطناً⁽³⁾ في عام 2005م تراجع العدد فبلغ (49) مستوطناً⁽⁴⁾، تتبع المستوطنة لحركة الكيبوتس الموحد⁽⁵⁾.

20 ييطاف (نعران):

أقيمت عام 1970م على 2700 دونما من أراضي قريتي العوجا الفوقا والتحتا المصادرة⁽⁶⁾، والأرض المصادرة ذات الملكية الخاصة، غادر قسم من أهلها أثناء حرب عام 1967م، بعد تدمير منازلهم، أنشأت في البداية كنقطة نازل عرفت باسم نعران تحولت عام 1976م إلى كيبوتس يتبع لحركة الكيبوتس الموحد وأصبح اسمها ييطاف⁽⁷⁾.

أخلت المستوطنة عام 1983م، بسبب انحلال المنظمة التي أقامتها، وأعيد الاستيطان بها في 1985/5/26م⁽⁸⁾، تعتمد في اقتصادها على زراعة الخضروات، وحفرت لها

(1) أبو صبيح: م. س، ص 120.

(2) الجعفري: م. س، ص 103.

(3) أبو صبيح: م. س، ص 120.

(4) بتسيلم: عدد السكان، م. س، ص 4.

(5) أبو صبيح: م. س، ص 120.

(6) عبد الهادي: م. س، ص 88. انظر أيضا: الجعفري، م. س، ص 111. أبو صبيح: م. س، ص 123.

(7) الجعفري: م. س، ص 111.

(8) أبو صبيح: م. س، ص 123.

بئران ارتوازيان في عين العوجا ومدت أنابيب بطول 6 كم لتغذيتها بالمياه⁽¹⁾، بلغ عدد سكانها عام 1996م، (78) مستوطناً تضاعف هذا العدد عام 2005م ليبلغ (156) مستوطناً⁽²⁾.

21 بيطاف الشرقية:

أقيمت أواسط عام 2005م كنقطة نازل تبعد 350 متراً عن شرق مستوطنة بيطاف وتعتبر امتداداً لها، يقطنها عدد من الجنود المتغير تبعاً لمهمتها العسكرية. أقيمت على أراضي قرية العوجا الفوقا المصادرة، بها ثلاثة بيوت جاهزة، تتبع إدارياً لمجلس إقليمي عرفوت هيردين من خلال المستوطنة ألام بيطاف⁽³⁾.

22 نعماه (تسوري):

أقيمت كنقطة نازل بتاريخ 1975/1/15م، وتقع إلى الشمال من أريحا في منطقة النويمة العربية، تم بنائها في إطار مخطط يهدف إلى الإحاطة بمدينة أريحا⁽⁴⁾، عرفت في البداية بنازل تسوري وبعد تحولها لمستوطنة دائمة أصبح اسمها نعماه ونعومي والاسم مستوحى من التوراة على اسم مدينة نعة تحولت لمستوطنة دائمة عام 1985م. تعتمد المستوطنة في اقتصادها على الزراعة، وتصنف أنها من فئة التعاونيات (الموشاف)⁽⁵⁾، تسيطر المستوطنة على 20 ألف دونم من الأراضي المصادرة من قرية النويمة⁽⁶⁾، بلغ عدد سكانها عام 1996م، (131) مستوطناً وفي عام 2005م، بلغ (130) مستوطناً⁽⁷⁾.

(1) الجعفري: م. س، ص 111.

(2) بتسيلم: عدد السكان، م. س، ص 4.

(3) peacenow – Outpost Name , Ibid

بالبحث عن هذا الموقع الاستيطاني لم نجد له ذكر في المراجع التي تتبع المواقع الاستيطانية باستثناء موقع حركة السلام الآن والمتتبع لحركة الاستيطان في المناطق المحتلة.

(4) أبو صبيح: م. س، ص 119.

(5) الجعفري: م. س، ص 103 104.

(6) أبو صبيح: م. س، ص 119.

(7) بتسيلم: عدد السكان، م. س، ص 4.

23 اليشع:

أقيمت كنقطة ناكل بتاريخ 1982/3/9م، ثم تحولت إلى مستوطنة دائمة في 1983/10/5م، تقع شمال أريحا شرق شارع أريحا بيسان، اسمها نسبة إلى النبي اليشع ويدعي اليهود انه سكن هذه المنطقة التي أنشأت عليها المستوطنة، والمستوطنة مقامة على الأرض الحكومية المصادرة بلغ عدد سكانها عام 1987م، ستة مستوطنين⁽¹⁾، ولأنها عسكرية فقد تذبذب عدد المستوطنين بها وفقاً لمهمتها فبلغوا عام 2003م، (753) مستوطناً منهم من العسكريين، ومساحة المستوطنة تبلغ 50 دونماً⁽²⁾.

24 مئيفوت يريحو:

نقطة ناكل أقيمت سنة 1999م، تقع إلى الشمال من مدينة أريحا، أنشأت بتمويل من وزارة الإسكان⁽³⁾، وفي عام 2002م تحولت إلى مستوطنة دائمة من فئة الكيبوتسات بلغ عدد العائلات التي سكنتها في نفس العام 21 عائلة⁽⁴⁾، وفي عام 2005 كان يسكنها 20 عائلة رغم أن بها 30 وحدة سكنية، تعتمد في اقتصادها على الزراعة، وتتبع إدارياً مجلس إقليمي عرفوت هيردين من خلال المستوطنة ألام بيطاف⁽⁵⁾.

(1) أبو صبيح: م. س، ص28.

(2) الشيخ، محمد: دراسة عن مستوطنات الضفة الغربية، مركز القدس العربي للدراسات الحضارية والإستراتيجية، نشرت المقالة بتاريخ 2004/5/20م، تاريخ الرجوع للموقع 2007/3/18م. انظر www.ashargalardi.uk

(3) peacenow – Outpost Name , Ibid .

(4) موقع تعريفى بمستعمرات وادي الأردن باللغة العبرية، تم الرجوع إليه بتاريخ 2007/3/15. انظر www.jordanvalley.org.il communities ,

(5) peacenow – Outpost Name , Ibid .

والمستوطنة حديثة التكوين لم تكتب عنها المصادر التاريخية، بالبحث لم نعثر على معلومات أكثر حول هذه المستوطنة.

25 - عين حجلة:

نقط ناحل أقيمت عام 1982م، إلى الشرق من أريحا، اسمها نسبة إلى الدير وعين الماء الموجودة في المنطقة والتي تقع على أرضها ، وقد أقيمت على الأراضي المغلقة بأمر عسكري لأغراض أمنية⁽¹⁾ سكانها من الجنود وعددهم متغير وفقاً لمهمتها⁽²⁾.

26 فيرد يريحو:

شرع العمل بإقامة هذه المستوطنة في 1980/3/31م على المدخل الجنوبي لمدينة أريحا بالقرب من مخيم عقبة جبر، تقع إلى الجنوب من أريحا وهي اقرب المستوطنات إليها إذ تبعد عنها 4 كم فقط⁽³⁾، تبلغ مساحة الأرض المصادرة لها 5000 دونماً وتعود ملكيتها لمكليات خاصة من أملاك الغائبين والأملاك الحكومية، أنشأت المستوطنة في هذا الموقع بهدف إحاطة مدينة أريحا والتضييق عليها أقام أعضاء هذه النواة الاستيطانية بصورة مؤقتة في مستوطنة متسبيه يريحو، وعندما أصبحت المستوطنة جاهزة رفض العلمانيون مغادرة متسبيه يريحو فحدث شجار بينهم وبين المتدينين انتهى بانتقال العلمانيون للموقع الجديد⁽⁴⁾. تعتمد المستوطنة في اقتصادها على الزراعة وهي من فئة الموشاف وتتبع حركة الاتحاد الزراعي، بلغ عدد سكانها عام 1991م (150) مستوطناً⁽⁵⁾ بينما بلغ عام 2005م (156) مستوطناً⁽⁶⁾.

27 مول نيفو (بيت هعرفا ب):

أقيمت كنقطة ناحل بتاريخ 1981/4/5م، وتحولت إلى مستوطنة دائمة بتاريخ 1984/3/13م، تقع جنوب أريحا شمال غرب البحر الميت، أنشأت على أراضي منطقة النبي موسى المصادرة والتي بلغت 5800 دونماً، وهي أرض حكومية، اسمها نسبة إلى الجبل الذي

⁽¹⁾ peacenow – Outpost Name , Ibid

⁽²⁾ لم اعثر على معلومات أكثر حول نقطة الناحل هذه.

⁽³⁾ الجعفري: م . س، ص 61. انظر أيضاً أبو صبيح: م. س، ص 88.

⁽⁴⁾ الجعفري: م. س، ص 61.

⁽⁵⁾ أبو صبيح: م. س، ص 88.

⁽⁶⁾ بتسليم: عدد السكان، م. س، ص 3.

تقع المستوطنة على سفحه وهو جبل نيبو⁽¹⁾ وهي من المستوطنات قليلة السكان حيث لم يسكنها إلا أسرة واحدة كما أن بها أربع بيوت جاهزة، تتبع المستوطنة إداريا لمجلس عرفوت هيردين من خلال المستوطنة الأم بيت عرفا⁽²⁾ وتعتمد في اقتصادها على السياحة حيث بها محطة لتعبئة الوقود ومطعم واستراحة، ومحلات لبيع التحف لمرتادي البحر الميت⁽³⁾.

28 بيت هعرفا:

أقيمت كنقطة ناهل بتاريخ 1980/7/2م، وتحولت إلى مستوطنة دائمة بتاريخ 1984/11/14م، تقع على أراضي النبي موسى المصادرة، سميت بهذا الاسم نسبة إلى كيبوتس قديم هجره ساكنيه عام 1948 كان يقع في وادي الأردن، تعتمد في اقتصادها على الزراعة، كما أن بها مصنع للرشاشات المائية الزراعية⁽⁴⁾ وتعتبر احد المستوطنات التي تخدم هدف شارون الرامي إلى تطوير مدينة أريحا⁽⁵⁾، بلغ عدد سكانها عام 1991م، (30) مستوطناً⁽⁶⁾ تضاعف عام 2005م، ليبلغ (83) مستوطناً⁽⁷⁾.

29 الموج (كاليا):

أقيمت كنقطة ناهل في 1968/2/1م، على مفترق طريق أريحا - البحر الميت - القدس، وقد أنشأت على ارض كانت تستخدم لسباق الخيل بالقرب من معسكر سابق للجيش الأردني⁽⁸⁾. اعترف بها كمستوطنة رسمية من نوع الناهل في 1974/5/8م، وفي سنة 1977م رحل قسم من مستوطنيها إلى مستوطنة أخرى ، تحولت إلى كيبوتس ، اعترفت به المنظمة

(1) أبو صبيح: م. س، ص102.

(2) peacenow – Outpost Name , Ibid .

(3) جولة ميدانية في منطقة وادي الأردن بتاريخ 2007/2/1م، حيث تشاهد هذه المعالم السياحية في المستوطنة المذكورة ومن المفارقة أن اغلب العاملين فيها من العرب الفلسطينيين.

(4) أبو صبيح: م. س، ص45.

(5) الجعفري: م. س، ص22.

(6) أبو صبيح: م. س، ص45.

(7) بتسيلم: عدد السكان، م. س، ص4.

(8) عبد الهادي: م. س، ص89. انظر أيضاً الجعفري: م. س، ص10. أبو صبيح: م. س، ص29.

الصهيونية العالمية ووزارة الدفاع كمستوطنة مدنية⁽¹⁾، وبلغت مساحتها 5000 دونماً من الأراضي المصادرة من عرب السواحة تنسب تسميتها إلى (يهودا الموج) رئيس مجلس محلي منطقة يمار الأسبق⁽²⁾، تعتمد في اقتصادها على الزراعة حيث يزرع بها الخضروات والبلح، وبها مزارع لتربية الدواجن والأبقار وأحواض لتربية الأسماك، وتروى المستوطنة من الآبار المجاورة التي حفرّت خصيصاً لخدمتها بالقرب من أريحا⁽³⁾، بلغ عدد سكانها عام 1991م، (100) مستوطناً⁽⁴⁾ ارتفع عام 2005م، ليلغ (159) مستوطناً⁽⁵⁾.

30 كاليا (الموج سابقاً):

نتيجة لاختلاف سكان الموج رحل عدد منهم عام 1977م وقاموا بإنشاء مستوطنة جديدة أسموها كاليا، وقد أقيمت بالقرب من البحر الميت على شاطئه الشمالي بجوار خربة قمران الأثرية، وفي عام 1978م، تحولت إلى مستوطنة دائمة⁽⁶⁾، تبلغ مساحتها 1500 2000 دونماً، استقدم مائها من وادي القلط، تعتمد المستوطنة في اقتصادها على الزراعة التصديرية، فيزرع بها الخضروات والبلح، بها أحواض لتربية السمك ومصنع للمواد البلاستيكية ومصنع للأسمدة، كما يعتمد سكانها على السياحة فانشأ بها مقهى ومسبح وتخدم المستوطنة زائري كهوف قمران التي تبعد عنها (7 كم)⁽⁷⁾، سميت بهذا الاسم نسبة إلى اسم الساحل والفندق القائمين جوار المستوطنة بلغ عدد سكانها عام 1991م، (250) مستوطناً⁽⁸⁾، وفي عام 2005م، بلغ عددهم (271) مستوطناً⁽⁹⁾، تصنف من فئة الكيبوتس⁽¹⁰⁾.

(1) الجعفري: م. س، ص10. أبو صبيح: م. س، ص29.

(2) أبو صبيح: م. س، ص30.

(3) الجعفري: م. س، ص10.

(4) أبو صبيح: م. س، ص30.

(5) بتسليم: عدد السكان، م. س، ص1.

(6) الجعفري: م. س، ص63. أبو صبيح: م. س، ص98.

(7) الجعفري: م. س، ص65.

(8) أبو صبيح: م. س، ص98.

(9) بتسليم: عدد السكان، م. س، ص3.

(10) أبو صبيح: م. س، ص98.

نخلص مما سبق لما يلي:

1 - بدأت إسرائيل بإنشاء هذه المستوطنات منذ عهد مبكر من تاريخ الاحتلال فبعد مضي ستة أشهر على حرب حزيران 1967م شرعت ببناء أولى مستوطناتها في وادي الأردن ، فكانت مستوطنتي محولا وارجمان باكورة هذا الاستيطان الذي رسمه ايجال ألون وطبقته الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة.

2 - تميزت هذه المستوطنات بقربها من نهر الأردن، والذي أرادت إسرائيل أن يكون حدها الشرقي (وان كان حل مرحلي لعدم وضوح حدود هذا الكيان التوسعي)، فكان إنشاء هذه المستوطنات بالقرب من النهر أو على أقدام السفوح الشرقية لتحقيق الحماية لهذه المستوطنات والسيطرة على السهول.

3 - سيطرت هذه المستوطنات على أراض واسعة، سواء أكانت أراض زراعية أو مناطق أمنية فاقت حاجة هذه المستوطنات ، مما حرم السكان العرب أصحاب الأرض من استغلال أراضيهم التي لم يصادرها الاحتلال لصالح المستوطنات بعد.

4 - تم بواسطة الحزام الاستيطاني عزل الكثافة السكانية الفلسطينية عن محيطها العربي.

5 - شكلت مستوطنات وادي الأردن سلسلة متواصلة من خط الهدنة جنوب بيسان وحتى شمال البحر الميت محدثة فصلا استطاعت من خلاله حجب السكان الفلسطينيين عن وادي الأردن. أصبحت الحدود الفلسطينية الأردنية نتيجة هذا الاستيطان ضمن حدود إسرائيل مما حرم الفلسطينيين من أي تواصل مع الأردن وبهذا تحقق لها عزل المنطقة عن محيطها العربي.

6 - لم يكن الأمن المحرك الوحيد في بناء هذه المستوطنات، وإن كان هو الغاية المعلنة، فالاستيلاء على الأرض والسيطرة على الحوض المائي ومياه نهر الأردن كانت أسبابا مركزية من وراء هذا الاستيطان.

7 - استطاعت المستوطنات أن تحقق نتائج اقتصادية جيدة لإسرائيل وخاصة في مجال الزراعة، ومع هذا لم يرقى حجم الاستيطان في وادي الأردن إلى طموح وتطلعات الساسة وصناع القرار

في إسرائيل نظرا للظروف المناخية الصعبة التي سيطرت على المنطقة، فكان الدعم الحكومي الهائل والنشاط الاقتصادي المتميز في وادي الأردن من أسباب نجاح الاستيطان في مواجهة الظروف المناخية الصعبة.

ب المحور الثاني: التوسع الاستيطاني المحاذي لسفوح الجبال الشرقي (المساند):

أنشأت هذه المستوطنات بهدف مساندة المستوطنات التي أنشأت ضمن خطة ألون السابقة الذكر، وإن لم تكن هذه المستوطنات ضمن وادي الأردن الجغرافي، إلا أنها تشكل أهميه خاصة بالنسبة للمستوطنات سالفة الذكر حيث تشكل خط إسناد لها وهي موزعة من الشمال إلى الجنوب على النحو التالي:

1 ملكيشوع:

أنشأت كنقطة ناحل بتاريخ 1976/1/15م، على أراضي بلدة فقوعة العربية في أقصى شمال الضفة الغربية بالقرب من الخط الأخضر، تسيطر على طريق أريحا بيسان⁽¹⁾، اسمها نسبة إلى ملكيشوع ابن الملك شاؤول، تحولت إلى مستوطنة دائمة بتاريخ 1979/7/19م، وهي تعاونية من فئة الكيبوتس تتبع لحركة هبوعيل همزراحي، تتبع المستوطنة إداريا لمجلس شمعون الإقليمي⁽²⁾ أما عدد سكانها والأرض المصادرة لصالح هذه المستوطنة فغير معروف⁽³⁾.

2 حمرا (عطروت سابقاً):

أقيمت في 1971/5/4م، على طريق نابلس جسر دامية، استولت المستوطنة على 10 آلاف دونماً من الأراضي المصادرة من أراضي وادي الفارعة وبيت دجن، كما استولت على

(1) عبد الهادي: م. س، ص 81. انظر أيضاً: أبو صبيح، م. س، ص 97.

(2) أبو صبيح: م. س، ص 97.

(3) لم أجد أي مصدر يتحدث عن المصادرات التي تمت لصالح هذه المستوطنة أو عن عدد سكانها.

600 دونماً من أراضي الجفتلك⁽¹⁾، سميت بهذا الاسم نسبة إلى تل حمرة القريب منها، وهي مستوطنة تعاونية من فئة الموشاف، تعتمد في اقتصادها على الزراعة، كما أن بها مصنعاً لإنتاج الأدوات المنزلية، بلغ عدد سكانها عام 1991م، (180) مستوطناً⁽²⁾، تراجع هذا العدد في السنوات التي تلتها ولكنه عاد عام 2005م إلى نفس العدد⁽³⁾، تتبع المستوطنة إدارياً للمجلس الإقليمي عرفوت هيردين⁽⁴⁾.

3 مخورا (كور سابقاً):

أقيمت كنقطة ناحل باسم كور بتاريخ 1972/12/28م، وفي عام 1976م، تحولت إلى مستوطنة دائمة، تقع على السفوح الشرقية لجبال نابلس بين الجفتلك ونابلس، أقيمت على الأرض المصادرة من قرى بيت دجن وبيت فوريك وعقربة وباب النقب، كان إنشاؤها على 4800 دونماً ثم اتسعت لتصل مساحتها 20 ألف دونماً، تعتمد في اقتصادها على الزراعة، فيزرع بها الخضروات والفواكه، كما أن بها مصنعاً للأفقال⁽⁵⁾ حفر لها بئراً ارتوازيّاً في أراضي بيت دجن وضخت المياه إلى خزان أنشئ في المستوطنة وبعد اتساع مساحتها تم تشييد خزان آخر يتناسب مع اتساع الزراعة في المستوطنة وحجم الأراضي المصادرة⁽⁶⁾، بلغ عدد سكان المستوطنة عام 1996م (105) مستوطناً، ازداد هذا العدد عام 2005م فبلغ (120) مستوطناً⁽⁷⁾ والمستوطنة تعاونية من فئة الموشاف تتبع الاتحاد الزراعي وإدارياً تتبع المجلس الإقليمي عرفوت هيردين⁽⁸⁾.

(1) عبد الهادي: م. س، ص 86. انظر أيضاً: الجعفري، م. س، ص 31. أبو صبيح: م. س، ص 64.

(2) أبو صبيح: م. س، ص 64.

(3) بتسيلم: عدد السكان، م. س، ص 2.

(4) أبو صبيح: م. س، ص 64.

(5) الجعفري: م. س، ص 101. أبو صبيح: م. س، ص 113.

(6) أبو صبيح: م. س، ص 113.

(7) بتسيلم: عدد السكان، م. س، ص 3.

(8) أبو صبيح: م. س، ص 113.

4 جتيت (تل طال سابقاً):

أقيمت كنقطة ناكل بتاريخ 1972/8/24م، على الأراضي المصادرة من قرى عقربة⁽¹⁾ ومجلد بني فاضل، وعرفت بناكل تل طال، وفي كانون الأول 1975م تحولت إلى مستوطنة دائمة حملت اسم جتيت، تقع على السفوح الشرقية المتصلة بوادي الأردن ضمن جبال نابلس، إلى الجنوب من الجفتاك وتبعد عن مفرقها 10 كم، سيطرت المستوطنة عند بداية إنشائها على 300 دونماً من الأرض العربية التي صادرتها الحكومة الإسرائيلية عام 1968م، وفي عام 1972م، صادرت 580 دونماً أخرى، كما سيطرت المستوطنة عام 1979م، على 1200 دونماً إضافية⁽²⁾. حفر لها بئراً ارتوازيّاً وبني لها خزان مياه لخدمة أغراضها الزراعية، اسمها دلالة على آلة موسيقية عرفت في العهد القديم، تعتمد المستوطنة في اقتصادها على زراعة الخضروات⁽³⁾ وبلغ عدد سكانها عام 1991م (120) مستوطناً⁽⁴⁾، ارتفع عددهم عام 2005م، ليصبح (191) مستوطناً⁽⁵⁾، تصنف كمستوطنة تعاونية من فئة الموشاف تتبع حركة بيطار⁽⁶⁾ وإداريا فتتبع المجلس الإقليمي عرفوت هيردين⁽⁷⁾.

5 مجدوليم:

أقيمت كنقطة ناكل بتاريخ 1983/8/1م، بدأ بإنشاء مبانيها بتاريخ 1984/5/14م، وفي 1985/12/11م، أعلن عنها مستوطنة دائمة، تقع إلى الجنوب الشرقي من نابلس على بعد 2 كم من مجدل بني فاضل، وتبعد 9 كم عن مستوطنة معاليه افرائيم، أقيمت على الأراضي المصادرة من قريتي قصرة وجوريش⁽⁸⁾، فصولر لها 116 دونماً، أنشأت المستوطنة على 56 دونماً منها، ومخطط لها أن تسيطر على 241 دونماً، أنشأتها حركة غوش امونيم، تكمن أهميتها

(1) عبد الهادي: م. س، ص80. انظر أيضاً: أبو صبيح، م. س، ص58.

(2) أبو صبيح: م. س، ص58.

(3) عبد الهادي: م. س، ص80.

(4) أبو صبيح: م. س، ص58.

(5) بتسليم: عدد السكان، م. س، ص2.

(6) ن.م، ص2.

(7) أبو صبيح: م. س، ص58.

(8) ن.م، ص111.

الاستراتيجية في السيطرة على مداخل القرى الفلسطينية المجاورة قصرة وجوريش وتلفيت، وتسيطر على الطريق المؤدي لوادي الأردن عبر طريق ألون، وصل عدد سكانها عام 1996م، (118) مستوطناً⁽¹⁾ ارتفع هذا العدد عام 2005م، ليصبح (150) مستوطناً⁽²⁾، وهي مستوطنة مجتمعية تتبع إدارياً مجلس إقليمي شمرون⁽³⁾.

6 معاليه أفرام:

أقيمت في البداية كنقطة نازل عام 1970م، تحولت إلى مستوطنة دائمة عام 1975م، ما لبثت أن تحولت إلى مركزاً إقليمياً عام 1978م، وبتاريخ 1981/1/5م، تحولت هذه المستوطنة لمجلس محلي، تقع على طريق عقربة فصايل، حيث أنشأت على الأراضي المصادرة من مجدل بني فاضل، إلى الجنوب من مستوطنة جيتيت وتبعد عن جسر دامية 13 كم⁽⁴⁾، سميت بهذا الاسم نسبة لأحد الأسباط اليهود (أفرام)⁽⁵⁾

تم مصادرة أراضي عربية أخرى لتوسعة المستعمرة على مراحل متواصلة، فبلغت مجموع المصادرات من أجلها 5000 دونماً عام 1978م، وفي عام 1989م، صودرت 1300 دونماً إضافية، وجميع هذه الأرض تعود ملكيتها لسكان قرية مجدل بني فاضل. اعتبرت هذه المستوطنة مدينة المستقبل في وادي الأردن، فيوجد بها منطقة صناعية مزدهرة ومركزاً تجارياً وآخر طبياً، لعبت دوراً هاماً في تأهيل سكان مستوطنات وادي الأردن قبل استقرارهم النهائي في مستوطناتهم⁽⁶⁾

تصنف كمستوطنة سكنية تتبع حركة الكيبوتس الموحد، بلغ عدد سكانها عام 1980م، (500) مستوطن.

(1) غلمي: م. س، ص 223.

(2) بتسليم: عدد السكان، م. س، ص 3.

(3) أبو صبيح: م. س، ص 111.

(4) ن. م، ص 113.

(5) عبد الهادي: م. س، ص 87.

(6) الجعفري: م. س، ص 93.

شهدت حركة عمرانية كبيرة فبلغ عدد وحداتها السكنية عام 1991م حوالي 400 وحدة سكنية⁽¹⁾، وارتفع عدد سكانها فبلغ عام 2005م، (1423) مستوطناً⁽²⁾.

7 كوخاف هشاحر:

أقيمت كنقطة ناحل في آذار 1975م، شمال شرق قرية الطيبة، بالقرب من طريق رام الله أريحا، تقع على هضبة تشرف على المنطقة المحيطة والتي تسمى تل حاصور، كما تشرف على وادي الأردن، صودرت الأرض المقامة عليها المستوطنة من قرى كفر مالك ودير جرير والمزرعة الشرقية صادرت قوات الاحتلال بداية 100 دونماً من أراضي كفر مالك ودير جرير، وفي عام 1977م، اتسعت المستوطنة على حساب الأراضي المحيطة بها لتصبح مساحتها 1000 دونماً وتحولت من مستوطنة إلى مدينة، ولم تلبث هذه المستوطنة أن اتسعت بشكل كبير على حساب القرى المذكورة سابقاً فصادرت من أجلها 4000 دونماً لتصبح مساحتها الكلية 5000 دونماً. استحضرت مياهها من عين ساميا والتي تعتبر المصدر الوحيد الذي يزود رام الله بالمياه⁽³⁾ بلغ عدد سكانها عام 1996م، (696) مستوطناً وتضاعف هذا العدد بشكل كبير فبلغ عام 2005م، (1449) مستوطناً⁽⁴⁾.

8 رامونيم:

أقيمت كنقطة ناحل بتاريخ 1977/2/8م، تقع إلى الشمال الشرقي من قرى الطيبة ورمون التي صودرت الأرض منهما لإنشاء هذه المستوطنة، إلى الشمال من طريق رام الله أريحا⁽⁵⁾، صودرت الأرض لإنشائها على مراحل حيث صادرت في البداية 300 دونماً من الأراضي الزراعية الخاصة بقرية الطيبة، وفي آب 1980م، أضيف لمساحة المستوطنة 800 دونماً تم مصادرتها من أراضي قرية رمون وكانت السلطات الإسرائيلية قد أغلقتها منذ عام

(1) أبو صبيح: م. س، ص 113.

(2) بتسيلم: عدد السكان، م. س، ص 3.

(3) الجعفري: م. س، ص 77.

(4) بتسيلم: عدد السكان، م. س، ص 4.

(5) الجعفري: م. س، ص 42. أبو صبيح: م. س، ص 74-75.

1975م، تحولت من ناحل إلى مستوطنة مدنية في آب 1980م، لتتبع الاتحاد الزراعي في نهاية العام كما صادرت قوات الاحتلال مساحات كبيرة من أراضي قرى دير دبوان ودير جرير ورمون والطيبة لتوسعة هذه المستوطنة، ولتصبح مساحتها 10 آلاف دونماً⁽¹⁾ بلغ عدد سكانها عام 1996م، (389) مستوطناً ارتفع عام 2005م، فبلغ (561) مستوطناً⁽²⁾ وتصنف بأنها تعاونية من فئة الكيبوتس وتتبع حركة الاتحاد الزراعي وإدارياً تتبع المجلس الإقليمي بنيامين⁽³⁾.

9 ألون:

صدر قرار بإنشائها عام 1984م، ولم ينفذ هذا القرار إلا في نيسان 1990م، أنشأت باعتبار أنها حي استيطاني يتبع مستوطنة كفار ادوميم وليست مستوطنة جديدة، تقع إلى الشرق من مستوطنة كفار ادوميم وإلى الشمال من مستوطنة ادوميم، بلغت الأرض المخصصة لها 600 دونماً من الأرض الحكومية في الخان الأحمر، بلغ عدد وحداتها السكانية عام 1991م، (44) وحدة جاهزة بينما كانت 400 وحدة في ذلك العام قيد الإنشاء⁽⁴⁾.

10 متسبيه يريحو:

بدأت المحاولات الأولى لإقامة مستوطنة في وادي القلط بتاريخ 1974/10/8م، حيث أقام هناك عدد من المستوطنين ولكن السلطات الإسرائيلية أجلتهم عن المنطقة، رحل قسم منهم للاستيطان في نيران بينما رحل قسم آخر إلى جوار مخيم عقبة جبر وأقامت في البيوت المهجورة بالقرب من مزرعة العلمي. وأثر قسم ثالث من المستوطنين البقاء في الموقع ولكن ما لبث أن تركه. وفي تشرين أول 1977م، أنشأت مستوطنة جديدة في نفس الموقع السابق وهو معسكر سابق للجيش الأردني، تقع المستوطنة ضمن أراضي منطقة النبي موسى على تلة تشرف على وادي الأردن ومدينة أريحا⁽⁵⁾. تبعد المستوطنة عن القدس 22 كم و3 كم عن

(1) أبو صبيح: م. س، ص 75.

(2) بتسليم: عدد السكان، م. س، ص 2.

(3) أبو صبيح: م. س، ص 75.

(4) ن. م، ص 38 .

(5) الجعفري: م. س، ص 82. أبو صبيح: م. س، ص 110.

الخان الأحمر على طريق القدس أريحا⁽¹⁾. تبلغ مساحة المستوطنة 50 دونما، وأقامتها حركة غوش امونيم كمستوطنة صناعية، وتعتمد اعتماداً جزئياً على الزراعة، احتضنت المستوطنة بعض سكان المستوطنات لتأهيلهم قبل رحيلهم إلى مواقع مستوطناتهم نهائياً كمستوطني فيرد يريحو⁽²⁾، بلغ عدد سكان المستوطنة عام 1996م، (938) مستوطناً ارتفع ليلغ (1536) عام 2005م⁽³⁾ تقع المستوطنة ضمن تكتل مستوطنات معاليه ادوميم و تدرج في إطار ما يسمى بالقدس الكبرى⁽⁴⁾.

يتضح مما سبق ما يلي:

1- جاء الاستيطان في هذه المنطقة استكمالاً للسيطرة على وادي الأردن، فإسرائيل بسيطرتها على السفوح الشرقية تكون قد استكملت تطويق وادي الأردن، ولتعميش أهمية السكان العرب هناك.

2 ابرز الأهداف التي أنشأت بموجبها هذه المستوطنات امنية وعسكرية، فهي تشرف على المنطقة الشرقية بحكم موقعها خاصة على قمم الجبال، كما أنها تسيطر على مفارق الطرق للتجمعات السكانية العربية، وتحمي مستوطنات وادي الأردن.

3- استطاعت هذه المستوطنات أن تحقق نمواً وتطوراً في مجالي العمران وحجم السكان، محققة اتساعاً لم تحققه المستوطنات المحاذية للنهر نتيجة للظروف المناخية التي امتازت بها مستوطنات السفوح الشرقية، فكان المناخ عامل جذب لهذه المستوطنات مما جعلها تتطور من مستوطنات صغيرة إلى تجمعات حضرية بها مجالس محلية كالمدن كمستوطنة معالي افرايم ومستوطنة كوخاف هشاحر.

(1) أبو صبيح: م. س، ص110.

(2) الجعفري: م. س، ص81.

(3) بتسيلم: عدد السكان، م. س، ص4.

(4) أبو صبيح: ن. م، ص111.

4 - تكمن أهمية هذه المستوطنات الاقتصادية باعتمادها على الصناعة وتوفير الخدمات أكثر من اعتمادها على الزراعة، ويرجع هذا للموقع الذي بنيت فيه هذه المستوطنات وافتقارها للأرض الزراعية والمياه مما حد من نموها الزراعي.

ثانياً: التمدد الاستيطاني داخل وحول مستوطنات وادي الأردن بعد اتفاق أوسلو:

لم يتوقف إنشاء المستوطنات في وادي الأردن شأنها شأن المستوطنات الأخرى عند حد معين رغم الصعوبات التي واجهت المستوطنين في هذه المنطقة بالذات، بل أخذت هذه التجمعات السكانية الناشئة بالتوسع على حساب الأرض المجاورة لها في سباق محموم مع الزمن، لتحقيق أمر واقع على الأرض لخدمة أغراض سياسية مستقبلية يحققها هذا الوجود في أي تسويات مرحلية مستقبلاً ويمكن ملاحظة هذا التوسع على النحو التالي:

1 أوضح مركز الأبحاث التطبيقية (أريج) أن سلطات الاحتلال ضاعفت من مساحة المستوطنات في منطقة أريحا والأغوار بما يزيد الضعف منذ عام 1992م، وحتى نهاية العام 2001م، إذ كانت مساحتها 77 كم² وأصبحت 150 كم² وهذه المساحة تشمل 18 مستوطنة يعيش فيها 6500 مستوطن يسيطرون على 3% من مساحة الأغوار ، بينما يستغل الفلسطينيون 1.3% من تلك المساحة بسبب القيود المفروضة عليهم وإن عدد السكان الفلسطينيين بلغ 34 ألف نسمة⁽¹⁾.

2 جرى توسعة مستوطنة شدموت محولاً وإقامة أساسات لبيوت جاهزة من الجهة الغربية وذلك بتاريخ 1998/5/20م، كما تم تجهيز قواعد لبناء عشر عمارات في محيط المستوطنة⁽²⁾.

⁽¹⁾ ARIJ : The Israeli Security Zones make up 45.25 % of the West Bank Including 158 Israeli Settlements, 18 June 2002
www.arij.org

تاريخ الاطلاع على الموقع 2007/2/5م.

⁽²⁾ اللجنة الوطنية لمواجهة الاستيطان هيئة الشمال: التقرير السنوي الخاص عن الاعتداءات الاستيطانية الإسرائيلية في فلسطين من شهر أيلول 1997 أيلول 1998م نابلس فلسطين، 1998م، ص 186 .

3 توسيع مستوطنة محولا بتاريخ 1998/9/3م، وذلك بضم الاحراج المقابلة للمستوطنة والتي تبلغ مئات الدنومات⁽¹⁾، وكانت سلطات الاحتلال قد أخطرت سكان المنطقة بأمر المصادرة بتاريخ 1998/2/9م⁽²⁾.

4 تطوير مستوطنة معالي افرام، فأصبحت عام 1987م مدينة ذات مجلس محلي، كما انشأ بها مدرسة تتبع سلطة حماية الطبيعة وتحتوي هذه المدرسة 25 غرفة صفية وتستوعب 130 طالباً بالإضافة إلى المدارس الأخرى فأصبحت هذه المدينة تقدم لمستوطنات وادي الأردن ما تحتاجه من خدمات صحية وتعليمية ورفاهية وثقافية وصناعية. ففي مجال الصناعة أنشئ بها مصنع معادن كبير يقوم بعدة أعمال منها صناعات للجيش الإسرائيلي، ومصنع للمكيفات الهوائية ومصنع لإنتاج مواد التجميل ومصنع لإنتاج المواد الغذائية الطبيعية ومصانع أخرى⁽³⁾.

5 مصادرة أكثر من ألف دونم من الأراضي التابعة لقرية طمون بتاريخ 1997/9/1م لأغراض عسكرية، كما سلمت إخطارات أخرى لأهالي القرية المذكورة تطالب أصحاب خمسة آلاف دونماً جبلية مزروعة بأشجار الزيتون بإخلائها وذلك لأغراض تسمين المستوطنات⁽⁴⁾.

6 توسعة معسكر شويعر بتاريخ 1998/2/15م الواقع بمحاذاة الطريق رقم 90 بين مستوطنتي محولا وشدמות محولا، حيث قامت سلطات الاحتلال بأعمال البناء في الموقع المذكور لتحويل المعسكر إلى فندق سياحي وإنشاء محطة وقود، وصودرت من أجل هذا الغرض 60 دونماً من الأراضي التابعة لسكان مدينة طوباس⁽⁵⁾.

7 تحويل المعسكرات إلى مستوطنات أقيمت بعض المعسكرات في أراضي تعود ملكيتها لأشخاص فلسطينيين والبعض الآخر في معسكرات سابقة للجيش الأردني، ولم تكن هذه المعسكرات تحتاج لأوامر مصادرة لهذه الأراضي فيكفي وجودها عليها من وجهة نظر

(1) م. س، ص 167.

(2) م. س، ص 183.

(3) مركز القدس للأبحاث: دراسات إسرائيلية، ج 6، ص 92.

(4) اللجنة الوطنية، تقرير 98/97 ص 154.

(5) م. س، ص 193.

الإسرائيليين، وحتى نهاية عام 2005م، قام الجيش الإسرائيلي بضغوط من أرئيل شارون ووزير دفاعه شأؤول موفاز بإعطاء هذه الأرض (التي سرحها الجيش من الخدمة) للمستوطنات المجاورة⁽¹⁾.

8 إنشاء مركز سياحي بوادي القلط بتاريخ 1998/8/24م، حيث بدأ مستوطنون إسرائيليون وبدعم من الجيش الإسرائيلي ببناء مركز سياحي كبير في وادي القلط بالقرب من أريحا، ويأتي هذا الاستيطان ضمن ما يعتبره اليهود دراسات وجود دائم في هذا المكان⁽²⁾.

9 توسيع مستوطنة روتيم، حيث قام المستوطنون في عام 2005م، بضم أكثر من ألف دونم من الأراضي المجاورة وتم تسييجها بالأسلاك الشائكة، ولم تتذر السلطات المحتلة أصحاب الأراضي المصادرة إنما قامت بوضع يدها عليها من خلال هذا الإجراء، والأراضي تعود ملكيتها لمواطنين من طوباس⁽³⁾.

10 توسعة مستوطنة مسكوت، فقد شرع المستوطنون في هذه المنطقة مع نهاية عام 2005م بأعمال عمرانية بالقرب من المستوطنة فقامت الجرافات الثقيلة بتسوية وردم وحفر أساسات لبناء مساكن تضاف للمساكن القائمة في المستوطنة⁽⁴⁾، وذكر تقرير عن منظمة السلام للشرق الأوسط أن هذه المستوطنة ستستوعب 19 عائلة من المواطنين الذين تم ترحيلهم من مستوطنة سيرات

(1) الحياة الجديدة: العدد 3737، بتاريخ 2006/3/5م.

(2) اللجنة الوطنية: التقرير السنوي 98/97، ص187.

(3) صحيفة الحياة الجديدة: العدد 3590، بتاريخ 2005/10/18م.

(4) استقيت هذه المعلومات من خلال مشاهدات السكان، والتي أكدها للباحث رئيس مجلس محلي بردلة السابق فتحي خضير في مقابلة معه بتاريخ 2007/6/1م.

هيام والتي أخلت من غزة⁽¹⁾، وذلك بموافقة رئيس الوزراء الإسرائيلي في حينه اريئيل شارون⁽²⁾.

ثالثاً: الوحدات السكنية الجديدة:

احتلت المستوطنات الأولوية في جدول المخصصات للسلطة المحلية، فقد أشار تقرير لوزارة الداخلية الإسرائيلية عن العام 2001م، أن حصة الفرد في المجلس الإقليمي في وادي الأردن فاقت مثيلتها داخل الخط الأخضر. لقد بلغت حصة الفرد في المجلس الإقليمي مجيلوت (شمال البحر الميت) 14410 شيكل، أما في مجلس إقليمي عرفوت هيردين فبلغت 10480 شيكلاً بالمقابل لم يتجاوز مخصص الفرد في الرملة 1190 شيكلاً⁽³⁾ ونتج عن الدعم والتسهيلات في القروض الميسرة التي منحتها وزارة الإسكان الإسرائيلية للمستوطنين أن شهدت مستوطنات وادي الأردن حركة بناء واسعة عام 1998م⁽⁴⁾.

وظهر هذا جلياً من خلال الوحدات السكنية التي تم إنشائها فقد تم إنشاء:

أولاً: 10 وحدات سكنية في مستوطنة شدموت محولا.

ثانياً: 10 وحدات سكنية في مستوطنة تومر.

ثالثاً: 8 وحدات سكنية في مستوطنة روعيه.

رابعاً: 8 وحدات سكنية في مستوطنة حمرا.

(1) تم تفكيك 21 مستوطنة من قطاع غزة عام 2005م بموجب خطة لفك الارتباط (انسحاب أحادي الجانب) روج لها رئيس الوزراء الإسرائيلي اريئيل شارون وتم بموجبها إخلاء 8500 مستوطن من غزة بالإضافة إلى الجيش الإسرائيلي المتواجد في غزة وانتقل المستوطنون للعيش في الضفة في منازل مؤقتة تمهيداً لنشرهم في مستوطنات الضفة الغربية. انظر صحيفة القدس: العدد 13420، بتاريخ 2006/12/27م.

(2) ارنسون، جفري: المصير غير المؤكد لفك الارتباط، تقرير صادر عن منظمة السلام للشرق الاوسط، ملف4، عدد 16 2006م. تم الرجوع للموقع بتاريخ 2007/2/6م.

www.fmep.org

(3) وثائق المكتب الوطني للدفاع عن الأرض: ملف الاستيطان، تقرير المؤشرات الرئيسية لأعمال التوسع في عهد حكومة شارون، نابلس فلسطين.

(4) اللجنة الوطنية: التقرير السنوي 98/97، ص187.

خامساً: 8 وحدات سكنية في مستوطنة ارجمان.

سادساً: 6 وحدات سكنية في مستوطنة ياتيف⁽¹⁾.

وفي عام 2004م استطاعت وحدة المعلومات الجغرافية في معهد الأبحاث التطبيقية (أريج) ومن خلال صور الأقمار الصناعية الكشف عن قيام إسرائيل ببناء 44425 وحدة استيطانية في الضفة الغربية كان نصيب مستوطنات وادي الأردن منها على النحو التالي:

1 مستوطنة حمداث 100 وحدة سكنية.

2 مستوطنة مسكوت 125 وحدة سكنية.

3 مستوطنة روتم 125 وحدة سكنية.

4 مستوطنة شدموت محولا 525 وحدة سكنية.

5 مستوطنة بكعوت 125 وحدة سكنية.

6 مستوطنة جلجال 100 وحدة سكنية.

7 مستوطنة مسؤآه 50 وحدة سكنية.

8 مستوطنة تومر 150 وحدة سكنية.

9 مستوطنة يتاف 375 وحدة سكنية⁽²⁾.

المجموع 1675 وحده سكنية .

كما جرى بالإضافة إلى ما سبق عدة مشاريع توسعية للمستوطنات القائمة كمشروع رقم 316 والذي تم من خلاله توسعة مستوطنة تومر حيث تمت مصادرة مئات الدونمات من

(1) غلمي: م. س، ص 235.

(2) صحيفة القدس: العدد 12759، بتاريخ 2005/2/27م .

أراضي فصايل والتي أضيفت لمساحات المستوطنة القائمة، أما مشروع رقم 315 فقد وسعت من خلاله مستوطنة بتسائيل فصودرت بموجب هذا المشروع مئات أخرى من الدونمات من أراضي قرية فصايل، وفي نفس الفترة الزمنية أي نهاية عام 1996م أعلن عن المشروع رقم 318 والذي تم توسعة أراضي مستوطنة ننتيف هجدود وصودرت لأجلها مساحات من أراضي قرية العوجا⁽¹⁾.

يمكننا بعد هذا العرض ملاحظة أن المستوطنات لم تقف في وادي الأردن عند حد معين من امتدادها الجغرافي، فقيام المستوطنة كان يعني مزيداً من المصادرة ومزيداً من المباني والإنشاءات الجديدة وإن لم يسكنها أحد، رغم ذلك بقيت مستوطنات وادي الأردن ورغم الإغراءات المقدمة من الحكومة ضئيلة في جذبها للمستوطنين، ومما يدل على ذلك كثرة المستوطنات وقلة عدد المستوطنين فيها.

ومع هذا تستمر الحكومة الإسرائيلية بتخصيص الأراضي وإفراغ المعسكرات لخدمة الاستيطان الذي هدفت من خلاله إلى تحقيق أمر هام بالنسبة لها ألا وهو: أسرلة وادي الأردن.

رابعاً: مستجدات الاستيطان الصهيوني لعزل وادي الأردن:

لم تكتف الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة بما التهمته من الأرض في وادي الأردن وتحويلها لمصلحة الاستيطان، بل عمدت إلى إجراءات أحادية الجانب بهدف رسم حدود سياسية وديموغرافية وجغرافية لكيانها الذي ما فتئ يلتهم الأرض الفلسطينية، وكان لإجراء شارون الذي استغل به انتفاضة الأقصى والعمليات الفدائية الموجهة ضد إسرائيل فاتحة لسلسلة من الإجراءات التي كان الهدف منها الحد من الوجود العربي في منطقة وادي الأردن بغية عزله عن باقي المناطق الفلسطينية الأخرى تمهيداً لضمه، وكان من بين هذه الإجراءات جدار الفصل العنصري، الذي كانت فكرة إنشائه قائمة في عهد رابين، وكان شارون من أشد المعارضين لهذه الفكرة وإن كانت الحجة التي ساقها آنذاك الكلفة المالية الباهظة التي سيكلفها إنشاء هذا الجدار وإن هذا النوع من الجدران لن يكون ناجحاً أمنياً. أما السبب الحقيقي لرفض شارون السابق

(1) غلمي: م. س، ص 234.

لبناء الجدار فكان مسار هذا الجدار وأهدافه، فقد كانت رؤية حزب العمل لا تتفق ومخططات شارون في ما يتعلق بمصير الأراضي الفلسطينية، والتي يمكن إجمالها كما يلي:

- 1 احتفاظ إسرائيل بالسيطرة على كامل المنطقة الواقعة بين نهر الأردن والبحر المتوسط.
- 2 فصل السكان الفلسطينيين العرب عن إخوانهم في الأردن ومصر.
- 3 فصل الفلسطينيين بعضهم عن بعض وعن المواطنين العرب داخل الخط الأخضر بواسطة حدود تقوم على أساس تكتلات استيطانية.
- 4 منع التواصل الإقليمي بين المناطق الفلسطينية إلا من خلال أنفاق وجدران⁽¹⁾.

لقد بدأ التحضير للفصل النهائي لوادي الأردن في مطلع عام 2004م واشرف على التحضير لهذه الخطة وزير الزراعة إسرائيل كاتس الذي ترأس اللجنة الوزارية لشؤون الاستيطان ، ووزير المالية آنذاك بنيامين نتنياهو، والذي كان يترأس المجلس الوزاري المصغر للشؤون الاجتماعية والاقتصادية.

وبتاريخ 2005/2/21م اجتمع المجلس الوزاري وقرر استثمار 145 مليون شيكل تحت ذريعة تطوير الزراعة في وادي الأردن وتشجيع الأزواج الشابة على السكن فيه، ويتضمن المشروع بالإضافة إلى التطوير الزراعي تطوير المجال السياحي في وادي الأردن، كما يتضمن المشروع تقسيم أراضي وادي الأردن على المستوطنات الإسرائيلية وخاصة أراضي المعسكرات التي يخليها الجيش الإسرائيلي⁽²⁾.

أما الإجراءات العملية التي استكملت بها إسرائيل سياسة إغلاق واستيطان وادي الأردن فكانت بتاريخ 2003/10/2م، حين أصدرت الإدارة المدنية الأمر العسكري رقم 378 1970

(1) صحيفة القدس: العدد 12253، بتاريخ 2003/9/30م.

(2) صحيفة يدعوت احرنوت: العدد 4163، بتاريخ 2005/6/24م.

القاضي بتنظيم دخول الفلسطينيين إلى منطقة وادي الأردن والسفوح الشرقية التي أسمتها بالمنطقة العازلة⁽¹⁾.

وقد حدد الأمر من هم أصحاب الحق بالدخول إلى المنطقة ومن لهم حق المكوث فيها⁽²⁾. أصدرت الإدارة المدنية بعد فترة قصيرة تعديلاً لهذا الأمر حددت بواسطته حرية حركة السكان العرب المقيمين في وادي الأردن والذين أسمتهم سكان المدى الطويل وذلك بضرورة حصولهم على تصاريح الإقامة في المنطقة موضوع البحث، ويؤكد تصريح رئيس وزراء إسرائيل الأسبق شارون في أيار عام 2004م على نية إسرائيل ضم المنطقة الشرقية وعزلها حيث قال: "أنا لا أرى جداراً في المنطقة الشرقية، إلا إذا دعت الحاجة إلى ذلك، هنا وهناك سوف نحجب الدخول للمنطقة الشرقية بالحواجز⁽³⁾ العسكرية"⁽⁴⁾.

وتأكيداً لهذه التصريحات أخذت إسرائيل تقيد حركة الفلسطينيين في المنطقة الشرقية التي تشغل منطقة وادي الأردن الجزء الأكبر منها، وأحكمت عزلها عن المناطق المجاورة، وحسب تقسيم اتفاق أوسلو شكلت المنطقة الأمنية الخاضعة للسيطرة الأمنية الإسرائيلية 88.3% وبهذا الإجراء خضعت المنطقة جميعها للسيطرة الإسرائيلية⁽⁵⁾.

أ - الحواجز الإسرائيلية في منطقة وادي الأردن:

أقام الجيش الإسرائيلي في الفترة التي تلت انتفاضة الأقصى عدداً كبيراً من الحواجز العسكرية في منطقة وادي الأردن والسفوح المؤدية لها، وقد كان عدد هذه الحواجز يتذبذب وفقاً للإجراءات التي يتبعها الجيش وقد بلغ عددها العشرات بين حواجز ثابتة وحواجز طيارة يقيمها

(1) انظر الملحق رقم 6 .

(2) اسحق، جاد: وآخرون تقرير بعنوان الاستراتيجيات والمخططات الإسرائيلية الأحادية الجانب في الأراضي الفلسطينية المحتلة مقدم لمعهد البحوث التطبيقية (أريج)، القدس - فلسطين المحتلة، 2005م، ص4.

(3) انظر الملحق رقم 7 .

(4) جاد: الاستراتيجيات، ص5.

(5) بتسليم: التقرير السنوي عام 2006م .

أفراد الدورية العسكرية حسب ما يرتأون، ومع هذا العدد الكبير ثبت الجيش الإسرائيلي عدد من الحواجز الدائمة أجملها الباحث على النحو التالي:

1 حاجز بردلة: وهو مقام إلى الشمال من القرية التي حملت اسمه ويقطع الشارع المعروف بشارع رقم 90 ويمنع الدخول باتجاه الخط الأخضر، ويفصل شمال الضفة عن بيسان.

2 حاجز تياسير: يقع بالقرب من قرية تياسير، ويفصل طوباس وتياسير عن وادي الأردن.

3 حاجز الحمرا: يقع في سهل حمرا في الأغوار الوسطى في منطقة الجفتلك على طريق نابلس جسر دامية التي يغلقها في وجه سكان شمال الضفة الغربية ويمنعهم من الوصول إلى المنطقة.

4 حاجز معالي افرايم: وسيطر هذا الحاجز على تقاطع الطرق في المنطقة المقام بها بالقرب من المستوطنة التي عرف باسمها، وقد أقيم على سفوح الجبال ويمنع الدخول إلى منطقة وادي الأردن لسكان منطقة نابلس وشمال رام الله.

5 حاجز الطيبة ويقع على طريق الطيبة أريحا والمسمى طريق المعرجات، ويفصل منطقة رام الله عن وادي الأردن.

6 حاجز الديوك ويقع على الطريق ذاتها ويمنع الدخول لأريحا بالقرب من عين الديوك.

7 حاجز الارتباط العسكري ويغلق الطريق التي تربط أريحا بالقدس، ويغلق طريق أريحا الجنوبي.

كما أغلقت طريق أريحا التي تربطها بشارع رقم 90 باتجاه النويعمه إغلاقاً تاماً، ولم يسمح لسكان أريحا إلا باستخدام الحواجز المتاحة للدخول إلى أريحا.

أما الحواجز الأخرى والمعروفة بالطيارة لعدم ثباتها في المواقع فهي كثيرة وحسب الاحتياجات الأمنية المزعومة للجيش الإسرائيلي⁽¹⁾.

أما عن الإجراءات المتبعة على الحواجز فلم تكن هذه الحواجز إلا وسائل إذلال للسكان، فهي بوجه عام مغلقة باستثناء أوقات محددة من النهار وأيام محددة من السنة، ففي أيام الأعياد والمناسبات اليهودية كانت تغلق هذه الحواجز بشكل كلي، أما الأشخاص المسموح لهم اجتياز حواجز وادي الأردن فهم من سكان وادي الأردن، ويتم فرزهم من خلال بطاقة الهوية فالمسجلين بأنهم من سكان إحدى قرى وادي الأردن أو مدينة أريحا يسمح لهم بالعبور من خلال هذه الحواجز، ولا يعني ذلك بالضرورة أن سكان القرى يسمح لهم دخول أريحا، فذلك يخضع أيضاً لإجراءات مرهونة بتصاريح تصدر عن الإدارة المدنية الإسرائيلية، أما سكان باقي المناطق والمضطرين لدخول منطقة وادي الأردن فيحتاجون لتصاريح عبور منطقة وادي الأردن، كما لم يسمح للمسافرين من وإلى الأردن باستخدام جميع الحواجز، فحاجزي حمرا وتياسير مغلق في وجه هؤلاء، ولم يسمح لهم إلا باستخدام حاجزي الطيبة والديوك لسكان الوسط والشمال، وحاجز الارتباط المدني لسكان القدس والجنوب (الخليل وبيت لحم).

كما أغلقت جميع الطرق الترابية والفرعية، التي كانت تؤدي لمنطقة وادي الأردن والتي كان يستخدمها المزارعون وسكان المناطق بالسواتر الترابية والأخاديد العميقة، وكان يخضع كل من يحاول اجتيازها لإجراءات التتكيل والمحاسبة من قبل الجيش والشرطة الإسرائيلية⁽²⁾.

فحاجز تياسير مثلاً والذي ينسب إلى القرية المجاورة له أحيط بإجراءات أمنية مشددة ليست على الحاجز ذاته وإنما المناطق الجبلية والأودية المحيطة بها لمنع أي شخص من العبور للمنطقة الأمنية خلال الحاجز الذي يخضع هو أيضاً لإجراءات أمنية مشددة، فأى شخص يحاول

(1) دونت هذه المعلومات من خلال المعاناة الشخصية للباحث أثناء تنقله عبر هذه الحواجز من الفترة التي تلت انتفاضة الأقصى عام 2000 وحتى عام 2005م.

(2) المشهد الإسرائيلي، العدد 127، بتاريخ 2006/2/21 م.

عبور المنطقة يمنع بالقوة من ذلك ، وقد أقيم هذا الحاجز في عام 2001م في أعقاب انتفاضة الأقصى⁽¹⁾.

ب - الإجراءات الإسرائيلية على الحواجز العسكرية:

يقوم الجنود الإسرائيليون القائمون على الحواجز بإتباع دروباً مختلفة من المعاملة غير الإنسانية، فعلى المواطنين الفلسطينيين الانتظار لساعات طويلة قبل أن يسمح لهم بالعبور إن تم لهم ذلك ، فكثيراً ما يمنع العاملون والطلاب والمرضى من عبور هذه الحواجز، كما تؤثر الحواجز العسكرية المنتشرة في معظم المناطق الفلسطينية ووادي الأردن بشكل خاص على حرية تنقل المرضى وسيارات الإسعاف، وكثيراً ما كانت توقف سيدات في حالات المخاض على هذه الحواجز ولا يسمح لهن بالعبور، كما حدث مع السيدة فريال دعيس حيث منعها حاجز تياسير من المرور لمدة 8 ساعات وهي في حالة مخاض بين الحياة والموت ولم تجدي توسلات ذويها للجنود والضابط المسؤول عن الحاجز إلى أن وضعت مولودها على الحاجز ميتاً بتاريخ 2001/7/11م⁽²⁾.

وهذه التصرفات لا تقف على حاجز واحد بل أصبحت تمثل جميع الحواجز المقامة في الضفة الغربية، ولكن تميزت بعض الحواجز عن غيرها بشدة سوء، فحاجز حمرا مثلاً وصل بالجنود القائمين عليه بالتنكيل بالجنث كما حصل في بداية شهر شباط 2002، حيث أقدم أحد الاستشهاديين على تفجير نفه بالحاجز، وان كانت لم تسفر إلا عن استشهاد منفذها كما ادعت إسرائيل حينها إلا أن الجنود قاموا بربط الجثة بأحد السيارات وجرها كما أخذوا الصور التذكارية أمام هذه الأجزاء بعد أن عبثوا بسها⁽³⁾. كما دفعت هذه الحواجز السائقين إلى تحويل مسارات سفرهم إلى شوارع ثانوية مما زادهم كلفة السفر وإطالة مدته، كما أثرت هذه الحواجز على الحياة الاقتصادية في منطقة وادي الأردن، فالفلسطينيون الذين يسكنون خارج الأغوار

(1) صحيفة الأيام: العدد 3641، بتاريخ 2006/3/10م. صب لين، احمد مصطفى: مجلة الفصلية، الحواجز العسكرية عقاب جماعي، العدد 17، كانون أول 2003م، ص 6 و 7.

(2) المركز الفلسطيني للإعلام: شهداء الانتفاضة، تحاليل وإحصائيات، تحليل الأطفال الشهداء لسنة 2001.

(3) عن يدعوت احرنوت: بسقوط أعدائك، تمييز ضد العرب، 2004م، تم الرجوع للموقع بتاريخ 2007/3/5

ويتملكون أراضي زراعية في مجالها جرى فصلهم عن أراضيهم. أما من الناحية الاجتماعية فقد جرى فصل الأسر بعضها عن بعض وأصبح اتصالهم شبه مستحيل. كما جرى فصل البحر الميت نهائياً عن المنطقة ومنع الفلسطينيين من الوصول إليه⁽¹⁾.

ومن الإجراءات التعسفية المطبقة على الحواجز الأمر العسكري الذي يحظر على من هم أقل من الثلاثين عاماً بعبور الحاجز، مما جعل شريحة عمرية كبيرة تقع ضمن سجن كبير ممن يقطنون داخل المنطقة المعزولة التي شملت وادي الأردن⁽²⁾.

والباحث ليس بصدد الحديث الشامل في موضوع الحواجز، فهي تحتاج إلى بحث متكامل بحد ذاته لما تركته من آثار سلبية على المجتمع الفلسطيني، ولكن تم استعراضها تغطية لموضوع عزل منطقة وادي الأردن وكيف استخدمت هذه الحواجز كأداة لتنفيذ هذا الهدف.

أما المساحة المغلقة في منطقة وادي الأردن وشفا الغور فتشكل ما نسبته 29.4% من المساحة الإجمالية للضفة الغربية المقدرة 5661 كم² أي أن مساحة العزل تقدر بحوالي 1664 كم².

جدول رقم 5 : استخدامات الأراضي المنطقة المعزولة⁽³⁾.

طبيعة استخدام الأراضي لعام 2002	المساحة كم ²	النسبة المئوية من المساحة الإجمالية في منطقة العزل
القواعد العسكرية الإسرائيلية	30.8	2 %
المستوطنات الإسرائيلية	34.97	2 %
مناطق عمرانية فلسطينية	10.48	1%
الأراضي الصالحة للزراعة	863.88	52%

(1) المشهد الإسرائيلي، العدد 127، بتاريخ 2006/2/21م.

(2) صحيفة القدس: العدد 13188، بتاريخ 2006/5/7م.

(3) جاد: الاستراتيجيات، ص 7.

الغابات والمحميات الطبيعية	721	%43
مسطحات مائية محدودة	0.69	% 0.04
محاجر وحفريات	2.23	% 0.13
المجموع	1664.05	% 100

وبلاحظ من الجدول:

1 - أن النسبة العمرانية للمناطق الفلسطينية شكلت 1% من إجمالي المساحة رغم أن السكان العرب يبلغون حوالي ثماني أضعاف السكان اليهود الذين سيطروا على ضعفي المساحة المخصصة لبناء السكان العرب.

2 شكلت القواعد العسكرية 2% من مساحة المنطقة المعزولة كما شكلت أراضي الغابات والمحميات الطبيعية 43% من المساحة الإجمالية للمنطقة والتي شكلت احتياطاً استراتيجياً من الأرض تستخدمه إسرائيل لصالح بناء المستوطنات.

3 - يشترك الفلسطينيون واليهود في نسبة الأرض الزراعية التي تشكل حوالي نصف الأرض التابعة للزراعة، ولكن في الحقيقة سيطر اليهود على غالبية هذه الأرض لصالح الاستيطان.

الفصل الرابع

أثر الاستيطان الصهيوني على وادي الأردن

أولاً: الأثر البيئي

1 استنزاف المياه الفلسطينية

2 جفاف البحر الميت

3 التلوث بالمياه العادمة

4 تلويث النفايات الصلبة

5 أثر المقالع والكسارات

6 أثر الاستيطان على التضاريس والغطاء النباتي

ثانياً: أثر الطرق الالتفافية

ثالثاً: الأثر الديمغرافي

رابعاً: الأثر الأمني

خامساً: الأثر الاقتصادي

سادساً: الأثر الاجتماعي

سابعاً: الآثار السياسية

ثامناً: الآثار الثقافية

أولاً: الأثر البيئي

تركت المستوطنات الصهيونية في وادي الأردن كغيرها من المستوطنات الصهيونية في باقي المناطق المحتلة آثاراً تدميرية طالت عناصر البيئة الفلسطينية كالماء والهواء والتربة ويظهر هذا جلياً من خلال العرض التالي:

1 استنزاف المياه الفلسطينية:

استحوذت السيطرة على المياه في الأراضي الفلسطينية أهم فصول الصراع العربي الإسرائيلي فمن يسيطر على المياه في المنطقة يضمن بقاءه على الأرض⁽¹⁾، وتحقيقاً لهذا الغرض قامت إسرائيل منذ احتلالها للضفة الغربية بسلسلة إجراءات كان أولها حرمان سكان وادي الأردن من استغلال مياه النهر وذلك بسيطرتها على المنطقة المحاذية لنهر الأردن واعتبارها منطقة أمنية لا يسمح الدخول إليها ومنعت السكان من استخدام مضخات المياه الموجودة على النهر مما أدى إلى تدمير المشاريع الزراعية التي تخدمها هذه المياه⁽²⁾ وكانت إسرائيل قد استبقت هذا الأجراء بتحويل مياه نهر الأردن إلى النقب قبل خروجها من بحيرة طبريا ولم تكتف إسرائيل بذلك بل قامت مستوطناتها الممتدة على طول النهر بسحب ما يمكن سحبه من المياه الذي استغلته بعضها في تغذية برك الأسماك ، ومن المشاريع التي أقامتها لهذا الغرض مشروع مستوطنة الجلجال عام 1977م والذي تم بموجبه سحب مياه نهر الأردن نحو المستوطنات المقامة في وادي الأردن كما قامت الأردن بتحويل مياه نهر اليرموك لقناة الغور الشرقية مما اثر سلباً على منسوب مياه نهر الأردن⁽³⁾.

كانت خسارة الفلسطينيين من هذه الإجراءات حرمانهم من 330 مليون متر مكعب سنوياً من مياه نهر الأردن وهي نصيبهم المقرر حسب مشروع جونسون والذي تحول جميعه لصالح إسرائيل بعد حرب عام 1967م .

(1) قتيبة: م. س، ص 309.

(2) عايد: م. س، ص 39.

(3) أبو عرفة: الاستيطان، ص 126.

لم تقف إسرائيل عند هذا الحد من سيطرتها على المياه بل أخذت تبسط سيطرتها على المياه الجوفية وخاصة عيون المياه الموجودة في وادي الأردن، وتنفيذاً لذلك أصدرت سلسلة أوامر عسكرية وقوانين حددت من استخدام الفلسطينيين لمياههم أبرزها:

- 1 منع حفر آبار جديدة أو تغيير أماكن المحفورة منها.
 - 2 - تحديد كميات الضخ وذلك ب تثبيت عدادات على الآبار الارتوازية.
 - 3 اغتصابها لبعض الآبار كبنر بردلة.
 - 4 - حفر الآبار لصالح المستوطنات بعمق يؤثر على الآبار و عيون المياه الفلسطينية مما أدى إلى تجفيف الآبار الفلسطينية المجاورة⁽¹⁾.
- وقد ظهرت الآثار التدميرية لهذه الإجراءات في عدة مناطق منها:

- 1 قيام المستوطنين في مستوطنة ميحولاً بحفر بئراً ارتوازياً عميقاً قرب قرية بردله مما أدى إلى جفاف عدة آبار في المنطقة⁽²⁾.
- 2 قيام مستوطنة يطاف بحفر بئرين ارتوازيين في عين العوجا ومد أنابيب بطول 6 كم إلى أراضي المستوطنة مما أدى إلى جفاف المياه في عين العوجا وإتلاف أشجار الموز والخضراوات⁽³⁾.
- 3 تغذية مستوطنة جلال بالمياه من وادي القلط بواسطة مشروع سحب المياه الذي يغذيها ويغذي مستوطنة مسؤآه ومستوطنات أخرى من مياه عين فارة أدى إلى شح المياه في المرتفعات التي كان يسكنها العرب مما جعلهم يلجأون إلى شراء الماء بأسعار مرتفعة⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ قطيشات: مقابله بتاريخ 2007/1/21م .

⁽²⁾ الجعفري: م . س، ص19.

⁽³⁾ م. س، ص11.

⁽⁴⁾ أبو عرفة: الاستيطان، ص125.

- 4 سيطرة مستوطنة كوخاف هشاحر على مياه عين سامية التي كانت المصدر الوحيد لتزويد رام الله بالمياه مما اضطر هذه المدينة إلى الاعتماد على مياه القدس⁽¹⁾.
- 5 استيلاء مستوطنة ارجمان على خمسة آبار ارتوازية تعود ملكيتها لأهالي قرية مرج نعجة وبذلك حرم السكان من مصدر هام من مصادر تزويدهم بالمياه⁽²⁾.
- 6 حفر ثلاثة آبار ارتوازية في مستوطنة بتسائيل اثر على منسوب المياه المتدفقة من آبار قرية فصايل⁽³⁾.
- 7 قيام مستوطنة نيران بحفر أربعة آبار ارتوازية لخدمة هذه المستوطنة وتحويل المياه إليها مما اثر على المياه الجوفية في قرية فصايل⁽⁴⁾.
- 8 استخدام مياه الآبار لتعبئة برك تربية الأسماك ومزارع الدواجن والأبقار والزراعة في مستوطنة الموج بصورة مفرطة مما اثر سلباً على المياه الجوفية في أريحا⁽⁵⁾.
- 9 حفر بئر ارتوازي من قبل سكان مستوطنة ميخورا في أراضي بيت دجن في الوقت الذي منع سكان قرية بيت دجن من حفر بئر لهم ورفض تزويدهم بالمياه من بئر المستوطنة⁽⁶⁾.
- 10 قامت مستوطنة جتيت بحفر بئر ارتوازي في الأراضي الفلسطينية التي أنشأت عليها لخدمة أغراضها الزراعية على حساب المياه الجوفية في قرى عقربا ومجدل بني فاضل⁽⁷⁾.
- وهكذا نلاحظ انه مع ازدياد أعداد المستوطنين في الأراضي المحتلة تزداد الحاجة للمياه لهم خاصة أن منطقة وادي الأردن من المناطق الجافة وهي شحيحة الأمطار .

(1) الجعفري: م. س، ص 77 .

(2) عبد الهادي: م. س، ص 90 .

(3) الجعفري: م. س، ص 16 .

(4) م. س، ص 103 .

(5) م. س، ص 10 .

(6) أبو صبيح: م. س، ص 113 .

(7) عبد الهادي: م. س، ص 80 .

كما ساهمت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة بتحويل المياه من استغلال الفلسطينيين إلى خدمة المستوطنين محققة بذلك غرضين هامين هما:

1 إخراج المواطنين الفلسطينيين من المنطقة بحرمانهم من عامل هام من عوامل البقاء في المنطقة ألا وهو المياه .

2 إحلال المستوطنين مكان السكان العرب .

وبهذا تصح المقولة إن من يملك المياه يملك الحياة.

2 - جفاف البحر الميت:

كانت المياه العذبة حتى وقت قريب تتدفق للبحر الميت عبر وادي الأردن ومع الإجراءات الإسرائيلية لتخفيف ملوحة بحيرة طبريا قامت بعمل قناة خاصة نقلت من خلالها مياه الينابيع المالحة إلى مجرى نهر الأردن السفلي دون الدخول إلى بحيرة طبريا مما أدى إلى ارتفاع ملوحة النهر⁽¹⁾، كما قامت الدولة الصهيونية بتحويل مياه بحيرة طبريا نحو النقب عبر الناقل القطري ، أما المشاريع الأردنية لتحويل مياه اليرموك لقناة الغور الشرقية وسحب إسرائيل لما تبقى من مياه هذا النهر فقد جعلت كميات المياه المتدفقة عبر نهر الأردن أكثر ملوحة وقل منسوباً، ومع ارتفاع المنسوب المتبخر مقارنةً بكميات المياه المتجددة التي تصل إلى بحر الميت اخذ منسوب هذا البحر يتناقص بمعدل يصل من 80 100 ملم سنوياً واستمرار هذا الوضع دون إيجاد علاج سيؤدي حتماً خلال فترة وجيزة إلى جفاف مياه هذا البحر وتحوله إلى صحراء من الملح والرمال⁽²⁾.

(1) اللجنة الموارد المائية المستدامة للشرق الأوسط: المياه للمستقبل، ترجمة فؤاد سروجي، ط.1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان الأردن (ب.ت)، ص26.

(2) اللجنة الوطنية للدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان، ملف الاستيطان، تقرير عن اثر المستعمرات الإسرائيلية على البيئة الفلسطينية، نابلس فلسطين 2007م .

3 تلوث المياه العادمة:

أسهمت المستوطنات الإسرائيلية في وادي الأردن في تلوث البيئة الفلسطينية حيث تقوم هذه المستوطنات بضخ المياه العادمة دون معالجة في الأراضي الفلسطينية، ونظراً لطبيعة منطقة وادي الأردن الجغرافية نجد أن هذه المستوطنات تحول مياهها العادمة نحو نهر الأردن مما جعل أحد الإسرائيليين المهتمين بالبيئة يصف نهر الأردن في فصل الصيف بأنه مستنقع مجاري⁽¹⁾.

وقد أدت المياه العادمة المتسربة من هذه المستوطنات لتلوث الأحواض المائية كما حصل لمياه عين وادي القلط في أريحا ومياه بئر الزبيدات⁽²⁾.

لم تكن المستوطنات المقامة في وادي الأردن الوحيدة التي أثرت في بيئة وادي الأردن، بل أسهمت مستوطنات السفوح الشرقية بهذا الأثر التدميري، فتتساب المياه العادمة في وادي النار من مستوطنات منطقة بيت لحم ومنطقة القدس بمعدل 30 ألف متر مكعب من المياه العادمة يومياً مما يلحق ضرراً بالغاً في البيئة والمياه الجوفية⁽³⁾.

4 آثار النفايات الصلبة:

تشكل النفايات الصلبة خطراً لا يقل في ضرره عن خطر المياه العادمة، حيث تشكل النفايات الصلبة الصادرة عن المستوطنات الصهيونية في وادي الأردن عبئاً على كاهل البيئة الفلسطينية، فتسبب هذه النفايات مخاطر كثيرة كالروائح الكريهة وتلوث مساحات واسعة من الأرض الزراعية والتربة والمياه الجوفية نتيجة عملية ترشيح السوائل الناتجة عن هذه النفايات للخران الجوفي، أما نتيجة التخلص من هذه النفايات عن طريق الحرق فينجم عنه تلوث للهواء، استخدمت المستوطنات والمعسكرات في وادي الأردن هذه المكبات لمرة واحدة أو اعتمدت

(1) أبو عرفة: الاستيطان، ص 126 .

(2) مديرية زراعة أريحا: م. س، ص 5 .

(3) منصور: م. س، ص 184 .

مكبات ثابتة استخدمت بصفة دائمة ومن هذه المكبات المكب الذي يقع إلى الشرق من طوباس ورغم إغلاقه واعتماد مكب آخر إلا أنه لا زال يستخدم من حين لآخر⁽¹⁾.

أما المكب الثاني فيقع بالقرب من مستوطنة يا طيف وانشأ هذا المكب بدلاً من مكب العفولة⁽²⁾ داخل الخط الأخضر، وهكذا أصبح يستوعب هذا المكب النفايات الصلبة الصادرة من الخط الأخضر ومن مستوطنات وادي الأردن وغيرها من المستوطنات، بينما اجبر سكان المنطقة من العرب على إخراج نفاياتهم الصلبة إلى مكب طوباس⁽³⁾.

أما مخلفات المصانع وخاصة من المواد الكيماوية السامة فالأرض الفلسطينية كانت ضحية للمخلفات منها ومن المصانع التي تحدث تلوثاً في وادي الأردن مصانع مستوطنة مجدوليم وهي مصانع للدهانات المنزلية والبلاستيك والجلود⁽⁴⁾.

5 أثر المقالع والكسارات:

لم تكثف الحكومة الإسرائيلية ممثلة بمستوطناتها بمصادرة الأرض والمياه، إنما عمدت إلى مقدرات الشعب الفلسطيني من أجل أعمالها الإنشائية في بناء المستوطنات، فقامت بإنشاء كسارات ومقالع في المناطق المحتلة ومن ضمنها وادي الأردن، ويظهر هذا من خلال بعض الأمثلة كقيام مستوطنة محولا بسحب آلاف الأكواب من الأتربة والرمال من الأرض المحاذية للمستوطنة محدثة فجوة عميقة في هذه الأرض والتي تعود لمواطنين من طوباس، كما سحبت كميات أخرى من الأتربة بالقرب من مستوطنة حمدات. ويظهر الضرر البيئي الأكبر من الكسارة التي أنشأت على أراضي كفر مالك بالقرب من مستوطنة كوخاف هشاحر مما نتج عنها الأضرار التالية:

(1) وثائق اللجنة الوطنية للدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان، ملف الاستيطان، تقرير عن اثر المستعمرات الإسرائيلية على البيئة الفلسطينية، نابلس فلسطين 2007م .

(2) العفولة: مدينة تقع في شمال فلسطين المحتلة عام 1948م في وسط مرج بن عامر، أقيمت عام 1925م على أرض اشترتها مجموعة صهيونية من آل سرسق اللبنانية الأصل أقيمت على أنقاض قرية فولة الفلسطينية وهي من المدن التي يقطنها اليهود فقط .

(3) خضري، فتحي: م. س، 1/ 6/ 2007م .

(4) وثائق اللجنة الوطنية للدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان، ملف الاستيطان ، تقرير اثر المستعمرات، م. س. ص. 1.

1 - الغبار الناتج من هذه الكسارات يؤدي إلى الإضرار بالجهاز التنفسي لسكان القرى المجاورة وثروتهم الحيوانية ومزروعاتهم .

2 - الضوضاء والضجيج التي تحدثها هذه الكسارات والتي تزعج من يسكن قربها.

3 - إلحاق الضرر بالغطاء النباتي الطبيعي مما يضر بالمراعي والحياة البرية .

4 - إحداث أضرار وتشوهات في تضاريس المنطقة⁽¹⁾.

6 - أثر الاستيطان على التضاريس والغطاء النباتي:

كان للعوامل السابقة أثارا سلبية على التضاريس والغطاء النباتي ، من خلال هذا العامل أراد الباحث تسليط الضوء على ما تحدثه المستوطنات والتدريبات العسكرية على التضاريس والغطاء النباتي من ضرر وقد لحق بها الضرر أيضا من خلال إنشاء المستوطنات وما يرافقها من عمليات تجريف للأرض لخدمة الاستيطان والأغراض العسكرية كحفر الخنادق و اغلاق مناطق بأسرها بالأتربة مما يدمر المراعي وتضاريس المنطقة أما حركة الآليات الثقيلة كالدبابات والجرافات فأثارها تدميرية على الغطاء النباتي ، وتسهم في انجراف التربة مما يؤدي بالتالي لإلحاق الضرر بالحياة البرية والتي كانت منذ فترة قريبة مزدهرة ومن المناطق التي أحدث بها الجيش الإسرائيلي هذه الأضرار المنطقة الحرجية التي تقع إلى الشمال الشرقي من تياسير فصادر 12 ألف دونماً لغرض التدريبات العسكرية، أما الودي المحاذي لخربة ابزيق والذي يربط طوباس ببردلة وعين البيضاء فلم يسلم من الإغلاق في وجه الفلسطينيين بحجج أمنية واستيطانية⁽²⁾ ولم تقف هذه الآثار على هذا التدمير فالنيران التي تشتعل بسبب هذه التدريبات أو بفعل المستوطنين لم ترحم الغطاء النباتي بل أتت على ما تبقى منه.

⁽¹⁾ استقيت هذه المعلومات من مقابلة مع احد العاملين في هذه الكسارات بتاريخ 2007/7/10م ورمز الباحث له بالأحرف

(م. ب) حتى لا يلحقه ضرر.

⁽²⁾ غلمي: م. س، ص 255 256.

ثانياً: أثر الطرق الالتفافية:

استولت الطرق الالتفافية شأنها شأن المستوطنات على الأرض الفلسطينية، فاحتلت الأرض المخصصة للطرق الالتفافية حيزاً كبيراً من مصادرات الأراضي لهذه الطرق وحرمتها على طول امتدادها ، والطرق العرضية التي تقاطعت معها شكلت في مجملها مساحات كبيرة اقتطعت من الأرض الفلسطينية، وقد اعتبرت منظمة العفو الدولية في تقريرها أن إنشاء هذه الطرق انتهاكاً لحقوق الإنسان وللاتفاقية الدولية للقضاء على التمييز العنصري ، فقد حظر في كثير من الأحيان على الفلسطينيين استخدامها، كما يتعرض الفلسطينيون لقيود كثيرة قي تنقلاتهم داخل المناطق الفلسطينية جعلت استخدامهم للطرق الالتفافية أمراً شبه مستحيل⁽¹⁾.

وإمعاناً في الفصل بين الفلسطينيين ومناطقهم وبحسب تقرير أعلنه معهد البحوث التطبيقية (أريج) في تشرين أول 2004م الذي أورد أن إسرائيل ستقوم بتخصيص الطرق الالتفافية الإسرائيلية الحالية لاستخدام المستوطنين في جميع أنحاء الضفة الغربية والقدس الشرقية ، ومنع الفلسطينيين من استخدامها منعاً باتاً، وعوضاً عنها تقوم إسرائيل ببناء شبكة طرق بديلة للفلسطينيين لتصل قراهم بعضها ببعض بأنفاق، وتطبيقاً لذلك ستصادر مساحات إضافية من الأرض الفلسطينية، ويقدر طول الطرق المراد إنشاءها 500 كم وبكلفة تقدر بـ 105 مليون دولار وحفر 18 نفقاً بكلفة 81 مليون دولار أمريكي⁽²⁾.

لقد نفذت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة عدداً كبيراً من الطرق الالتفافية في الضفة الغربية وحول القدس وحتى عام 1994م كانت قد شقت 58 طريقاً التفافية بلغ طولها 2932 كم بمساحة من الأرض تبلغ 38071 دونماً⁽³⁾.

⁽¹⁾ منظمة العفو الدولية: تقرير موجز إلى لجنة الأمم المتحدة المعنية بالقضاء على التمييز العنصري، تم الرجوع للموقع بتاريخ 2007/3/3م .

www.amnesty.org

⁽²⁾ صحيفة القدس: العدد 12643 بتاريخ 2004/10/30م .

⁽³⁾ Shah , Samara : the by pass road in the West Bank , Alhaq ,Ramallah – Palestine , 1997 , p11 .

أما الطرق الالتفافية التي أنشأت في وادي الأردن فقد تميزت عن غيرها في تحقيقها لغرضين هامين: الأول خدمة المستوطنات، والثاني تحقيق غاية أمنية، ويؤكد حاييم جرسمان⁽¹⁾ ذلك فقد أشار إلى أن الهدف من إنشاء هذه الطرق هو الدفاع عن الجبهة الشرقية فالجيش الإسرائيلي يستخدم هذه الطرق لأغراض الانتشار على طول نهر الأردن والبحر الميت والحفاظ على الطرق الحيوية في حالات الطوارئ⁽²⁾

ومن هذه الطرق ما هو بشكل طولي وهي:

1 طريق بيسان عين جدي والمعروف بطريق رقم 90 وهو الطريق المحاذي لنهر الأردن .

2 طريق ألون من محولا وحتى معالي ادوميم .

كما تتقاطع مع هذه الطرق طرق عرضية أهمها:

1 طريق عابر السامرة الشمالية والذي يصل وادي الأردن من الشمال.

2 طريق عابر السامرة حتى مركز وادي الأردن .

3 طريق بيت حورون حتى أريحا .

4 طريق عابر عتصيون حتى البحر الميت⁽³⁾. ولضمان حرية الحركة وأمنها فتحت ممرات

بعرض 2 كم من كل جانب من اجل استخدامها في حالات الطوارئ⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ باحث ومحاضر في معهد علوم الكرة الأرضية في الجامعة العبرية بالقدس ومختص في مجال البحث العلمي بمصادر المياه في إسرائيل .

⁽²⁾ جرسمان: حاييم، بحث بعنوان خرائط المصالح الإسرائيلية في الضفة الغربية، إصدار معهد بيغن السادات للأبحاث الإستراتيجية، جامعة بار أيلان، القدس فلسطين المحتلة، ص 3-4 .

⁽³⁾ انظر ملحق رقم 8.

⁽⁴⁾ وثائق المكتب الوطني للدفاع عن الأرض، ملف الاستيطان، تقرير عن الإجراءات الإسرائيلية من اجل إقامة المستوطنات، نابلس فلسطين، ص 1-2.

أحدثت هذه الطرق على الفلسطينيين آثار سلبية في عدة مجالات أهمها:

1 مصادرتها لمساحات شاسعة من الأرض الفلسطينية حيث لم تكتف إسرائيل بالمساحة التي تغطيها هذه الطرق ولكنها سيطرت على مساحة إضافية اعتبرت حرماً للشارع بلغت 80 90 متراً منع أصحاب الأرض من استغلالها.

2 - تقطيع وتجزئة الأراضي الفلسطينية.

3 - إعاقة التواصل الجغرافي بين التجمعات الفلسطينية.

4 - إعاقة قيام دولة فلسطينية متواصلة الحدود فأصبحت تسيطر عليها هذه الطرق وتمزقها.

5 - حرّم الفلسطينيون من الوصول شوارعهم بهذه الطرق وقد ظهر هذا من خلال منع مجلس محلي كردلة⁽¹⁾ من ربط قريتهم بشارع أريحا بيسان وجرف أجزاء من شارع القرية والتي عادت لربطها بالشارع المذكور⁽²⁾.

6 - أحدثت هذه الطرق آثاراً سيئة على البيئة التي دمرت تضاريسها واقتلع غطاءها النباتي ولم تسلم الحيوانات البرية من هذه الآثار حين حرمت من ملاذها الآمن.

نستطيع القول انه من الطبيعي أن تشكل الطرق عادة حلقة وصل واتصال بين المناطق لتسهيل الحياة وتفعيلها، ولكن الطرق الالتفافية التي شقتها إسرائيل في المناطق الفلسطينية كانت سبباً في تشتيت المناطق الفلسطينية، فقد استولت إسرائيل على الطرق المعبدة قديماً كطريق أريحا بيسان التاريخي وأعادت تأهيله من جديد ولكنها قيدت حركة الفلسطينيين الذين يستخدمونه، لقد شكلت الطرق الالتفافية أحد الذرائع التي استخدمتها إسرائيل للاستيلاء على مساحات واسعة من الأرض الفلسطينية تحت حجج "المصادرة للصالح العام" وهو تعبير يقصد منه خدمة أهدافها وسياساتها التوسعية، كما حرّم الفلسطينيون من استخدام الطرق الالتفافية في كثير من الأوقات مما عزل سكان وادي الأردن عن بقية المناطق الفلسطينية.

(1) كردلة: قرية صغيرة بالقرب من بردلة والتي يعتبر سكانها امتداداً لسكان قرية بردلة وجميعهم من طوباس.

(2) اللجنة الوطنية: التقرير السنوي 98/97، ص 181.

ثالثاً: الأثر الديمغرافي:

شكلت الحروب التي خاضتها إسرائيل منذ نشأتها وسيلة استخدمت لتهجير عرب فلسطين من بلادهم تمهيداً لإحلال المستوطنين اليهود مكانهم، وفي وادي الأردن ومنذ بداية احتلالها له استطاعت تهجير عدداً كبيراً من سكانه، فمدينة أريحا ومخيماتها كانت قبل الاحتلال تشكل أكبر تجمع للاجئين الفلسطينيين الذين هجروا من بلادهم عام 1948م والذين بلغ عددهم عام 1952م قرابة 49 ألف نسمة شكلوا أكثر من 80% من إجمالي سكان أريحا⁽¹⁾.

ومع احتلالها للمنطقة انتهجت إسرائيل سياسة التهجير ضد هؤلاء السكان مما نتج عنه مثلاً تدمير مخيم النويعة تدميراً شاملاً حيث لم يبق من سكانه احد، أما مخيم عين السلطان فأزيل تلتيه ، وكذلك حصل في مخيم عقبة جبر الذي لم يتبق منه إلا ثلاثة آلاف نسمة بعد أن هجره اغلب ساكنيه إما إلى الخارج أو إلى داخل المناطق المحتلة، وهو ما حصل أيضاً لمخيم العوجا⁽²⁾.

أما المنطقة المحاذية لنهر الأردن فنتج عن إغلاقها وتدمير 144 مشروعاً زراعياً فيها تشريد سكان هذه المزارع وإخلائهم بالقوة، كما أخليت القرى المتواجدة في هذه المنطقة والتي أصبحت أثراً بعد عين، ومن هذه القرى قرية أبو سدرة والتي كان يقطنها عام 1961م حوالي 206 مواطناً وقرية قاعون ودير أبو السوس الذي بلغ سكانه عام 1961م قرابة 102 نسمة، وقرية الساكوت التي بلغ عدد سكانها في نفس العام 140 نسمة، كما طرد سكان قرى ميحان السمن واسعيدة التي كانت مأهولة بسكانها قبل الاحتلال⁽¹⁾، وكذلك حصل لقرية ألحمة الطوباسية التي لم يعد يسكنها احد⁽²⁾.

بهذه الخطوات تحقق لإسرائيل إفراغ مناطق كبيرة في وادي الأردن من سكانها العرب بعد أن كانت تعج بالمزارعين والقبائل الرحل والعشائر كعرب المساعيد و الكعابنة والنصيرات

(1) هلال: م. س، ص 8.

(2) الآغا: م. س، ص 122 .

(1) لمعرفة مواقع هذه القرى انظر الملحق رقم 1.

(2) صحيفة الحياة الجديدة، العدد 3721 بتاريخ 2006/2/27م .

والعريانات والصقر⁽¹⁾ وعرب العجاجة وغيرهم من العشائر، حيث لم يعد لهم وجود بعد أن أعلنت مناطق سكناهم منطقة أمنية يمنع الدخول إليها. أما من بقي في وادي الأردن خارج المنطقة الأمنية فلم يسلم من القمع المبرمج بغية التضييق عليهم لإخراجهم من مناطق سكناهم فتراخيص البناء قيدت بموافقة الحاكم العسكري الذي لم يمنحها إلا نادراً كما كثرت أوامر الإزالة للأبنية والمساكن رغم تواضعها⁽²⁾، أما المضايقات للرعاة وطردهم من منطقة وادي الأردن فلا مجال لحصرها لكثرتها⁽³⁾.

كما قامت السلطات الإسرائيلية بأجراء كان له اثر سلبي في إبعاد السكان الفلسطينيين عن وادي الأردن وهو منع السكان الفلسطينيين من غير المسجل مكان سكناهم في منطقة وادي الأردن من الدخول إليها وفي سبيل تحقيق هذا الغرض أقيمت الحواجز العسكرية التي حجبت هذه المنطقة عن غير سكانها⁽⁴⁾.

وهدفت من هذه السياسة تحقيق معادلة خاصة بوادي الأردن وهي اقل عدد من السكان العرب مقابل استيطان صهيوني اكبر يسيطر على أوسع مساحة تمتد من خط الهدنة حتى البحر الميت.

(1) الدباغ: م. س، ج1، ص254 257.

(2) م. س، ج1، ص 100 101.

(3) تم رصد العديد من أوامر الهدم والإزالة لبيوت الشعر والأبنية المنشأة دون ترخيص منها ما قامت به إسرائيل في عامي 1997 / 1998م وكانت بالعشرات، انظر اللجنة الوطنية: التقرير السنوي 98/97، ص162 165 182 187.

(4) صحيفة الحياة الجديدة: العدد 3737 بتاريخ 2006/3/15م .

رابعاً: الأثر الأمني

لم يكن للفلسطينيين في الضفة الغربية نظرية أمنية يمكن تطبيقها في مواجهة إسرائي التي تملك من الطائرات أكثر من 1200 طائرة، ومن الدبابات ما يزيد عن 12 ألف دبابة، ناهيك عن ما تمتلكه من الأسلحة الصاروخية والنووية، ولم يكن للأمن الفلسطيني أي حساب، فكان الأمن الفلسطيني مرتبط برغبات الطرف الإسرائيلي الذي يفرض شروطه الأمنية مما جعل الأمن الفلسطيني تحت رحمة إسرائيل كدولة والمستوطنين كأفراد⁽¹⁾.

كان إنشاء المستوطنات الصهيونية في وادي الأردن خدمة للأمن الإسرائيلي وظهر هذا جلياً من خلال المشاريع الاستيطانية التي تحدث عنها الباحث والتي كان على رأسها مشروع ألون الذي وجه الاستيطان نحو وادي الأردن والسفوح الشرقية⁽²⁾.

أحدث الاستيطان الصهيوني أضراراً على الأمن الفلسطيني والتي برزت من خلال:

- 1 شكلت المستوطنات المحيطة بمدينة أريحا طوقاً أمنياً اسقط معايير الحماية والدفاع عن النفس ضد أي خطر قد يهدد هذه المدينة، فأحاطت المستوطنات بالمدينة إحاطة السوار بالمعصم جعلها كالجزيرة المعزولة يحاصرها كيانات معادية وجعلها خاضعة لسيطرة المستوطنات⁽³⁾.
- 2 تشكل المستوطنات المقامة في وادي الأردن خطراً على أمن المناطق المحيطة بها على النحو التالي:

أ - تسيطر مستوطنة محولا على مفترق طرق بيسان أريحا وطوباس، كما تسيطر على التجمعات العربية في بردلة وكردلة وعين البيضاء والطرق التي تربطها بالتجمعات العربية في أريحا وطوباس.

ب - تتحكم مستوطنتي روعي ومسكوت بالطريق الذي يربط طوباس وتياسير بوادي الأردن.

(1) قبيطة: م. س، ص 287.

(2) ارنسون، جفري: خطة المستوطنين والطرق الالتفافية، مجلة الدراسات الفلسطينية العدد 28 1996م، ص 202

(3) الجعفري: م. س، ص 22

ج تسيطر المستوطنات في السفوح الشرقية والتي تقع على المرتفعات على المناطق المشرفة عليها في وادي الأردن كسيطرة مستوطنة متسبيه يريحو على أريحا والسفوح الشرقية⁽¹⁾ وسيطرة مستوطنة معالي افرايم على طرق ألون، وسيطرة مستوطنة مجدوليم على طريق زعترة وادي الأردن⁽²⁾.

د - تسيطر مستوطنة مول نيفو على مفترق طرق أريحا القدس البحر الميت⁽³⁾.

3 - شكلت المستوطنات مراكز إسقاط امني في المنطقة فكانت وكرًا يلجأ إليه ضعاف النفوس من أبناء الشعب الفلسطيني، ومن هذه المستوطنات مسكوت و مسؤآه ومعالي افرايم وغيرها، كما استخدمت المستوطنات كمراكز للتحقيق وإرهاب المعتقلين من أبناء الشعب الفلسطيني⁽⁴⁾.

4 استخدمت بعض المستوطنات في ضرب الاقتصاد الفلسطيني من خلال ترويج النقود المزورة وخاصة العملة الأردنية، حيث ضبطت كمية كبيرة من هذه العملة كان مصدرها المستوطنات، كما ضبط احد السكان الفلسطينيين من أصحاب النفوس الضعيفة وهو يروج بعضها في أوساط الفلسطينيين وأفاد بأن مصدرها مستوطنة مجدوليم⁽⁵⁾.

5 شكلت المستوطنات مصدر رعب للسكان الفلسطينيين من خلال الاعتداءات التي قام بها المستوطنون على أرضهم ومزروعاتهم وتهديد حياتهم ومن هذه الاعتداءات ما قام به مستوطنو روتن حين احرقوا المزروعات الفلسطينية في منطقتهم أكثر من مرة وفي أعوام متعاقبة⁽⁶⁾.

(1) الجعفري: م. س، ص 81 .

(2) أبو صبيح: م. س، ص 111 .

(3) من خلال المشاهدات الميدانية يظهر أن المستوطنات في وادي الأردن والسفوح أقيمت في مواقع ذات طابع امني فمن ناحية تسيطر على المواقع المجاورة، كما أنها تشرف على بعضها بعضاً مما يؤمن لها الحماية.

(4) غلمي: م. س، ص 258 .

(5) تم ضبط مجموعة من الأفراد تقوم بعملية تسويق لعملة أردنية مزورة في مدينة قلقيلية عام 2001م وأفاد احد المضبوطين في القضية أن مصدر هذه العملة مستوطن يقوم بطباعتها في مستوطنة مجدوليم، ملفات الشرطة الفلسطينية، ملف ضبط عام لدى شرطة مكافحة المخدرات قلقيلية .

(6) خضير: مقابلة بتاريخ 2007/6/1 م .

6 - شكلت المستوطنات مراكز إسقاط أخلاقي للشباب الفلسطيني من ضعاف النفوس ومن الأمثلة على ذلك إقامة مستوطني شدموت محولا لحفلة ماجنة دعي إليها عدد من أبناء المناطق العربية المجاورة، كما زود احد مستوطني وادي الأردن مزارعين فلسطينيين ببذور المرجوانا المخدرة وزرعت ضمن المزروعات التقليدية واكتشفت من قبل أجهزة الأمن الفلسطينية⁽¹⁾.

7 شكل المستوطنون بتصرفاتهم بؤر احتكاك بالمجتمع الفلسطيني ومن أمثلة ذلك سكان مستوطنة مخولا والشعارات المعادية للعرب والتي كتبت على الطريق العام ومنها الموت للعرب⁽²⁾، وقيام احد المستوطنين باستفزاز قوات الأمن الفلسطينية في أريحا والتي تشرف على الكنيس اليهودي، وذلك بتمزيق العلم الفلسطيني في محاولة منه لجر الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي لمعركة تثير موضوع سيادة السلطة الفلسطينية على الكنيس اليهودي⁽³⁾.

8 شكلت المخلفات التي يتركها الجيش الإسرائيلي والمستوطنون أثناء تدريباتهم من ألغام وقنابل وذخائر غير متفجرة عدواً غير مرئي هدد امن المواطن الفلسطيني في هذه المنطقة فقتلت وجرحت منهم إعدادا لا يستهان بها ، ناهيك عن الأضرار التي لحقت بحيواناتهم وحرمانهم من دخول بعض المناطق التي تركت فيها هذه المخلفات والتي أهملها الاسرائيليون لتفتك بالسكان الفلسطينيين⁽⁴⁾.

9 ظهر تأثير المستوطنات الصهيونية على الأمن الفلسطيني خلال انتفاضة الأقصى حين خرجت الدبابات الإسرائيلية من أماكنها داخل المستوطنات لتشن اعتداءاتها على الفلسطينيين معززة بالمستوطنين⁽⁵⁾.

⁽¹⁾ قامت الأجهزة الأمنية الفلسطينية بالتعاون مع مديرية الزراعة في طوباس بضبط كمية من اشتال المرجوانا المخدرة المزروعة ضمن مزرعة فلسطينية، بينما لم يتم ضبط مزروعات أخرى عام 2004م بسبب الظروف الأمنية وإغلاق المناطق رغم متابعتها من قبل مكافحة مخدرات جنين، وثائق الشرطة الفلسطينية، ملف متابعة عام، رقم 319، جنين.

⁽²⁾ ضبايات، جميل: مقابلة مع مراسل وكالة الأنباء الفلسطينية وفا بتاريخ 2007/2/10م.

⁽³⁾ اللجنة الوطنية: التقرير السنوي 98/97، ص 181.

⁽⁴⁾ صحيفة الأيام: العدد 3431 بتاريخ 2005/8/8م.

⁽⁵⁾ قبطة: م. س، ص 288.

ويظهر التقرير الذي أعده مركز المعلومات الإسرائيلية لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة الأثر السلبي للمستوطنات من خلال أعمال العنف التي يمارسها المستوطنون ويقارن اعتداء فلسطينيين على مستوطن إسرائيلي وما تقوم به السلطات الإسرائيلية من وسائل ومنها ما لا يتماشى مع القانون الدولي وينتهك خلالها حقوق الإنسان كالاغتيال المهيّن ومحاكمات بأقصى العقوبات، وعلى النقيض من هذا الإجراء المتبع حين يعتدي إسرائيليون على مواطن عربي فإن هذه السلطات تتبع سياسية غير معلنة من التسامح والتساهل وعدم استيفاء الإجراءات القضائية على المعتدين⁽¹⁾ ويؤكد على ما جاء في هذا التقرير مراسل القناة الأولى في التلفزيون الألماني في فلسطين حين زار حاجز بيت فوريك وتوجه بعدها إلى احد المستوطنات المقامة على السفوح الشرقية المحاذية لنهر الأردن حينها تعرض وطاقم التصوير لاعتداء المستوطنين عليهم وعلى سيارتهم كادت تؤدي بحياتهم. وحين تدخل الجيش الإسرائيلي قام بمصادرة أشرطة التسجيل وإخراجهم من الموقع ، أما بالنسبة للمستوطنين الذين اعتدوا على المراسل وفريقه فلم يؤخذ بحقهم أي إجراء قانوني⁽²⁾.

⁽¹⁾ بتسليم مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة، أعمال العنف من قبل المستوطنين، تم الرجوع للموقع بتاريخ 2007/3/6 م انظر

www.btselem.org

⁽²⁾ الكيالي: طارق، مقابلة مع مراسل القناة الأولى في التلفزيون الألماني في فلسطين بتاريخ 2007/3/10م.

خامساً: الأثر الاقتصادي

بعد حرب 1967م مباشرة أخذت إسرائيل تفرض سيطرتها على مصادر المياه الفلسطينية كما سيطرت على جزء كبير من الأرض الفلسطينية مما شل القدرة الاقتصادية الفلسطينية بحرمانها من العنصرين الهامين اللذين كانا يشلان عصب الاقتصاد الفلسطيني⁽¹⁾.

استعرض الباحث اثر الاستيطان على المياه في وادي الأردن واستنزاف هذا المصدر كما استعرض الباحث من خلال عرضه مصادرات الأرض والتي سيطرت المستوطنات عليها، ولما كانت الزراعة عصب الاقتصاد في فلسطين على وجه العموم ووادي الأردن بشكل مميز فقد تعرض اقتصاد الوادي للشلل نتيجة لما تعرضت له الزراعة مما جعل سكانه يلجأون إلى العمل في المستوطنات كبديل اقتصادي يعتاشون منه، وقد استغل المستوطنون تلك الحاجة بدفع مبالغ زهيدة مقارنة مع اجر العمال في المستوطنات الأخرى والعمالة داخل الخط الأخضر، وهكذا أصبح أصحاب الأرض أجراء في أرضهم⁽²⁾، مع هذا لم يدم لهم هذا العمل المهيّن فبعد انتفاضة عام 1987م وما صاحبها من إضرابات، أخذت هذه المستوطنات تستعيز عن العمالة الفلسطينية بعمالة أجنبية وخاصة من دولة تايلاند، وبدأ عدد العمال العرب بالتراجع فعلى سبيل المثال مستوطنة محولا التي كان يعمل بها حوالي 400 عامل فلسطيني قبل عام 1987م استبدل منهم 250 عاملاً بعمال من تايلاند مما اخرج 250 عاملاً فلسطينياً من العمالة إلى البطالة بعد أن كانوا قد حرموا من أرضهم ومياهم⁽³⁾.

أما ما يستغله الفلسطينيون من أرضهم في وادي الأردن ففي عام 1996م لم يستثمر من هذه الأرض إلا 34.3 ألف دونم من المجموع الكلي البالغ قرابة 700 ألف دونم بينما استثمرت المستوطنات 32.2 ألف دونم في نفس العام وان كانت تسيطر على 44.2 ألف دونماً⁽⁴⁾.

(1) النقيب: م. س، ص 21 .

(2) ديك: وليد، مقابلة بتاريخ 28/2/2007.

(3) غنايم: م. س، ص 6 .

(4) منصور: م. س، ص 46 47.

وننتج عن الاستيلاء الإسرائيلي على هذه المساحات من الأرض الصالحة للزراعة إخراجها من دائرة الاستخدام الفلسطيني⁽¹⁾ .

لم تكتف إسرائيل بضرب اقتصاد وادي الأردن بهذا العمل ، إنما فرضت من خلال أوامرها العسكرية توجيهاً للزراعة الفلسطينية، كزراعة أصناف معينة مخصصة للتصدير نحو الدول العربية بغية ترويج زراعتها من خلالها، كما يسهل لها ذلك السيطرة على قطاع الزراعة في وادي الأردن⁽²⁾ .

وبعد انتفاضة الأقصى ، وما رافقها من إغلاق للمناطق وخاصة وادي الأردن تلقت الزراعة ضربة شديدة حين لم يستطع مزارعو الأغوار إخراج منتجاتهم الزراعية خارج منطقتهم مما أدى إلى ازدياد العرض وانخفاض الطلب الذي نجم عنه انخفاض شديد في الأسعار، وحين حاول المزارع عرض إنتاجه وتسويقه على البسطات على جانبي طريق أريحا ببيسان اعترضه الجيش الإسرائيلي الذي أزال الكثير من هذه البسطات وصادر كميات كبيرة من الخضار المعروض للبيع ، ولم تسلم مناطق السفوح الشرقية كالأشجار والمراعي من النيران التي كانت تشتعل في الأراضي الزراعية والمراعي إما بشكل مقصود أو بفعل التدريبات العسكرية والتي تحدث في فصل الصيف وكان نتاج ذلك تدمير المزروعات وضياع الموسم الزراعي دون تعويضهم عن خسائرهم⁽³⁾ .

ولم تسلم المزارع الفلسطينية من تعديات المستوطنين كما حدث حين رش المستوطنون مبيدات الأعشاب من الطائرات لمزارع القطن المحاذية لخط الهدنة بالقرب من بردلا فأُتلفت جميع مزارع الخضار التي وصلتها هذه المبيدات⁽⁴⁾ وإتلاف مستوطني جيتيت لمزروعات قرية

(1) قطيشات: مقابلة بتاريخ 2007/1/21م .

(2) صحيفة الحياة الجديدة: العدد 3101 بتاريخ 2003/10/17م .

(3) اللجنة الوطنية: التقرير السنوي 98/97، ص 182 184 .

(4) صوافطه: صائب، مقابلة مع احد المزارعين الذين تم تدمير مزارعهم برشها جواً والتي كانت تحاذي مزارع القطن في منطقة الهدنة قرب قرية بردلة اجريت المقابلة بتاريخ 2007/5/7م .

عقربة بنفس الطريقة⁽¹⁾، أما قرية المخروق فقد تم إتلاف مزروعاتها من قبل سكان ارجمان ودمر فيها سبعة منازل⁽²⁾

أما أراضي المراعي في وادي الأردن والتي كانت تشكل أهمية اقتصادية لقطاع مربّي المواشي، نظراً لاتساع هذه المنطقة والمناخ الذي ميزها في الشتاء عن باقي المناطق فقد لحق به الأذى نتيجة المصادرات المستمرة للأراضي والقرارات العسكرية بإغلاق مناطق في وادي الأردن في وجه الرعاة والملاحقات التي تشمل هدم المنازل والبركسات ومصادرة بيوت الشعر وقطعان الأغنام وفرض الغرامات الباهظة مما جعل من مهنة الرعي مهنة للمتاعب وذات مردود اقتصادي سيء⁽³⁾، أما إغلاق المناطق وحرمان الرعاة من الدخول أو الخروج لمنطقة وادي الأردن فقد جعل من تسويق الإنتاج أمراً شبه مستحيل⁽⁴⁾.

وبالنسبة للسياحة في وادي الأردن فكان للمناخ المعتدل في فصل الشتاء ميزة جعلت منه قبلة لسكان المناطق المجاورة منذ قديم الأزمان ويدل على ذلك عمران المبكر ناهيك عن قصور الخلفاء والجنائن والينابيع التي انتشرت فيه ، وخاصة في مدينة أريحا ، كما شكا الأماكن الأثرية والدينية عامل جذب آخر للسياحة، وامتازت منطقة وادي الأردن بوجود المياه المعدنية التي تحوي كثير من المعادن كالكبريت وبنسب جعلها مراكز استشفاء من عدد من الأمراض منذ القدم ، والمعروفة بحمامات المالح والتي عرفت المنطقة الموجودة بها باسمها فكانت مركز جذب للمصطافين والمستشفين منذ الاحتلال بدأت السلطات الإسرائيلية بتدمير القطاع السياحي فبدأ الخراب يعم ومعاناة الناس تظهر فقد قام الجيش الإسرائيلي بسكب كميات من الاسمنت حول منابع هذا النبع مما أدى إلى ضعفه وتغير مخرجه، ولم يسلم الناس من مضايقات سكان مستوطنة مسكوت المجاورة لهذا النبع والذي قام سكانها من الجنود بتدريبات وحفر للخنادق وتدمير للتربة وتغيير تضاريس للموقع جعلت من الاستحالة الاستفادة من هذا

(1) عبد الهادي: م. س، ص 80 .

(2) الجعفري: م. س، ص 3 .

(3) مسلماني فايز: مقابلة مع نائب مدير زراعة طوباس بتاريخ 2007/7/1م.

(4) ضبابات، جميل: مقابلة بتاريخ 2007/2/10م.

النوع أما إغلاق المنطقة في أعقاب انتفاضة الأقصى فجعل من منطقة وادي الأردن بأسرها منطقة معزولة عن محيطها والحق أضراراً تدميرية للسياسة فيها⁽¹⁾.

سادساً: الأثر الاجتماعي

شكل الاستيطان في وادي الأردن أثراً اجتماعية سلبية على المجتمع الفلسطيني وقد ظهر هذا جلياً من خلال تشتيت هذا المجتمع، حيث شكل نزوح عدداً كبيراً من سكان وادي الأردن لخارج فلسطين تمزيقاً للمجتمع وتشتيتاً للعائلات وحتى الأسر، مما أحدث اضطراباً اجتماعياً لدى العائلات المنكوبة. ولم تكن السلطات الإسرائيلية بإخراج هؤلاء إلى خارج فلسطين بل حرصت كل الحرص على عدم عودتهم وخاصة من أصحاب الأرض التي صادرتها أو وضعت يدها عليها بحكم غياب أهلها، واعدت قوائم بأسماء هؤلاء عرفت فيما بعد بقائمة "المحظورين من الدخول للمناطق"، بهدف عدم تمكين هؤلاء من الوصول لمحاكم الاحتلال نفسه لتقديم اعتراضاتهم وكان عدد المسجلين في البداية يبلغ المائة شخص إلا أن هذه القائمة ارتفعت لتصل إلى ألفي شخص، كما رفضت طلبات جمع الشمل الخاصة بهم متذرة كعادتها بالأسباب الأمنية وإن كان السبب من وراء هذا الرفض أرضهم التي تصرف بها حارس أملاك الغائب كيف شاء وخصص قسم منها لصالح إنشاء المستوطنات والتي بلغت مساحتها في وادي الأردن آلاف الدونمات. وبالرغم من أن القانون الإسرائيلي لا يخول حارس أملاك الغائب إعطاء هذه الأرض للاستيطان إلا أن السلطات الإسرائيلية بررت ذلك بصفقات تبادل مع أصحاب الأراضي الفلسطينية والذين لم يغادروا مناطقهم⁽²⁾.

أما السكان الذين آثروا البقاء على أرضهم فكانت المعاناة من نصيبهم، فالسياسة التي انتهجت بحقهم كان عنوانها التتكيل لجعل الإقامة في وادي الأردن جحيماً ومن الإجراءات التي اتبعت بحقهم:

(1) صحيفة الأيام: العدد 3017 بتاريخ 2004/6/19م.

(2) الحياة الجديدة: العدد 3737، بتاريخ 2006/3/15م تقرير مراقب الدولة في إسرائيل ترجمته الحياة الجديدة عن صحيفة هآرتس الإسرائيلية .

1 هدم المنازل والبركسات كما حدث مع سكان فروش بيت دجن الذين هدم لهم في إحدى الهجمات 17 بركساً وأربعة خيام، وهدم 45 بركساً وخيم للحيوانات شمال أريحا، وإزالة خمس خيام وخمس بركسات بالقرب من شلالات العوجا⁽¹⁾.

2 عزل السكان داخل منطقة وادي الأردن عن باقي سكان المناطق العربية الأخرى، فلا يسمح بالدخول أو الخروج للمنطقة إلا من خلال تصاريح خاصة ووفقاً لترتيبات أمنية مشددة على الحواجز العسكرية التي وضعت لخدمة هذه الغرض (العزل)، وقد اثر هذا على الأسر الفلسطينية من القاطنين داخل المنطقة والغير مسجلة عناوينهم في بطاقاتهم الشخصية، وكثيراً ما كانت الزوجات تمنع من دخول المنطقة لهذا السبب مما نتج عنه حرمان هذه الأسر من التواصل أو البقاء في المنطقة بحجة عدم توافق مكان سكنهم الموجود بالبطاقة وعنوان وادي الأردن⁽²⁾.

لقد خلقت صفقات تبديل الأراضي خلافات اجتماعية بين الفلسطينيين، وكانت إسرائيل الرابع الوحيد فيها، فقد حدث أن استطاع بعض ممنوعين من العودة الدخول إلى المناطق المحتلة ومن خلال لجوئهم للمحاكم الإسرائيلية استطاعوا استعادة أرضهم والتي كانت قد استبدلت مع أصحاب أرض آخرين بموجب صفقات اجبروا عليها مع حارس أملاك الغائب، فأعيدت أرضهم لهم أما الأرض التي استبدلت بها والتي أنشأت عليها المستوطنات فخسرها صاحبها مكرها⁽³⁾.

4 شكلت الإنذارات وأوامر الإخلاء الصادرة للسكان عامل رعب وعدم استقرار دائم⁽⁴⁾.

وهكذا فقد كان للاستيطان الصهيوني في وادي الأردن أثرا سلبية كبيرة على سكانه، حيث جعلهم معزولين عن محيطهم، فالاحتلال الذي جعل من نهر الأردن حداً سياسياً يفصل الضفتين الشرقية عن الغربية وطرد قسم كبير من سكان الضفة الغربية للضفة الشرقية، وباستيطانه المنطقة المحاذية للنهر حال دون تواصل سكان وادي الأردن بالنهر فحقق لها العزل

(1) اللجنة الوطنية: التقرير السنوي 98/79، ص 186.

(2) الحياة الجديدة: العدد 3737 بتاريخ 2006/3/15م.

(3) صوافطه: صائب، مقابلة بتاريخ 2007/7/15م.

(4) اللجنة الوطنية: التقرير السنوي 98/79، ص 182.

من الشرق وبنائها للمستوطنات على السفوح الشرقية والحوازر العسكرية المنتشرة على طول هذه المنطقة أكمل العزل من الغرب، فأصبح من يقطن داخل هذه المنطقة رهينة بالقيود الإسرائيلية، واعتبر السكان العرب في المنطقة سكان درجة ثانية تحكمهم إسرائيل بقوانينها، بينما سكان المستوطنات يتمتعون بحقوق المواطن الإسرائيلي القاطن داخل الخط الأخضر مع امتيازات اكبر .

سابعاً : الآثار السياسية

كان الاستيطان الوسيلة الأولى التي ترسم بها إسرائيل الحل النهائي للصفة الغربية فأطلقت لنفسها العنان لتوسع استيطاني غير محدود بدعم ومخططات حكومية، تربع على رأسها مشروع ألون الذي سارت المشاريع الأخرى على خطاه، مستتقة بذلك أي مشروع للحل النهائي مع الفلسطينيين ينجم عن أي عملية سياسية تفاوضية⁽¹⁾.

كما أثر الاستيطان الصهيوني سياسياً في وادي الأردن على عدة قضايا أهمها:

1 الحدود: كان من نتائج عدوان إسرائيل على الدول العربية المجاورة لها سنة 1967م ، اتساع حدود دولتها، ومن اجل تثبيت هذه الحدود أخذت بإنشاء المستوطنات فيها. وفي وادي الأردن كان انتشار المستوطنات على طول نهر الأردن تأكيداً لهذا المسعى، كما أثرت الحرب المذكورة والنتائج التي ترتبت عنها في تطور الجهود لإقامة الدولة الفلسطينية وبالتالي أين ستكون حدود هذه الدولة ، ففي الماضي كان سقف المطالب الفلسطينية بالنسبة لدولة فلسطين هو فلسطين التاريخية من النهر إلى البحر، وبعد حرب عام 1967م تقلص هذا السقف إلى المطالبة بالعودة إلى حدود الرابع من حزيران 1967م ولكن إسرائيل حاولت فرض واقع جديد تفرضه من خلال المستوطنات واقعاً يعطي مفهوماً مختلفاً لحدود دولتها وبالتالي لحدود الدولة

(1) الخطيب، غسان: من وقائع مؤتمر الاستيطان والسلام على طرفي نقبض، ط.1، منشورات وزارة الإعلام، رام الله فلسطين، 1995م، ص 32 .

الفلسطينية المستقبلية، والتي لن تكون إلا باتفاق بين الطرفين وهكذا تكون المستوطنات قد حققت ما تصب إليه دولة إسرائيل وهو حدود آمنة من الشرق تسيطر فيها على وادي الأردن⁽¹⁾.

2 السيادة: سيطرت إسرائيل من خلال مستوطناتها في وادي الأردن والسفوح الشرقية والتي عرفت بالمنطقة الشرقية على جزء كبير من الضفة الغربية، ومارست عليها سيادتها وكأنها جزء من إسرائيل، كما حرمت الفلسطينيين من ممارسة أي نشاط سيادي، فهذه المنطقة بالكامل باستثناء منطقة أريحا اعتبرت ضمن مناطق (ج) ضمن اتفاق المبادئ الموقع في أوسلو⁽²⁾.

3 اللاجئين: وصل عدد الفلسطينيين في مناطق اللجوء عام 1999م حوالي 5 ملايين لاجئ، ونظراً لكون منطقة وادي الأردن الأقل كثافة بالسكان في الضفة الغربية فقد كانت المرشحة لاستيعاب أعداد من هؤلاء اللاجئين في إطار الحلول لهذه المسألة، ولكن سيطرة المستوطنات على هذه المنطقة أخرجها من المعادلة الفلسطينية⁽³⁾.

4 المعابر: ترتبط الضفة الغربية بالعالم الخارجي من خلال الحدود الأردنية عبر الجسور المقامة على نهر الأردن، وهي معبرين معبر دامية والمعروف بجسر الأمير محمد ومعبر أللنبي المعروف بجسر الملك حسين، وقد خصصت السلطات الإسرائيلية معبر دامية لنقل البضائع بينما خصصت معبر أللنبي لنقل المسافرين، كما أخضعت هذه المعابر لإجراءات أمنية مشددة من قبل الإسرائيليين، ونظراً لوقوع المعبرين ضمن منطقة وادي الأردن تعرض المسافرون عبر هذه المعابر لصعوبات بسبب إغلاق المنطقة، ونظراً لسيطرة المستوطنات على وادي الأردن من المرجح أن تكون السيطرة الفلسطينية على هذه المعابر مع وجود المستوطنات شبه مستحيلة وعقبة في طريق التسوية إن وجدت⁽⁴⁾.

كان لوجود المستوطنات متمثلة بالمستوطنين احد العقبات الرئيسية في طريق أي حل مستقبلي، فمجلس المستوطنات قام بتهديد رابين عام 1992م بالعصيان المدني في حال قيامه

(1) قیطة: م. س، ص 300- 301 .

(2) عبد اللطيف: عصام، وقائع مؤتمر الاستيطان والسلام على طرفي نقیض، ص 21 22.

(3) قیطة: م. س، ص 280.

(4) م. س، ص 326.

بالانسحاب من مستوطنات الضفة الغربية وتسليمها للسلطة الفلسطينية، كما أصدر حاخاماتهم الفتاوى التي تجيز للمستوطنين عدم الانصياع للأوامر العسكرية المتعلقة بإخلائهم من المستوطنات⁽¹⁾.

وهكذا أصبحت هذه المستوطنات عقبة في طريق العمل الدبلوماسي الذي نظرت إليه الحركة الصهيونية كتوأمن يسيران جنباً إلى جنب⁽²⁾ أما مشروع الدولة الفلسطينية في ظل هذا الاستيطان فلن يكون إلا مشروعاً هزياً لن يكتب له الحياة إن ولد.

ثامناً: الآثار الثقافية

لم تسلم الحياة التعليمية في وادي الأردن من الممارسات الإسرائيلية الهادفة للتضييق على المواطن الفلسطيني في المنطقة، فإغلاق المناطق وعزلها طال المدارس التي تضررت بشكل كبير، فطلاب الجامعات والمدارس تعرضوا للمضايقات وفي كثير من الأحيان إلى منعهم من الخروج من المنطقة مما كان يحرمهم من دراستهم في ذلك اليوم ومما اضطر الكثير منهم إلى السكن خارج وادي الأردن وبالقرب من جامعاتهم ومدارسهم لإكمال تحصيلهم العلمي. أما المدارس داخل منطقة وادي الأردن فكان الضرر الذي لحقها اشد فكان الإغلاق يمتد لأسابيع ويمنع المعلمين من الوصول إلى مدارسهم كونهم من خارجها، فمدرسة بردلة مثلاً والتي كان يعمل بها عام 2003م هيئة تدريسية قوامها 23 معلماً 20 منهم من خارج المنطقة، مما قاد إلى إغلاق المدرسة في الأيام التي كان يغلق فيها الحاجز العسكري في تياسير في وجوه هؤلاء المعلمين والذي كان يمتد لأسابيع، أما الطلاب الذين يقطنون في مواقع مترامية وبعيدة عن المدارس فلم يستثنوا من أوامر المنع مما اثر على تحصيلهم العلمي⁽³⁾.

نلاحظ مما تقدم أن الآثار السلبية للاستيطان الصهيوني على الفلسطينيين لم تقف عند حد معين، بل طالت جميع مناحي حياتهم ولم يقف تأثيرها على الإنسان، بل طالت البيئة الفلسطينية

(1) منصور: م. س، ص 39.

(2) ربابعة: م. س، ص 153.

(3) صوافطة، فدوى: مقابلة مع مديرة مدرسة بردلة بتاريخ 2007/7/16م.

بمكوناتها وان كانت هذه المستوطنات قد أقامت بيوت جميلة على بعض الأراضي المهجورة، واستصلاحها بعض الأراضي المهملة، ولكنها صادرت مقومات دولة وأحلام شعب بالعيش بسلام على ترابه الوطني، فأقدمت إسرائيل باستيطانها لوادي الأردن على خلع هذا المواطن الفلسطيني من أرضه لتجعله غريباً في وطنه.

الفصل الخامس

أساليب الاستيطان الصهيوني في وادي الأردن ومقاومته

أولاً: أساليب الاستيلاء على الأرض في وادي الأردن

1 إغلاق المناطق وتحويلها لمناطق عسكرية

2 السيطرة على أملاك الغائبين والأراضي المتروكة

3 المصادرة للمنفعة العامة

4 السيطرة على الأرض الحكومية

5 السيطرة على الأرض الوقفية

6 تبديل الأراضي

7 التحايل والصفقات المشبوهة

ثانياً: أساليب وأشكال المقاومة الفلسطينية للاستيطان الصهيوني في وادي الأردن

1 أساليب وأشكال المقاومة بين أعوام 1967 - 1992م

2 أساليب وأشكال المقاومة بين أعوام 1993 - 2005م

ثالثاً: المؤسسات الوطنية التي نشطت في مقاومة الاستيطان في وادي الأردن

أولاً: أساليب الاستيلاء على الأرض في وادي الأردن

استخدمت إسرائيل شتى الذرائع والقوانين المناسبة لسياستها التي كانت سائدة قبل احتلالها للضفة الغربية كالقوانين التي استخدمت في العهد البريطاني وفترة الحكم الأردني لالتهام الأرض الفلسطينية، كما أصدرت مراسيم وقرارات لخدمة الأهداف التي أراد الاحتلال الإسرائيلي تحقيقها في المناطق العربية المحتلة ومن ضمنها أراضي وادي الأردن.

وبهذه الوسائل استطاعت السيطرة على أكثر من 50% من هذه الأراضي، بينما خضع ما بقي منها لإجراءات العزل، فحرمت سكانها من استغلال أراضيها باستثناء مساحة لا تتعدى 40 ألف دونم من مجمل مساحتها البالغة 700 ألف دونم⁽¹⁾.

كما قامت بسلسلة من الإجراءات في منطقة وادي الأردن، أبرزها إخضاع المنطقة لسلطة الاحتلال بواسطة الأمر العسكري رقم 59، والذي أصدرته في نهاية شهر تموز عام 1967م، حيث اعتبرت فيه معظم أراضي الضفة الغربية أراضي حكومية تخضع لسلطة الاحتلال ولها حق التصرف بها كيفما شاءت⁽²⁾.

فقد رأت إسرائيل وخاصة حكومة الليكود التي تسلمت سدة الحكم عام 1977م في سيطرتها على المناطق التي احتلتها "عودة حق كان مغتصباً لأصحابه الشرعيين"، ونظرت إلى الحكم الأردني للضفة الغربية على أنه احتلال أزيلت آثاره عام 1967م⁽³⁾.

أما أبرز الوسائل التي استخدمتها إسرائيل للسيطرة على الأرض الفلسطينية في وادي الأردن فكانت على النحو التالي:

(1) قطيحات: م. س، 2007/1/21م.

(2) قيادة الضفة الغربية: أوامر مناشير تعيينات، العدد 15، ص 168.

(3) نتياهو: م. س، ص 252.

1 المناطق العسكرية المغلقة:

أخضعت الأراضي في وادي الأردن بحجة الأمن منذ بداية الاحتلال لسلسلة من الإجراءات للسيطرة عليها ، فاقطعت المنطقة المحاذية للنهر والمعروفة بمنطقة الزور والتلال المحاذية لها حتى المنطقة السهلية من الوادي، وهي منطقة يصل عرضها في بعض المناطق إلى 5 كم، وحرّم السكان من الدخول إليها بحجة أنها مناطق أمنية مغلقة، وبالتالي فقد المزارعون مساحة كبيرة كان يوجد عليها مشاريع زراعية ومضخات مياه، وحرّم السكان من الوصول إلى نهر الأردن، وأدى ذلك إلى تخريب ما يقرب إلى 20 ألف دونما من الأرض الزراعية الخصبة⁽¹⁾.

كما أصدرت سلسلة من الأوامر العسكرية التي سيطرت من خلالها على مساحات أخرى من وادي الأردن والسفوح الشرقية المحاذية له، فبلغت المساحة المصادرة بموجب هذه الأوامر ما يزيد على 200 ألف دونماً. أما الأمر العسكري رقم 388 فأعلنت فيه أن منطقة وادي الأردن في مجملها منطقة عسكرية مغلقة⁽²⁾، وجدد أمر الإغلاق عام 1974م بالأمر العسكري رقم 496 والذي أكد ما جاء في الأمر السابق، وأضاف أراضي جديدة للمنطقة المغلقة في منطقة البقيعة وأجزاء من أراضي طوباس والفارعة. وفي عام 1976م أصدرت سلطات الاحتلال أمراً عسكرياً حمل الرقم 677، أغلقت من خلاله السفوح الشرقية المحاذية لمنطقة وادي الأردن وهي أراضي تعود ملكيتها لأهالي غور الفارعة والجفتك وفروش بيت دجن وبيت فوريك وعقربا وفصاي⁽³⁾.

وكانت السلطات الإسرائيلية قد أصدرت عدة أوامر متفرقة لمصادرة أراضي في وادي الأردن، كمصادرتها 5000 دونماً عام 1972م ومصادرة 80 ألف دونما عام 1973م من

⁽¹⁾ دراغمة، بسام: أوضاع الأراضي في الأغوار وأنماط الملكية والاستخدام، مؤتمر الأغوار الفلسطينية، مجلد وقائع المؤتمرات، مركز الدراسات والبحوث الفلسطينية، نابلس فلسطين، 19/3/1998م، ص 3 .

⁽²⁾ أبو ليل، محمد سليم: مصادرة الأراضي في المناطق المحتلة (بحث مقدم لنقابة المحامين النظاميين الأردنيين)، جامعة النجاح، نابلس فلسطين، 1985م، ص 39 .

⁽³⁾ قيادة الضفة الغربية: أوامر مناشير تعيينات، العدد 31، ملحق رقم 10 .

أراضي السواحة المحاذية للبحر الميت ومصادرة 20 ألف دونما في نفس العام من أراضي بيت فوريك، ومصادرة 200 دونما من أراضي العوجا عام 1982م، وكانت أوامر الإغلاق تسبق أوامر المصادرة، والسبب المعلن هو إغلاق لأغراض أمنية، ثم تأتي أوامر المصادرة وفي النهاية تخصص هذه الأرض للاستيطان⁽¹⁾.

2 السيطرة على أملاك الغائبين والأراضي المتروكة :

بترحيل سكان وادي الأردن عن أرضهم عام 1967م سواء إلى خارج فلسطين أو إلى المناطق المجاورة داخلها، ومع أوامر الإغلاق التي تلت الاحتلال أخلت هذه المنطقة من السكان قسراً، فبعد أيام من الاحتلال أصدرت السلطات الإسرائيلية بتاريخ 1967/7/23م أمراً عسكرياً حمل الرقم 58 حددت فيه المال المتروك "بأنه المال الذي يكون صاحبه القانوني أو المتصرف به حسب الأصول قد غادر المنطقة (الضفة الغربية) قبل تاريخ 1967/6/7م أو بعد التاريخ المحدد وترك المال في المنطقة"⁽²⁾، وأنيط التصرف بهذا المال لهيئة حكومية أوكلتها الحكومة بإدارة هذا المال عرفت بحارس أملاك الغائب، وتصرف هذا الحارس بالأموال المتروكة تصرف المالك سواء بيعاً أو تأجيراً أو بدلاً، وأضيف لهذا المال الأموال التي لم يستطع أصحابها إثبات ملكيتها فاعتبرت أموالاً متروكة، ولما كانت أغلب الأراضي في وادي الأردن غير مسجلة في سجلات الأرض، وإن كانت ضمن ملكيات خاصة اعتبرت هذه الأرض أراضي متروكة، فامتلكتها السلطات الإسرائيلية، وأنيط التصرف بها للمسئول عن الأموال المتروكة (حارس أملاك الغائب)⁽³⁾.

يظهر من هذا أن السلطات الإسرائيلية قامت بخلق واقع على الأرض، هو إفراغ المنطقة وتهجير أهلها ومنعهم من الوصول إلى أرضهم وتطبيق إجراءات قانونية، كانت هي السبب في الآثار المترتبة عن الإجراء السابق لتحقيق مبتها وهو إيجاد مصوغ قانوني لاستملاك الأرض وتخصيصها للاستيطان.

(1) أبو ليل: م. س، ص 40 42 .

(2) قيادة الضفة الغربية: أوامر ومناشير وتعيينات، العدد 1، أيلول 1967م، ص 245. شحادة: م. س، ص 62 63 .

(3) شحادة: م. س، ص 64. غلمي: م. س، ص 278.

3 المصادرة للمنفعة العامة:

منحت المادة 11 من الدستور الأردني حق استملاك الدولة للأموال الخاصة شريطة دفع التعويض العادل لمالك الأرض بمقتضى القانون، كما نص قانون الإستملاك على ضرورة إعلان السلطات عن عزمها الإستملاك من خلال نشرها الإعلان بالصحف المحلية، كما منح القانون صاحب الأرض حق استئناف قرار الاستملاك لدى محكمة البداية، استغلت السلطات الإسرائيلية هذا القانون لخدمة استملاك الأرض الفلسطينية، فقامت بإجراء تعديلات عليه جعلت من القانون مفرغاً من مضمونه، فبعد عام 1967م عدل القانون بسلسلة من القيود على الفلسطينيين أهمها:

- 1 بموجب الأمر العسكري رقم 321 أزيل شرط الإعلان بالنشر في الصحف المحلية .
- 2 نقلت حق الاستئناف من المحاكم المدنية إلى لجنة اعتراضات عسكرية .الاستملاك
- 3 بموجب الأمر العسكري رقم 291 ألغت الإجراءات السابقة والخاصة بتسوية الخلافات حول الأرض عن طريق محاكم التسوية، والتي كانت تقرر نهائياً ملكية الأراضي وتسجيلها في دائرة تسجيل الأراضي بشكل واضح وثابت، مما منح السلطات الإسرائيلية وجود مساحات كبيرة من الأراضي المتنازع عليها⁽¹⁾.

استغلت السلطات الإسرائيلية هذا القانون في وادي الأردن أسوأ استغلال فقامت بمصادرة أجزاء كبيرة من الأرض بهذه الحجة لخدمة أغراضها الاستيطانية، حيث كانت المصادرة لأغراض شق الطرق الالتفافية ضمن هذا النطاق، فصادرت آلاف الدونمات بحجة المنفعة العامة، وإن كانت في الحقيقة لخدمة الأغراض العسكرية والاستيطانية⁽²⁾.

⁽¹⁾ شهادة: م. س، ص 64 65. انظر أيضاً: أبو عرفة: الاستيطان، ص 38 .

⁽²⁾ غلمي: م. س، ص 280 .

4 السيطرة على الأراضي الحكومية:

تعرف الأرض الحكومية بأنها "الأرض التي سجلت زمن الحكومة الأردنية كأرض حكومية أو تحت اسم الملك أو تحت اسم أي مؤسسة تابعة للحكومة الأردنية". وفي 1967/7/31م حدد الأمر العسكري رقم 59 هذه الأرض ووضعها ضمن سيطرة مأمور ومسئول مختص جعلت في يده حق التصرف في هذه الأرض كالبيع والتأجير أو منح هذه الأرض لإنشاء المستوطنات⁽¹⁾.

وفي وادي الأردن سيطرت السلطات الإسرائيلية على كثير من الأراضي الحكومية، والتي كان يستأجرها المزارعون الفلسطينيون، ومنعوا من إعادة زراعتها، وبشكل عام بلغ مجموع هذا النوع من الأراضي التي سيطرت عليها إسرائيل في الضفة الغربية حتى عام ألفين قرابة مليون و 800 ألف دونماً⁽²⁾.

5 السيطرة على الأراضي الوقفية:

شكلت الأراضي المملوكة للوقف الإسلامي في فلسطين جزءاً هاماً من أراضي الضفة الغربية والتي تمتلك الأوقاف الإسلامية حق التصرف بها، وبعد احتلال إسرائيل للضفة الغربية عام 1967م استباححت سلطات الاحتلال أملاك الأوقاف في كثير من الأحيان معتبرة أن هذه الأرض أراض متروكة تستباحها متى نشاء كاستباحتها لأراضي مسجد الجفتك الوقفية⁽³⁾ وأراضي منطقة النبي موسى الوقفية⁽⁴⁾ وبعض أراضي العوجا⁽⁵⁾.

(1) م . س: ص 276 .

(2) منصور: م. س، ص 46.

(3) غلمي: م. س، ص 281.

(4) أبو صبيح: م. س، ص 102.

(5) الجعفري: م. س، ص 103.

6 تبديل الأراضي:

استخدم هذا الأسلوب من قبل السلطات الإسرائيلية، وهو تبديل الأرض بشكل قسري للسيطرة على الأراضي التي تخدم الاستيطان وخاصة في الأراضي المزروعة بالقرب من المستوطنات، فكانت تضع المزارع العربي أمام خيار صعب: إما القبول بمبادلة أرضه بقطعة أرض أخرى بعيدة من أملاك الغائبين، وإما مصادرة أرضه دون أي تعويض، وقد اتبع هذا الأسلوب بشكل خاص في أراضي طوباس الخصبة وتحديدا في منطقة بردلة⁽¹⁾، وأدى هذا الإجراء إلى خسارة المزارعين لأرضهم في كلتا الحالتين، فنتج عن عملية المبادلة في كثير من الأحيان أن عاد أصحاب الأرض الغائبون واستردوا أرضهم والتي كانت قد آلت إلى مزارع فلسطيني آخر.

وفي أواخر عام 2004م قام مراقب الدولة في إسرائيل باطلاع قائد منطقة الضفة الغربية حول عدم قانونية صفقات المبادلة التي يقوم بها ممثل حارس أملاك الغائب، وعدم قانونية تخصيصها للاستيطان، وحتى إن استخدمت لأغراض أمنية فيلزم إصدار أمر مصادرة لهذه الأرض قبل التصرف بها، وبناء على تقرير المستشار القضائي للدولة اقترح مراقب الدولة إيجاد تسوية للمسألة بإيجاد حل قضائي لضمان عدم وصول المسألة للقضاء، وأوكل ذلك للإدارة المدنية في الضفة الغربية⁽²⁾.

7 التحايل والصفقات المشبوهة:

منع القانون الأردني بموجب المادة 61 من الدستور بيع الأراضي للأجانب، كما وضع قيوداً على تصرف الأشخاص المعنويين كالمؤسسات والجمعيات في الأموال غير المنقولة، مما حد من حق الجماعات والمؤسسات الخيرية والدينية في شراء أراضي أكثر مما يلزمهم خوفاً من انتقالها للأجانب، وبعد احتلال إسرائيل للضفة الغربية أصدرت أمراً عسكرياً حمل رقم 419

(1) م . س ، المقدمة، ص32.

(2) صحيفة الحياة الجديدة: العدد 3737، بتاريخ 2004/3/15م.

أعطى الحاكم العسكري صلاحية السماح للهيئات والأفراد شراء الأرض، مما فتح المجال أمام انتقال الأرض للأجانب، وإن لم تكن عقود البيع مستوفية للشروط القانونية⁽¹⁾.

هكذا انتقلت كثير من الأرض إلى ملكية مؤسسات وأفراد يهود وخصت للاستيطان، وكان يقف وراء صفقات بيع الأراضي سيطرة من العرب من الذين أغرتهم السلطات الإسرائيلية بالتعاون معها، وفي تقرير نشرته صحيفة حدشوت الإسرائيلية أشارت إلى أن عدد من المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية سلبت من أصحابها بطريقة غير قانونية، بفضل استغلال ثغرات قانونية استغلتها جهات سياسية إسرائيلية عليا، والتي أعطت الضوء الأخضر لسياسة الأراضي بأن يشتروا الأراضي حسب خطة منظمة تلائم متطلبات الاستيطان، وتم دفع ثمن باهظ لكل من وافق على بيع الأرض، أما الذين رفضوا فقد تم الضغط عليهم للموافقة⁽²⁾.

وبموجب التقرير الذي أصدرته حركة السلام الآن الإسرائيلية وصلت نسبة الأرض التي استولت عليها الدولة ما نسبته 40% من أراضي المستوطنات، وهي أرض فلسطينية ذات ملكية خاصة، وشبه التقرير دولة إسرائيل بأنها دولة مافيا تجاهلت القوانين الدولية وحتى الإسرائيلية⁽³⁾.

وكانت أراضي البقيعة وأراضي بردلة الواقعة ضمن منطقة طوباس الأكثر عرضة لهذا الأسلوب من الاستيلاء، حيث كان أحد مالكي الأرض ذات الملكية الجماعية يبيع حصته من الأرض للإسرائيليين فتصادر الأرض جميعها نتيجة هذا البيع الجزئي، ونظراً لأن المنطقة مغلقة في وجه أصحابها فقد سبق الاستيلاء البيع أما الصفقة المشبوهة فتتم لاحقاً⁽⁴⁾.

ونخلص مما تقدم أن إسرائيل استغلت كافة الذرائع لسرقة الأراضي وتحويلها لصالح الاستيطان، وسواء كانت أرض حكومية أو محلولة أو أرض وقفية أو أملاك خاصة فهي في النهاية أرض عربية فلسطينية.

(1) شهادة: م. س، ص 119.

(2) حدشوت: العدد 11822414 11/8/1985م.

(3) صحيفة الحياة الجديدة: العدد 4339 2007/11/22م.

(4) قطيشت: 2007/1/21م.

ثانياً: أساليب وأشكال المقاومة الفلسطينية للاستيطان الصهيوني في وادي الأردن

1 أساليب وأشكال المقاومة بين أعوام 1967 - 1992م:

ما أن وضعت حرب حزيران أوزارها عام 1967م حتى شعر عرب فلسطين بهول الصدمة العظيمة التي أصابتهم، استغلت إسرائيل هذه الصدمة ، وبدأت بتنفيذ مشروعها الاستيطاني في وادي الأردن والمعروف بمشروع ألون، والذي تحدث عنه الباحث في الفصل الثاني، ولم يكن الرد الفلسطيني على الاستيطان بمستوى الحدث، وإن كان بقائهم على أرضهم والتشبث بها أحد أوجه المقاومة المتبعة في ذلك الوقت رغم إجراءات التهجير التي قام بها الجيش الإسرائيلي لإخلاء المنطقة من السكان، بالرغم من هذا شهدت السنوات الثلاثة الأولى للاحتلال نشاطاً للعمليات الفدائية، والتي كان وادي الأردن إما مسرحاً أو معبراً لها، فاستهدفت المستوطنات التي أنشأت حديثاً في المنطقة ، ووجهت ضربات مؤلمة لهذه المستوطنات وذلك باعتراف قادة الاحتلال كما ذكر الباحث سابقاً⁽¹⁾، ولم تكن حرب الكرامة عام 1968م إلا أحد وسائل ردع المقاومة لإبعادها عن هذه المستوطنات وحدود إسرائيل الجديدة⁽²⁾.

نتج عن أحداث أيلول عام 1970م في الأردن أن أخرجت الثورة الفلسطينية من الساحة الأردنية ففترت جذوة المقاومة ولكنها لم تخمد وبهذا كانت العمليات الفدائية احد أوجه المقاومة للاحتلال الذي مثل الاستيطان اخطر صورته، وخلال الأعوام 1973 - 1976م بدأ يبرز دور الجبهة الوطنية الفلسطينية داخل المناطق المحتلة عام 1967م، والتي أخذت تعمل بتوجيهات من منظمة التحرير، وتوج التحام عرب فلسطين في 1976/3/30م بتوحيد الجماهير العربية في جميع أنحاء فلسطين سواءاً التي احتلت عام 1948م أو التي احتلت عام 1967م وذلك حين أعلنت لجنة الدفاع عن الارض داخل فلسطين المحتلة عام 1948م الإضراب العام في ذلك اليوم احتجاجاً على سياسة الاستيطان ومصادرة الأراضي في الجليل، فجاءت الاستجابة من كل المدن والمخيمات والقرى الفلسطينية المحتلة، وخلال هذه المرحلة ، برز دور الحركة الطلابية في

(1) انظر: ص 48 .

(2) مؤسسة الدراسات الفلسطينية: فلسطين تاريخها وقصيتها، ط.3، منشورات المؤسسة، القدس فلسطين المحتلة، (ب).

ت) ص 244 - 246 .

التصدي للسياسة الاستيطانية الصهيونية في المناطق المحتلة ، وفي تحريض الجماهير ضد هذه السياسة⁽¹⁾.

ومع اعتلاء حزب الليكود لسدة الحكم في إسرائيل عام 1977م اتسعت حركة الاستيطان الصهيونية في المناطق المحتلة، بالمقابل اتسعت حركة المقاومة لهذا الاستيطان من خلال المظاهرات وخاصة في المدن وأهمها نابلس، وخلال هذه الفترة وحتى عام 1987م لم تشكل حركة المقاومة أثراً فعالاً وراحاً للاستيطان وخاصة في المنطقة موضوع البحث⁽²⁾.

بانطلاق الانتفاضة عام 1987م عمّت الأراضي الفلسطينية المحتلة موجة لا سابق لها من التظاهرات الشعبية والإضرابات التجارية على نطاق واسع، والتي كانت في بدايتها عفوية، ولكن سرعان ما تشكلت لهذه الانتفاضة قيادة وطنية موحدة من داخل الأرض المحتلة، ضمت فصائل منظمة التحرير الفلسطينية وجهت الانتفاضة من خلال البيانات التي وزعت في كافة أجزاء الأرض المحتلة على شكل منشورات، وكانت هذه البيانات تعين أيام الإضراب وأيام التظاهر وأيام التضامن مع المعتقلين، كما حوت توجيهات لمختلف الجماعات من تجار وأرباب مهين وطلاب وتوجيهات للقوات الضاربة الذراع الفاعل لعمليات الانتفاضة⁽³⁾.

أعلنت الانتفاضة هدفها وهو إنهاء الاحتلال والذي مثل الاستيطان أحد أوجهه، فحث في البيان الثالث الصادر عن القيادة الوطنية الموحدة بتاريخ 1988/1/18م على إغلاق طرق المستوطنات ومنع المستوطنين من المرور بها، وأكد البيان الرابع الصادر بتاريخ 1988/1/21م ما جاء في البيان السابق وإن كانت لهجته قد بدت أكثر حدة فطالبت بإحراق طرقات المستوطنين في الأراضي المحتلة، وبشكل عام لم يكن يخل ببيان من بيانات الانتفاضة من توجيهه لمقاومة

(1) عناب: م. س، ص 162 163.

(2) لمزيد من التفصيل عن مقاومة الاستيطان في هذه الفترة انظر غلمي: م. س، ص 291 298.

(3) ارنسون: سياسة، ص 334 241.

الاستيطان مما جعل حياة المستوطنين في الأراضي المحتلة لا تطاق حسب اعترافهم، مما أوقف التطور الاستيطاني في هذه المرحلة وبدأت المستوطنات تفقد مستوطنيها⁽¹⁾.

2 أساليب وأشكال المقاومة بين أعوام 1993 - 2005م:

بدأ يظهر بعد عام 1993م أفقاً لإمكانية تحقيق اتفاق سلام فلسطيني إسرائيلي، فسارعت إسرائيل إلى توسيع حركة الاستيطان لترتفع بشكل محموم في خطوات استباقية لفرض أمر واقع على الأرض يجبر الفلسطينيين على قبوله، وهو اجتزاء مناطق الاستيطان من المناطق المحتلة تمهيداً لضمها لإسرائيل⁽²⁾، ورغم جلوس الفلسطينيين على طاولة المفاوضات مع إسرائيل كان الموقف الفلسطيني رافضاً للاستيطان واستمرار وجود المستوطنات الذي يعبر عن استمرار بقاء الاحتلال⁽³⁾، وفي هذه المرحلة أصبح الرد الفلسطيني أكثر وضوحاً وتنظيماً وجراءة من قبل، كما ازدادت لدى الفلسطينيين حرية ممارسة النشاط السياسي، وأضحى من يعمل في مجال مقاومة الاستيطان السلمي أقل ملاحقة من الاحتلال⁽⁴⁾.

اتخذت مقاومة الاستيطان في وادي الأردن خلال هذه الفترة عدة أشكال أهمها:

1 المقاومة السلبية :

شكل تشبث الفلسطيني بأرضه أرقى صور المقاومة، فخاض أصحاب الأرض المصادرة لصالح بناء المستوطنات نضالهم ضد الاحتلال في المحاكم الإسرائيلية ومن هؤلاء المواطنين جودت جميل المصري حين سيطر المستوطنون في مستوطنة محولا على قطعتين من أرضه والبالغة 63 دونماً والمجاورة للمستوطنة المذكورة، وعرضت السلطات الإسرائيلية على المواطن بيع أرضه من خلال الحاكم العسكري الذي استدعاه للمقابلة فرفض هذا العرض، فقام بتهديده بالمصادرة دون مقابل، فصمد أمام الإغراءات والتهديدات رغم عظم الإغراءات المادية،

(1) غلمي: م. س، ص 304-307.

(2) م. س، ص 309.

(3) حسين: م. س، ص 147.

(4) غلمي: م. س، ص 310.

وفي محاولة أخرى عرضت السلطات الإسرائيلية عليه استبدال أرضه بأرض أخرى فرفض هذا العرض أيضاً، وتوجه إلى المحاكم الإسرائيلية التي حكمت بإعادة الأرض لأصحابها فماطل الجيش في إعادتها رغم القرار بإعادتها لأصحابها ولا زالت حتى إعداد هذه الدراسة في يد السلطات الإسرائيلية⁽¹⁾.

أما الحاج سامي صادق صبيح رئيس مجلس العقبة المحلي فقد خاض نضاله ضد الاستيطان الذي بدأه مع انتشار السلطة الفلسطينية، فرغم إعاقته الحركية التي سببها له الاستيطان من خلال رصاصة استقرت في عموده الفقري فأقعدته أثناء إحدى التدريبات للجيش الإسرائيلي إلا أن هذا لم يثنيه عن الوقوف في وجه الاستيطان الذي اضر بقريته العقبة أقرب القرى لشمال وادي الأردن والتي أحاط بها ثلاثة معسكرات للجيش الإسرائيلي.

فبدأ الحاج سامي مع عدد من سكان القرية برفع قضيتهم أمام المحاكم الإسرائيلية وبالارتباط مع مؤسسات حقوق الإنسان وقناصل عدد من الدول الأجنبية واستطاع استصدار أمر قضائي يقضي بإزالة معسكر تسيفع - وهو الأقرب إلى القرية - من موقعه مع حظر لدخول الآليات الإسرائيلية للقرية إلا لعمل محدد زمنياً وإزالة جميع مظاهر العسكر من القرية ومحيطها بتاريخ 2003/6/12م⁽²⁾.

وردت سلطات الاحتلال على قرار المحكمة بتسليم سكان القرية أوامر وإخطارات بالهدم بلغت 23 إخطاراً منها إخطار بهدم المسجد وآخر للمدرسة وإخطار بمنع تعبيد الطرق، وبدأت السلطات بتنفيذ الهدم بأحد المنازل وعلى الفور توجه الحاج سامي وسكان القرية لوقف عمليات الهدم من خلال اتصالاته بقناصل الدول الأجنبية التي استطاعت أن توقف الهدم وأن تمنحه عدة

(1) المصري، جودت جميل، مقابلة بتاريخ 2007/11/7 م .

(2) العقبة عقبة في وجه الظلم والطغيان، نشرة صادرة عن مجلس قروي العقبة، ص 8 9. انظر أيضاً: فراج، خالد، العقبة حكاية قرية فلسطينية منسية، مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد 70، القدس فلسطين المحتلة، ربيع 2007م، ص 130 .135

أيام لاستئناف قرارات الهدم أمام المحاكم الإسرائيلية وبالفعل رفع استئناف ضد القرار الإسرائيلي بالهدم ولا زالت القضية معروضة أمام هذه المحكمة بانتظار قرارها⁽¹⁾.

وفي أعقاب انتفاضة الأقصى شرعت إسرائيل بإجراءات تعسفية تحت ذرائع أمنية، كان من أبرز هذه الإجراءات الأمر العسكري الصادر عن قائد المنطقة الوسطى في شهر تشرين أول من عام 2003م، تصدر بموجبه بعض أراضي طوباس بحجة مرور جدار الفصل العنصري منها مع بيان لأرقام القطع والأحواض التي تشملها وخرائط تفصيلية لمسار الجدار من خلال الإخطارات التي وزعت على السكان⁽²⁾.

أثر ذلك تشكلت لجنة من كافة الفعاليات والمؤسسات الرسمية والأهلية العامة في المنطقة، من أجل متابعة ورصد كل التطورات المتعلقة بالجدار في طوباس، وعقدت عدة مهرجانات احتجاجية ومسيرات منددة بهذا الأمر، وبمتابعة من المجالس المحلية لوحظ وجود خرائط مختلفة تحدد مسار الجدار وتبين تعديله بحيث يتجه من قرية المطلة الواقعة شمال شرق جنين إلى الشرق مباشرة وعلى أن يسير بعدها بمحاذاة الخط الأخضر⁽³⁾.

اتسعت مطالبة الفلسطينيين بحقوقهم المسلوبة من قبل الاحتلال لصالح المستوطنات، حين أقدم أصحاب آبار المياه بالمطالبة بحقوقهم ، فقد وجدت في منطقة وادي الأردن قبل احتلال عام 1967م آبار ارتوازية مرخصة، وعندما قامت شركة المياه القطرية الإسرائيلية بحفر عدة آبار ارتوازية في منطقة بردلا تسببت هذه الآبار بجفاف مياه الآبار الارتوازية العربية، بالإضافة لبعض الينابيع كعين البيضاء والحمة والحامضة ولبيل ، فتوجه أصحاب الآبار المتضررين لمحكمة العدل العليا الإسرائيلية، فأصدرت قراراً بتعويضهم بمياه بديلة من

(1) انظر وثائق مجلس العقبة المحلي، الأوامر العسكرية 119022 119023 121079 الملاحق 9 10 11. انظر أيضاً: وثائق بلدية طوباس، ملف جدار الفصل العنصري تقرير عن واقع جدار الفصل العنصري في منطقة طوباس، ص4.

(2) ميساط، م. س، 2007/4/2 م .

(3) وثائق بلدية طوباس، تقرير عن واقع الجدار، ص3 .

الآبار التي تم حفرها من الشركة القطرية الإسرائيلية تعادل كمية المياه المصرح لهم باستخراجها بموجب رخص الآبار السابقة وتوصيل أنابيب تربط هذه المياه لموقع الآبار القديمة⁽¹⁾.

مع ما حملته هذه المرحلة من الطابع السلمي في مقاومة الاستيطان ، إلا أن الخيار العسكري بقي مفتوحاً ولو بشكل فردي ، فحدثت عدة عمليات فدائية وجهت لهذه المستوطنات، ومن أمثلة ذلك ما حصل ليلة 2002/8/11م حين قام أحد المناضلين الفلسطينيين من اختراق للحاجز الأمني لمستوطنة ماخورا وتمكن من إصابة ضابط أمن المستوطنة بجروح خطيرة وقتل زوجته قبل أن تتمكن منه قوات الاحتلال الإسرائيلية وتقتله، أما مستوطنة حمرة فقد تعرضت أيضاً لهجوم من قبل أحد المناضلين الفلسطينيين في شهر شباط 2002م قتل خلاله ثلاثة مستوطنين⁽²⁾.

ويلاحظ مما سبق أن هذه المرحلة من مراحل النضال في وجه الاستيطان امتازت بما

يلي:

1 الجراءة والتحدي من الجانب الفلسطيني رغم اتساع الهجمة الاستيطانية من جانب سلطات الاحتلال إلا أن مساحة الحرية السياسية كانت أكبر، فلم يخضع العاملون في مجال مقاومة الاستيطان الصهيوني بشكل سلمي للملاحقة كما كان يحدث قبل اتفاق أوسلو.

2 تضافر الجهود الرسمية والشعبية في مواجهة المشاريع الاستيطانية، وإن كانت لم تصل إلى المستوى المطلوب.

3 إشراك المؤسسات الدولية وجمعيات حقوق الإنسان في دعم مقاومة الاستيطان والتعاون مع ممثليات الدول الأجنبية العاملة في مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية.

(1) مبسلط، جمال خورشيد: تقرير عن الوضع المائي في الأغوار مقدم لهيئة الإغاثة الزراعية، وثائق خاصة في طوباس.

(2) ضبايات: جميل، م. س، 2007/2/10م.

4 لجوء الفلسطينيين في نضالهم للمحاكم الإسرائيلية رغم عنصريتها، إلا أنهم استطاعوا استصدار قرارات منها أسهمت في إعادة بعض الحقوق المغتصبة بمساعدة محامين من عرب فلسطين المحتلة عام 1948م.

2 دور المؤسسات الحكومية في دعم سكان منطقة وادي الأردن:

شهدت هذه الفترة بناء مؤسسات السلطة الفلسطينية والتي عملت على مقاومة الاستيطان من خلال رفع مستوى معيشة السكان العرب وتعزيز وسائل صمودهم فمع بداية انتشار السلطة عام 1993م أعيد إعمار قرية مرج غزال في وسط وادي الأردن والتي قامت السلطات الإسرائيلية بهدمها عام 1967م فبني بها عشرات الوحدات السكنية ، كما زودت هذه القرية بالبنى التحتية من ماء وكهرباء وعبدت طرقها الداخلية⁽¹⁾.

أما بالنسبة لعمليات الهدم والمصادرة قامت هذه المؤسسات بدعم المتضررين بالتعويض عن خسائرهم المادية حيث ظهر هذا في المجالات التالية:

أ الزراعة :

جاء الاهتمام في هذا القطاع نظراً لما يتمتع به من أهمية اقتصادية في وادي الأردن حيث شهد تعاون وزارة الزراعة واتحاد الفلاحين ومكتب المجلس التشريعي الذي ترأسه عضو المجلس صائب عريقات واستطاعت هذه المؤسسات مجتمعة التخفيف من الأعباء الواقعة على كاهل المزارع ويبرز هذا من خلال الجدول الذي يبين أهم المشاريع التي أنشأت لمساعدة المزارعين في صمودهم:

جدول رقم 6 : أهم المشاريع الزراعية في وادي الأردن

اسم المشروع	التكلفة/ بالدولار	الموقع
إنشاء سد لوائي تيسون	500 ألف دولار	عام
حفر أبار	500 ألف دولار	أريحا
بئر مياه مرج نعجة	175 ألف دولار	مرج نعجة

⁽¹⁾ وثائق دائرة شؤون المفاوضات أريحا: وثيقة بعنوان مواجهة الاستيطان في الأغوار، دائرة شؤون المفاوضات منظمة التحرير الفلسطينية، أريحا فلسطين، ص 1-3.

بئر فصايل	50 ألف دولار	فصايل
بئر العوجا	50 ألف دولار	العوجا
خزان مياه مرج نعجة	140 ألف دولار	مرج نعجة
صيانة قناة مياه ري النويعمة والديوك	225 ألف دولار	النويعمة والديوك
البدء بإنشاء سوق خضار الأغوار الشمالية	140 ألف دولار	مرج غزال
إنشاء قناة الديوك	40 ألف دولار	الديوك
صيانة قناة الديوك	7 آلاف دولار	الديوك
صيانة قناة العوجا	20 ألف دولار	العوجا
إنشاء محطة أريحا البيطرية	160 ألف دولار	أريحا
مشروع مياه الري أريحا	2.5 مليون دولار	أريحا
فتح وترميم طرق زراعية	60 ألف دولار	عام

كما وقفت هذه المؤسسات إلى جانب المزارعين الذين تعرضوا للخسائر جراء الممارسات الصهيونية⁽¹⁾.

ب الصحة :

قامت السلطة الوطنية الفلسطينية من خلال وزارة الصحة ونشاط المجلس التشريعي ومؤسسات عامة ومن خلال الدعم الخارجي من الشعب والحكومة اليابانية بتوفير تمويل بناء مستشفى جديد في أريحا لخدمة أبناء وادي الأردن ، وتوفير الخدمات الصحية لهم من خلال العيادات الطبية الأخرى والجدول التالي يظهر ذلك

جدول رقم 7 : الخدمات الصحية المقدمة لسكان وادي الأردن⁽²⁾:

اسم المشروع	الكلفة/ بالدولار	الموقع
مستشفى أريحا الحكومي	20 مليون دولار	أريحا
معدات طبية	1.5 مليون دولار	أريحا
إضافة غرفة العناية المركزة	50 ألف دولار	أريحا

⁽¹⁾ وثائق دائرة شؤون المفاوضات أريحا: وثيقة بعنوان انجازات السلطة الوطنية في المجال الزراعي، أريحا فلسطين، ص 1-3.

⁽²⁾ وثائق دائرة شؤون المفاوضات أريحا، بعنوان انجازات السلطة الوطنية في مجال الصحة، أريحا فلسطين، ص 1-2.

أريحا	120 ألف دولار	بناء مركز طبي العوجا
الزبيدات	25 ألف دولار	تأهيل عيادة الزبيدات
الزبيدات	50 ألف دولار	إنشاء عيادة الزبيدات
فصايل	50 ألف دولار	إنشاء عيادة فصايل
مرج نعجة	30 ألف دولار	إنشاء عيادة مرج نعجة
خدمة المناطق النائية	45 ألف دولار	عيادات متنقلة

كما نفذت عدة مشاريع في وادي الأردن في المجالات الأخرى كالسياحة والرياضة والصناعة والتي بلغ مجموعها الكلي أكثر من 92 مليون دولار في الفترة ما بين أعوام 1995م و2005م وهي مبينة على النحو التالي

جدول رقم 8 : النفقات على مشاريع السياحة والرياضة والصناعة (1):

الموقع	المجموع بالدولار
أريحا	71.795.585
الجفتك	1.206.210
الزبيدات	1.524.785
فصايل	689.800
النويعة والديوك	959.000
مرج نعجة	1.348.050
الديوك التحتا	340.000
العوجا	2.352.788
مخيم عقبة جبر	1.378.094
مخيم عين السلطان	3.019.000
المجموع الكلي	92.855.722

ويظهر من هذه الأرقام حجم الدعم الذي تلقته بعض القطاعات والذي أسهم في صمود المواطن الفلسطيني وثباته على أرضه فكان نتاج هذا الدعم رفع مستوى المعيشة وتحسين الظروف الحياتية لسكان وادي الأردن وشجع على بقائهم في أرضهم وكان صمودهم عقبة في وجه الاستيطان الصهيوني.

(1) وثائق دائرة شؤون المفاوضات أريحا: وثيقة بعنوان في مواجهة الاستيطان، أريحا فلسطين ص1-2.

3 انتفاضة الأقصى ومقاومة الاستيطان في وادي الأردن:

لم تكن الردود الشعبية على الاستيطان في وادي الأردن في بداية الاستيطان على مستوى الحدث ولعل ذلك لقلة عدد سكانه، ولكن مع انتفاضة الأقصى وما رافقها من شعور العداء نحو المستوطنين تولد شعوراً بالنقمة على هؤلاء المستوطنين وعلى الجيش الذي يحميهم فدفع الانتفاضة إلى توجه ضربتها نحو المستوطنين، وظهر هذا من خلال ما نشرته الصحف الإسرائيلية في أن الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات كان أمر عناصر الانتفاضة بضرب المستوطنين حين أمر رجاله "بقتل مستوطن كل يوم"، وطالبهم بإطلاق النار على المستوطنين وحسب ادعاء الصحيفة أن الرئيس الفلسطيني قال لهم "ويلكم إن تركتموهم يصلون إلى بيوتهم بسلام أو السفر في الطريق بسلام"⁽¹⁾.

ومن المستوطنات التي كانت عرضة لإطلاق النار في وادي الأردن مستوطنة فيرد يريحو بالإضافة للطرق الالتفافية التي تخدم المستوطنات⁽²⁾.

عجز الجيش الإسرائيلي في بداية الانتفاضة على توفير الأمن لهذه المستوطنات، فشكت سيارات المستوطنين هدفاً سهلاً لشباب الانتفاضة ما حدا بالبعض للرحيل عن مستوطنات وادي الأردن ، وبلغ عدد العائلات التي تركت منازلها العشرات، ومع ازدياد الوضع الاقتصادي لهؤلاء المستوطنين تدهوراً نتيجة الأضرار التي لحقت بالقطاع الزراعي ازداد العدد وأعلن رئيس المجلس الإقليمي في وادي الأردن أن أكثر من 22 عائلة انتقلت للعيش داخل الخط الأخضر وخاصة من سكان مستوطنة جيتيت ، ومع انتصاف عام 2001م أغلقت عدة مؤسسات إسرائيلية فروعها في مستوطنات وادي الأردن بسبب الوضع الأمني والخوف على العاملين في

(1) صحيفة معاريف: العدد 193173 2001/7/11م.

(2) م. س.

هذه المؤسسات ومنها صندوق المرضى في إسرائيل⁽¹⁾، بدأت في هذه المرحلة تظهر أصوات متزايدة في صفوف المستوطنين تطالب بمساعدتها على الرحيل وترك المستوطنات⁽²⁾.

4 النضال السياسي :

شكل رفض الاستيطان على الأرض المحتلة أجماعاً فلسطينياً للقيادة الفلسطينية وعلى رأسها السلطة الفلسطينية والفصائل الوطنية والإسلامية، فهذا الاستيطان لا يتوافق مع معادلة الأرض مقابل السلام، كما انه يدمر نسيج الحياة للشعب الفلسطيني، ويدمر إمكانية قيام حل على أساس دولتين، ويسمح لإسرائيل بالسيطرة على الأراضي الفلسطينية والاستيلاء على مقدراتهم، كما أن وجود المستوطنات والمستوطنين يدفع إلى العنف وعدم الاستقرار، لذا كانت المطالبة بتجميد الاستيطان تجميداً شاملاً. بالمقابل ظهرت استجابة لهذه المطالب من خلال خارطة الطريق⁽³⁾ من خلال البنود التالية:

أ تقوم إسرائيل بتجميد كافة النشاطات الاستيطانية بما في ذلك النمو الطبيعي للمستوطنات .

ب تقوم حكومة إسرائيل بتفكيك البؤر الاستيطانية القائمة منذ آذار 2001م.

ج لا تقوم حكومة إسرائيل بأية أعمال تقوض الثقة بما في ذلك الأبعاد، الاعتداء على المدنيين، المصادرة، هدم المنازل والممتلكات الفلسطينية كأجراء عقابي أو لتسهيل البناء الإسرائيلي للمستوطنات.

(1) صحيفة يدعوت احرنوت: العدد 127 2001/8/26م.

(2) صحيفة هآرتس: العدد 1831 2001/7/1م.

(3) خارطة الطريق: هي الرؤيا الأمريكية للحل الدائم بين الفلسطينيين وإسرائيل قائمة على دولتين، طرحها الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن في 2002/6/24م والخريطة مدفوعة بتحقيق الهدف ومرتكزة على الأداء، ذات مراحل واضحة وجداول زمنية ومواعيد محددة كأهداف يكون التقدم بها متبادل من الطرفين للوصول إلى حل دائم مع بداية 2005م. انظر مجلة الدراسات الفلسطينية، وثيقة خارطة الطريق، العدد 55، بيروت لبنان، صيف 2003م، ص58-63.

توافقت هذه المتطلبات مع قرارات مجلس الأمن والقانون الدولي التي تحظر إقامة أو توسيع المستوطنات في الأرض المحتلة⁽¹⁾.

رغم الجهود الفلسطينية وسعيها نحو السلام استمرت إسرائيل في توسيع وإنشاء المستوطنات المنتهكة بذلك القانون الدولي والتزامها المعلن لخارطة الطريق والتي وضعت شروطها لردم الفجوات الموجودة في ترتيبات التجميد الجزئي التي اتفق عليها بين إسرائيل والولايات المتحدة بعد اتفاق أوسلو، حيث أدت الترتيبات السابقة لنمو استيطاني غير مسبوق، وبذلك أجمعت بنتيجة الوضع الدائم وقوضت فرص إنجاح حل الدولتين⁽²⁾.

استمرت القيادة الفلسطينية في نضالها السياسي ضد الاستيطان وذلك من خلال إيجاد رأي عام دولي رافض لهذا الاستيطان فكان الاستيطان احد محاور اللقاءات التي تجريها القيادة الفلسطينية مع الوفود الأجنبية ورؤساء البعثات والممثلات الأجنبية ومن خلال الرسائل الموجهة لزعماء الدول والتي تطالب المجتمع الدولي بوقف النشاطات الاستيطانية بما في ذلك النمو الطبيعي وإزالة البؤر الاستيطانية⁽³⁾.

ومن الملاحظ أن النضال السياسي هو الموقف المعلن ضد الاستيطان نظراً للالتزام الذي قيد الجانب الفلسطيني، ولكن الجانب الإسرائيلي ممثلاً بالحكومة لم يجد حرجاً في استمرار النشاط الاستيطاني وابتلاع الأرض الفلسطينية مستقبلاً مباحثات الحل الدائم.

في ظل هذا الواقع، فإن قدرة مقاومة الاستيطان انسجمت مع اختلال توازن القوى للصالح الإسرائيلي فجاءت كما هو واضح متواضع وتكاد تكون غير فاعلة واقل من مستوى الحدث في التأثير على النمو الاستيطاني الصهيوني.

(1) وثائق دائرة شؤون المفاوضات: وثيقة بعنوان إنقاذ الحل القائم على دولتين (تجميد الاستيطان) أريحا فلسطين، تشرين ثاني 2007م، ص 1-4 .

(2) وثائق دائرة شؤون المفاوضات: وثيقة بعنوان الفجوات في تجميد فشل ترتيبات التجميد الجزئي، أريحا فلسطين، ص 2.

(3) عريقات، فراس: مقابلة مع مدير دائرة المعلومات في مكتب شؤون المفاوضات بتاريخ 2007/12/24م.

ثالثاً : المؤسسات الوطنية التي نشطت في مقاومة الاستيطان في وادي الأردن

نتيجة للهجمة الشرسة التي تعرضت لها الأرض الفلسطينية ، تأسست عدة مؤسسات حملت على كاهلها مقاومة الاستيطان الصهيوني ، وسواء كانت مؤسسات حكومية أو أهلية، فقد أسهمت هذه المؤسسات في الوقوف أمام هذا الخطر وفصح ممارساته ودعم السكان القاطنين في وادي الأردن مادياً من خلال رفع كفاءة أرضهم أو توفير المشاريع لهم للحيلولة دون رحيلهم عن أرضهم، أو معنوياً بالوقوف والتضامن معهم ومن هذه المؤسسات:

أ المكتب الوطني للدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان في المحافظات الشمالية:

تأسس هذا المكتب عام 1996م كأحد دوائر منظمة التحرير الفلسطينية بمبادرة من عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين تيسير خالد، ومقر المكتب في مدينة نابلس، انشأ هذا المكتب تعبيراً عن الأهمية الكبيرة للنهوض بتحريك وطني منظم ضد سياسات الاستيطان، ومصادرة الأراضي في منطقة الشمال والتي تقع منطقة وادي الأردن ضمنها، تركزت أنشطة المكتب في التوثيق لأعمال التوسع الاستيطاني ومصادرة الأراضي وإصدار التقارير الدورية والدراسات الموثقة والبيانات الإعلامية والمذكرات التي تفصح سياسة الاحتلال الاستيطانية، كما يقدم المكتب المساعدات والاستشارات القانونية للمواطنين المتضررين من سياسة الاستيطان⁽¹⁾.

كما يتعاون المكتب مع الهيئات والمنظمات الدولية للمساعدة في مقاومة الأنشطة الاستيطانية الصهيونية، وشارك المكتب في ندوات ومؤتمرات دولية وعربية مناهضة للنشاطات الاستيطانية الصهيونية كاشترك المكتب في المؤتمر الدولي ضد بناء جدار الاستيطان بتاريخ 2004/6/6 م في مدينة كولن بألمانيا والجولات التي قام بها أعضاء المؤتمر بالتنسيق مع

⁽¹⁾ أخذت المعلومات الخاصة بالمكتب ن خلال زيارة المكتب ولقاء مع مسئول ملف الاستيطان في المكتب نايف ابو عيشة، بتاريخ 2007/12/25 م .

الجالية الفلسطينية في المدن الألمانية واستعرضت في هذه اللقاءات الخرائط والوثائق المتعلقة بالجدار والاستيطان وأثاره المدمرة على المجتمع الفلسطيني⁽¹⁾.

ب معهد الدراسات التطبيقية القدس أريج:

مؤسسة غير ربحية أسست عام 1990م تهدف لتنمية الشعب الفلسطيني وتكريس الاعتماد على الذات من خلال السيطرة على مصادره الطبيعية ومقدراته، كما يهدف المعهد إلى تحسين التعاون بين المؤسسات المختلفة، والتي تعمل على تحسين استخدام الأرض الزراعية والمياه والبيئة وإدارة المصادر الطبيعية، وانهجت لتحقيق ذلك أسلوب البحث التطبيقي لنشر معلوماتها، ويعتبر المعهد نافذة فلسطينيه على العالم الخارجي، فهو عين على فلسطين تراقب وتقيم مقدار المهانة للبيئة التي تسببها التغيرات المستحدثة سياسيا على ارض فلسطين، كما يقدم المعهد خلاصة النشاطات الفردية والجماعية للانتهاكات الاسرائيليه كتوسعة المستوطنات ونزع ملكية الأرض وإغلاقها واجتثاث الأشجار وهدم البيوت والتلوث الناجم عن تسرب المياه العادمة من المستوطنات، ويقدم المعهد تقريراً شهرياً عن النشاط الاستيطاني الصهيوني في الضفة الغربية بما فيها وادي الأردن من خلال النشرة التي تعرف باسم عين على فلسطين، وللمعهد موقع الكتروني به صحيفة يومية تنشر من خلاله المواضيع الخاصة بالمعهد، كما أن للمعهد هيئه إداريه تشرف عليه، ونشر المعهد عدد من التقارير والدراسات التي عنيت بمنطقة وادي الأردن يتزأس هذا المعهد داوود اسطنبولي⁽²⁾.

ج الحملة الشعبية لمقاومة جدار الفصل العنصري

بدأت الحملة بمبادرة من شبكة المنظمات البيئية الفلسطينية غير الحكومية عبر مؤسساتها التي بدأت بالعمل على الجدار منذ بدايته في تشرين الثاني 2002م، حيث انطلقت الحملة في

⁽¹⁾ وثائق المكتب الوطني للدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان، ملف الجدار ، تقرير خاص حول فعاليات المؤتمر الدولي ضد بناء الجدار الفاصل. نابلس فلسطين ص 2- 5 .

⁽²⁾ مقابلة مع سكرتير المعهد: عيسى زبون، بتاريخ 2007/12/15م.

محاولة لمواجهة قرار إنشاء إسرائيل لجدار الفصل العنصري، وفضح الأهداف التي تحاول بقوة الاحتلال تحقيقها من خلاله على حساب الشعب الفلسطيني وأرضه.

والحملة الشعبية تقوم على عمل الفئات واللجان الشعبية التي تنظم نفسها ضد جدار الفصل العنصري ، ولما كانت المنطقة الشرقية للضفة الغربية (وادي الأردن) إحدى المناطق المرشحة لإقامة الجدار عليها جاء اهتمام هذه الحملة لمنطقة وادي الأردن، إضافة للأجزاء التي أقيمت من الجدار في المنطقة الغربية من الضفة الغربية، تهدف الحملة إلى الوقف الفوري لبناء الجدار وهدم ما انشئ منه وإعادة الأرض المصادرة لأغراض بناء الجدار، والتعويض عن الإضرار والتخريب الذي لحق بالأراضي والمزارعين، وتنظيم صفوف المزارعين ضمن لجان في كافة المواقع التي تتأثر بالجدار لتنظيم العمل في مواقعهم والاهتمام باحتياجاتهم، كما تهدف الحملة إلى جمع المعلومات بشكل متواصل عن سير العمل في الجدار لاستخدامها إعلامياً لحشد التضامن والتوعية ودعم المواطن والمزارع الفلسطيني، وتثبيته في أرضه المعزولة والمهددة للمصادرة ، والعمل مع الهيئات والوزارات الرسمية من أجل توفير الخدمات والدعم اللازم⁽¹⁾.

وفي وادي الأردن كان للحملة حضوراً من خلال اللجنة المشكلة فيها والتي يترأسها فتحي خضير، وبرز دور الحملة من خلال المسيرات التي خرجت بها ونددت بالاستيطان في وادي الأردن⁽²⁾.

د جمعية الدراسات العربية

مؤسسة غير حكومية أنشأها الشهيد المرحوم فيصل الحسيني عام 1979م، لتكون جمعية علمية فكرية ثقافية، وتعمل في مجال الدراسات والأبحاث والتوثيق والمعلومات المتعلقة بفلسطين أرضاً وشعباً وهوية وأيضاً بالصراع العربي الإسرائيلي وللجمعية عدد من المراكز والدوائر

⁽¹⁾ الحملة الشعبية الفلسطينية لمقاومة جدار الفصل العنصري: تم الرجوع للموقع بتاريخ 2007/5/2م. انظر

⁽²⁾ خضير، فتحي مقابلة بتاريخ 2007/6/1م.

والأقسام المتخصصة منها قسم الأرشفة الصحفي والذي كانت تتم فيه أرشفة الجرائد والمجلات المحلية والعالمية، وقسم الوثائق والأوراق الرسمية وغير الرسمية الهامة التي تتعلق بالقضية الفلسطينية. ومن الأقسام الهامة في الجمعية والتي تعنى بالاستيطان دائرة الخرائط والمساحة والذي يعنى بإجراء الدراسات والإحصائيات حول الاستيطان وملكية الأراضي والجمعية هي جزء من بيت الشرق وإحدى مؤسساته المقدسية، وتم إغلاقها في شهر آب من العام 2001م وتمت مصادرة جميع الملفات والوثائق الخاصة بالمؤسسة .

ومع إغلاقها نقل قسم الجغرافيا في الجمعية إلى ضاحية الرام والذي يرأسه الأستاذ خليل التفكجي، وقد فقد الكثير من الملفات الخاصة بالمستوطنات من أرشفة الجمعية⁽¹⁾، كان للقسم الجغرافي في الجمعية أو قسم الخرائط دور فعال في مقاومة الاستيطان، من خلال الخرائط التي أصدرتها الجمعية للمستوطنات وخرائط فلسطين الطبيعية وجميع المعلومات حول الخرائط الاستيطانية ، والتوسع الاستيطاني في المناطق المحتلة ومن ضمنها وادي الأردن⁽²⁾.

كما يوجد عدة جمعيات عنيت بمقاومة الاستيطان في وادي الأردن كاتحاد جمعيات الإغاثة الزراعية ومجموعة الهيدرولوجيين الفلسطينيين⁽³⁾.

هـ - دور المجالس المحلية والمؤتمرات الشعبية :

أما بالنسبة للمجالس البلدية والمحلية فكان لها دور بارز في مقارعة الاستيطان، من خلال المسيرات والمهرجانات والاعتصام على الحواجز المحاذية لمنطقة وادي الأردن، ومتابعة قضايا المواطنين عند الاستيلاء على أراضيهم وتوجيههم للمحاكم لرفع الدعاوى ضد الجدار العنصري والاستيلاء على أملاكهم وتغطية التكاليف المترتبة على رفع القضايا في المحاكم، كما قامت البلديات بمساعدة المواطنين على البقاء في أراضيهم من خلال صرف المساعدات كالأعلاف لمواشيهم وإيجاد صهاريج ماء وتوفير مولدات كهربائية وخيام لتثبيتهم في أماكن

(1) تفكجي، خليل: مقابلة بتاريخ 2007/2/11م.

(2) للمزيد حول الجمعية انظر: غلمي، م. س، ص 318 319.

(3) انظر غلمي: م. س، ص 322 325.

تواجدتهم. وقامت بتشجيع السكان على استصلاح الأراضي، من خلال برامج إرشادية وتوفير الدعم المالي لهم في منطقة وادي الأردن⁽¹⁾.

وبلاحظ من هذا أن عدد من المؤسسات التابعة للسلطة الوطنية الفلسطينية والمؤسسات الأهلية، أخذت على عاتقها مواجهة الاستيطان والتصدي له، من خلال عقد الندوات والمهرجانات واستجلاب الوفود الأجنبية والمتضامنين الأجانب والقيام بالمظاهرات المنددة بمصادرة الأراضي والتي كان الهدف منها التأكيد على رفض الاستيطان، والعمل على أن تكون القضية على مستوى إقليمي وعربي ودولي مرفوضة، لما تشكله من خطورة على الحقوق الوطنية والتاريخية والديموغرافية للسكان الفلسطينيين، ومن الأمثلة على ذلك ما دعت إليه هيئة التنسيق الموحد في مواجهة الاستيطان والدفاع عن الأراضي بتاريخ 1998/5/21م في قاعة الشهيد ظافر المصري بجامعة النجاح الوطنية بنابلس. حيث دعا المؤتمر إلى تكثيف الجهود وتوحيد الخطاب والتوجه لرفض الاستيطان، لما يمثله من انتهاك لكافة الأعراف والمواثيق الدولية، ولما يؤثر على الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني، ودعا المؤتمر في توصياته إلى تشكيل لجنة تسمى الوكالة الفلسطينية لشراء الأراضي على غرار الوكالة اليهودية، التي كانت تقوم باستغلال الوضع المادي السيئ للسكان ومن خلال السماسرة والاحتياال على المواطن الفلسطيني لبيع أرضه. واجمع المؤتمر على رفض الاستيطان تجسيدا لمقوله لا سلام مع الاستيطان. وأيضاً عقد مؤتمر في أريحا من خلال مؤتمر الأغوار الفلسطينية، لبحث الوجود الإسرائيلي في وادي الأردن، وتأثير المستوطنات على المنطقة من خلال الزحف السرطاني لهذه المستوطنات التي تتوسع كل يوم على حساب الأرض الفلسطينية، ولقمة عيش المواطن الفلسطيني البسيط، ودعا المؤتمر إلى رفض سياسة مصادرة الأراضي التي تقوم بها قوات الاحتلال تحت مسميات واهية وغير حقيقية، من أجل السيطرة على الأرض الفلسطينية

(1) دراغمة، خضر توفيق، مقابلة مع مهندس في وزارة الاقتصاد الوطني في طوباس، بتاريخ 2007/11/13م.

وإيجاد واقع يكون في المستقبل واقع تفاوضي تعمل إسرائيل على استغلاله كورقة مفاوضات لتحقيق مكاسب سياسية⁽¹⁾.

ومن الملاحظ أن العمل ضد الاستيطان لم يرق بعد إلى مستوى العمل المؤسساتي الموحد فالحقيقة تظهر عدم التنسيق بين هذه المؤسسات التي رغم إجماعها على هدف واحد وقد لمس الباحث هذا من خلال زيارته لهذه المؤسسات.

⁽¹⁾ اللجنة الوطنية لمواجهة الاستيطان: المؤتمر الوطني لمواجهة الاستيطان والدفاع عن الأرض، جامعة النجاح، نابلس - فلسطين، 1998/5/21م.

الخاتمة

عندما يتحدث العديد من الساسة في إسرائيل عن الوضع المستقبلي للضفة الغربية لا يكادون يخفون أطماعهم الإقليمية في بعض المناطق منها، منطلقين من أهمية هذه المناطق الأمنية لدولتهم.

خلال السنوات التي تلت اتفاق المبادئ في أوسلو عملت إسرائيل على خلق رأي عام داخلها حمل هذا التوجه، وقد ظهر هذا من خلال رؤية الأحزاب الصهيونية لطبيعة الحل مع الفلسطينيين فكانت رؤيتها أن هنالك مناطق حيوية في الضفة الغربية يجب أن تضم إلى إسرائيل في إطار أي حل نهائي منها منطقة وادي الأردن.

ما أن تولى شارون رئاسة الحكومة في إسرائيل حتى بدأت حكومته بحملة خارجية لإقناع العالم وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية بوجود مناطق في الضفة الغربية لا يمكن لإسرائيل الاستغناء عنها لأسباب ديمغرافية وإستراتيجية دفاعية ومائية وبالتالي ضم هذه المناطق لإسرائيل.

وقد استندت في تبرير وجهة نظرها هذه إلى سلسلة من المبررات القائمة على الخداع والتزييف وفرض أمر واقع، مما يستدعي من الجانب الفلسطيني وضع إستراتيجية لحملة مضادة تهدف إلى دحض الادعاءات الإسرائيلية من خلال التسلح بقرارات الشرعية الدولية والقانون الدولي وقوة الحق.

كما إن مقاومة الاستيطان في وادي الأردن تطلب منا القيام بعدة إجراءات أهمها:

- 1 تشكيل لجان دفاع عن الأرض في كافة المناطق المستهدفة بالاستيطان.
- 2 تواصل الاجتماعات والفعاليات للجان الوطنية ومواصلة الحملات التي انطلقت لمقاومة الاستيطان.

3 دمج كافة اللجان وتوحيد عملها في حركة جماهيرية موحدة تحمل الطابع الفلسطيني لا الحزبي.

4 قيام السلطة الوطنية الفلسطينية من خلال وزاراتها المختلفة وخاصة وزارة الزراعة بحملات استصلاح للأرض ودعم المزارعين للصمود على أرضهم.

5 إنشاء صندوق وطني فلسطيني وتغذيته بالدعم العربي يهدف إلى شراء الأرض المهددة بالشراء لصالح الاستيطان وجعل ملكية هذه الأرض ملكية عامة يتم تأجيرها للمزارع الفلسطيني لاستثمارها.

6 تشجيع الفلسطينيين على السكن في منطقة وادي الأردن بتوفير قروض الإنشاءات بهدف اعمار المنطقة وتوفير البنى التحتية في هذه المنطقة.

7 ربط قضية الاستيطان بالمسيرة التفاوضية لإجبار الطرف الإسرائيلي على إيقاف عملياته الاستيطانية وتفكيك المنشأ منها.

8 نقل مقر لجنة شؤون الأغوار المشكلة من المجلس التشريعي في رام الله إلى وادي الأردن والمناطق المحاذية لها لتكون قريبة من واقع الأرض.

9 إقامة مشاريع اقتصادية هامة في المنطقة تعمل على إحيائها اقتصادياً وتقوم بجذب السكان للعيش فيها كالمشاريع الصناعية القائمة على الزراعة والمشاريع السياحية كإنشاء منتجع في وادي المالح مثلاً.

المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق

أ - الوثائق غير المنشورة:

* وثائق السلطة الوطنية الفلسطينية

1 وثائق الشرطة الفلسطينية:

- مكافحة مخدرات جنين: ملف متابعة عام، رقم 319، جنين.

- مكافحة مخدرات قلقيلية: ملف ضبط عام، رقم 152، قلقيلية.

2 وثائق وزارة الزراعة

- مديرية زراعة أريحا، ملف التخطيط .

3 وثائق منظمة التحرير الفلسطينية.

- دائرة شؤون المفاوضات، أريحا، وثيقة بعنوان انجازات السلطة في مجال الزراعة.

- دائرة شؤون المفاوضات، أريحا، وثيقة بعنوان انجازات السلطة في مجال الصحة.

- دائرة شؤون المفاوضات، أريحا، وثيقة بعنوان مواجهة الاستيطان في الأغوار.

- دائرة شؤون المفاوضات، أريحا، وثيقة بعنوان انفاظ الحل القائم على دولتين (تجميد

الاستيطان).

- دائرة شؤون المفاوضات، أريحا، وثيقة بعنوان الفجوات في تجميد ترتيبات التجميد الجزئي.

- اللجنة التنفيذية، المكتب الوطني للدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان: مكتب تيسير خالد،

تقرير المؤشرات الرئيسية لأعمال التوسع في عهد حكومة شارون، نابلس فلسطين.

- اللجنة التنفيذية، المكتب الوطني للدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان: مكتب تيسير خالد،

تقرير الإجراءات الإسرائيلية من أجل إقامة المستوطنات، نابلس فلسطين.

- اللجنة التنفيذية، المكتب الوطني للدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان: مكتب تيسير خالد

تقرير حول فعاليات المؤتمر الدولي ضد بناء الجدار الفاصل نابلس فلسطين.

- اللجنة التنفيذية، المكتب الوطني للدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان: مكتب تيسير خالد

تقرير اثر المستعمرات الإسرائيلية على البيئة الفلسطينية، نابلس فلسطين.

- اللجنة التنفيذية، المكتب الوطني للدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان: مكتب تيسير خالد

المستعمرات الإسرائيلية القائمة على الآثار الفلسطينية نابلس فلسطين.

4 وثائق اللجنة الوطنية لمواجهة الاستيطان

- ملف الاستيطان، تقرير اثر المستعمرات الإسرائيلية على البيئة الفلسطينية

- لجنة محافظة نابلس، هيئة الشمال: التقرير السنوي الخاص بالاعتداءات الاستيطانية

الإسرائيلية في فلسطين أيلول 1997 1998، نابلس - فلسطين، 1998م .

5 وثائق المجالس المحلية:

- مجلس العقبة أوامر هدم وإزالة، تحمل الأرقام 119022 11923 121079.

- بلدية طوباس، ملف جدار الفصل العنصري، تقرير عن واقع جدار الفصل العنصري في

منطقة طوباس.

6 - وثائق مؤسسة الحق، ملف الأوامر العسكرية، رام الله فلسطين.

- قيادة الضفة الغربية: أوامر مناشير تعيينات، العدد 1.

- قيادة الضفة الغربية: أوامر مناشير تعيينات، العدد 15.

- قيادة الضفة الغربية: أوامر مناشير تعيينات، العدد 31.

7 وثائق خاصة:

- مبسلط، جمال خورشيد: الوضع المائي في الأغوار، مقدم لهيئة الإغاثة الزراعية، مكتبة الباحث، طوباس.

ب - الوثائق المنشورة:

* وثائق السلطة الوطنية الفلسطينية

1 - الجهاز المركزي للإحصاء

- كتاب الإحصاء فلسطين الإحصائي السنوي رقم 6، رام الله فلسطين 2006م.

- جدول بتعداد سكان محافظة أريحا، رام الله - فلسطين، 2007م.

2 وثائق مجلس العقبة

- نشرة بعنوان العقبة عقبة في وجه الظلم والطغيان، العقبة فلسطين 2005م.

ج منشورات المؤسسات الأجنبية:

- Foundation of Midale east Peace : **Report Israeli Settlement** , Volume 1

November , No 4 , Jerusalem , 1997

ثانياً: المصادر المنشورة:

1 الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد (ب.ط)، نداء الرجاء، شتوتغارت ألمانيا (ب.ت).

2 - الاصطخري: أبي اسحق إبراهيم بن محمد الفارسي (346هـ)، مسالك الممالك (ب.ط)

منشورات النصر، (ب.م) (ب.ت).

ثالثاً: المراجع

أ - المراجع العربية:

- 1 - ارنسون، جفري: سياسة الأمر الواقع في الضفة الغربية، ترجمة - حسني زينه، ط.1 مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت لبنان، 1990م.
- 2 - الآغا، نبيل خالد: مدائن فلسطين ، ط.1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان - الأردن، 1993م.
- 3 - اغبارية، مسعود: حركة غوش امونيم بين النظرية والتطبيق ط.1، جمعية الدراسات العربية، القدس - فلسطين المحتلة، 1984م.
- 4 - أفنيري، أريه. : دعوى نزع الملكية، الاستيطان اليهودي والعرب (1878 1948) ترجمة بشير شريف ألبرغوثي، ط.1، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان الأردن 1986م.
- 5 - ايفرات، اليشع: الاستيطان الإسرائيلي جغرافياً وسياسياً، ط.1 ، دار الجليل، عمان الأردن 1991م.
- 6 - بركات، نظام: مراكز القوى في إسرائيل 1963 1983 م ودورها في صنع السياسة الخارجية الإسرائيلية، ط.1، دار الجليل للنشر، عمان الأردن، 1983م.
- 7 - تيم، سعد: النظام السياسي الإسرائيلي، ط.1، دار الجليل، بيروت - لبنان، والأهلية للنشر والتوزيع عمان - الأردن، 1989م.
- 8 - جبارة، تيسر: دراسات في تاريخ فلسطين الحديث، ط.2، مؤسسة البیادر الصحفية، القدس - فلسطين المحتلة، 1986م.
- 9 - الجعفري، وليد: المستعمرات الاستيطانية الإسرائيلية في الأراضي المحتلة 1967 1980م، ط.1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت لبنان، 1981م.

- 10 - حسن، عصام الدين محمد: **يوميات انتفاضة الأقصى دفاعاً عن حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني**، ط.1، مركز القاهرة للدراسات وحقوق الإنسان، القاهرة مصر، 2000م.
- 11 - حسين، غازي: **الاستيطان اليهودي في فلسطين من الاستعمار إلى الإمبريالية**، ط.1 منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا، 2003م.
- 12 - الدباغ، مصطفى مراد: **بلادنا فلسطين** ط.4 ج 6 دار الطليعة، بيروت - لبنان، 1988م.
- 13 - ديان، موشي: **مذكراتي**، ط.1 طباعة وترجمة دار الفكر، بيروت لبنان (ب.ت).
- 14 - ديفس، اوري وآخرون: **السياسة المائبة لإسرائيل**، ط.1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت لبنان، 1980م.
- 15 - ربابعة، غازي إسماعيل: **الإستراتيجية الإسرائيلية للفترة 1948 - 1967م**، ط.1، دار المنار، الزرقاء الأردن 1983م.
- 16 - زعيتر، أكرم: **القضية الفلسطينية** ط.1، دار المعارف، القاهرة مصر، 1955م.
- 17 سخيني، عصام: **فلسطين الدولة**، ط.1، منشورات الأسوار، عكا فلسطين المحتلة 1986م.
- 18 - السعدي، غازي: **الأحزاب والحكم في إسرائيل**، ط.1، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان - الأردن 1989م.
- 19 شبيب، سميح: **الأصول الاقتصادية والاجتماعية للحركة السياسية في فلسطين 1920 - 1948م**، ط.1، وزارة الثقافة الفلسطينية، رام الله ومؤسسة الأسوار، عكا - فلسطين المحتلة، 1999م.
- 20 شحادة، رجا و جوناثان كتاب: **الصفة الغربية وحكم القانون**، ترجمة وديع خوري، ط.1 دار الكلمة، بيروت لبنان، 1982م.

21 شولش، الكزا ندر: تحولات جذرية في فلسطين 1856 1882 م دراسات حول التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، ترجمة: كامل جميل العسلي، ط.2، دار الهدى، عمان الأردن، 1990م.

22 - الصايغ، يزيد: الكفاح المسلح والبحث عن الدولة الحركة الوطنية الفلسطينية 1949 1993م، ترجمة باسم سرحان، ط.1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت لبنان، 2002م.

23 أبو صبيح، عمران: دليل المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي العربية المحتلة، ط.1 دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث، عمان الأردن، 1993م.

24 - طوطح، خليل و خوري، حبيب: جغرافية فلسطين، ط.1، مطبعة الناصر، (ب.م) 1923م.

25 عايد، خالد: سياسة إسرائيل في المناطق الفلسطينية المحتلة، ط.1، وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر، القدس فلسطين المحتلة، 1988م.

26 - الكيلاني، موسى زيد: سنوات الاغتصاب - إسرائيل 1948 1965م، ط.1 (ب.ن) 1965م.

27 - عبد الهادي، مهدي: المستوطنات الإسرائيلية في القدس والضفة الغربية المحتلة 1967 - 1977م، ط.1 جمعية الملتقى الفكري العربي، القدس فلسطين المحتلة، 1978م.

28 - أبو عرفة عبد الرحمن: الاستيطان التطبيق العملي للصهيونية، ط.1، وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر، القدس فلسطين المحتلة، 1981م.

: وادي الأردن دراسة تحليلية للخواص البيئية

والاقتصادية والسياسية، ط.1، جمعية الدراسات العربية، القدس فلسطين المحتلة، 1984م، ص15.

29 - عناب، محمد رشيد: الاستيطان الصهيوني في القدس 1967 1993م، ط.1، بيت المقدس للنشر، القدس فلسطين المحتلة، 2001م، ص34 35.

30 - غلمي، محمد عوده: تاريخ الاستيطان اليهودي في منطقة نابلس 1967 1998م ط.1، دار الريان، نابلس فلسطين، 2001م.

31 - فاروق، بهاء: حكاية فلسطين بالخرائط والوثائق، ط.1، هلا للنشر، القاهرة مصر، 2002م.

32 فرلونج جفري: فلسطين بلادي قصة موسى العلمي، ترجمة احمد العلمي، (د. ط)، (د. ن) (د. م) (د. ت).

33 قيطه، محمد أمير: المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة، ط.1، دار المنارة، غزة فلسطين، (ب. ت).

34 - لجنة الموارد المائية المستدامة للشرق الأوسط: المياه للمستقبل، ترجمة فؤاد سروجي، ط.1 الأهلية للنشر والتوزيع، عمان الأردن (ب. ت).

35 أبو المجد، محمد: الأطلس العربي والعالم (ب. ط) (ب. ن) (ب. م) (ب. ت).

36 مركز القدس للأبحاث: مساعي الاستيطان اليهودي، ط.1، ترجمة ونشر مركز القدس للأبحاث، القدس فلسطين المحتلة، 1987م.

: دراسات إسرائيلية

، كيف تفكر اسرائل بعد عشرين عاماً من الاحتلال ، ط.1، منشورات الوكالة الفلسطينية، القدس فلسطين المحتلة، 1987م، ج1، ص34.

: دراسات إسرائيلية من

داخل المستوطنات، ج6، ط1، منشورات الوكالة الفلسطينية، القدس فلسطين المحتلة (ب. ت).

37 منصور، جوني: الاستيطان الإسرائيلي، ط1، مؤسسة الأسوار، عكا فلسطين المحتلة 2005م.

38 مؤسسة الدراسات الفلسطينية: فلسطين تاريخها وقضيتها، ط3، منشورات المؤسسة، القدس فلسطين المحتلة، (ب. ت).

39 ننتياهو بنيامين: مكان بين الأمم (إسرائيل والعالم)، ترجمة محمد عودة الدويري، ط2، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث، عمان الأردن 1996م.

40 - النحال: محمد سلامة: فلسطين ارض وتاريخ، ط1، منشورات فلسطين المحتلة، بيروت لبنان 1981م.

41 - النقيب، فضل: الاقتصاد الفلسطيني في الضفة والقطاع مشكلات المرحلة الانتقالية وسياسات المستقبل، ط2، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت لبنان 1999م.

42 - هلال، جميل: الضفة الغربية التركيب الاجتماعي والاقتصادي 1948 1974، ط1، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت لبنان، 1974م، ص21.

43 - وهب الله، عبد الوهاب محمد: الاستيطان اليهودي في الأدب الصهيوني، ط2، دار الكلمة للنشر، بيروت لبنان، 1983م.

ب - المراجع بالانجليزية:

1- A..R .I .J :: Natural Resources in the Jordan Valley Constrained Potentials . Jerusalem .

2- Shah , Samara : the by pass road in the West Bank , Alhaq ,Ramallah –
Palestine , 1997 .

رابعاً: الموسوعات

- 1 - الموسوعة الفلسطينية، هيئة الموسوعة الفلسطينية، مج2، دمشق سوريا، 1984م.
- 2 موسوعة اليهود واليهودية، عبد الوهاب محمد المسيري، ج7، ط1، دمشق سوريا، 1984م.

خامساً: وقائع المؤتمرات

- 1 الخطيب، غسان: مؤتمر الاستيطان والسلام على طرفي نقيض، وقائع مؤتمر برعاية وزارة الإعلام، رام الله فلسطين 1995م.
- 2 دراغمة، بسام: أوضاع الأراضي في الأغوار وأنماط الملكية والاستخدام، مؤتمر الأغوار الفلسطينية، أريحا فلسطين، مجلد وقائع المؤتمر مركز الدراسات والبحوث، نابلس - فلسطين 1998/3/19م.
- 3 عبد اللطيف، عصام: مؤتمر الاستيطان والسلام على طرفي نقيض، وقائع مؤتمر تحت رعاية وزارة الإعلام، رام الله فلسطين، 1995م.
- 4 اللجنة الوطنية لمواجهة الاستيطان: المؤتمر الوطني لمواجهة الاستيطان والدفاع عن الأرض تحت رعاية جامعة النجاح الوطنية، نابلس فلسطين، 1998/5/21م.

سادساً: الرسائل الجامعية

- 1 عبد الله، احمد فارس محمد: الانتفاضة الفلسطينية دراسة تحليلية مقارنة ما بين انتفاضة عام 1987 وعام 2000، جامعة الدول العربية، القاهرة مصر، 2004م.

سابعاً: البحوث المنشورة

- 1 اسحق، جاد وآخرون: الاستراتيجيات والمخططات الإسرائيلية الأحادية الجانب في الأراضي الفلسطينية المحتلة مقدم لمعهد البحوث التطبيقية أريخ، القدس فلسطين المحتلة 2005م.
- 2 تفكجي، خليل: غور الأردن في النظرية الأمنية الإسرائيلية، بحث لمدير دائرة الخرائط والمساحة في جمعية الدراسات العربية، الرام فلسطين المحتلة (ب، ت).
- 3 جرسمان، حاييم: خرائط المصالح الإسرائيلية، إصدار معهد بيغن السادات للأبحاث الاستراتيجية، جامعة بار ايلان، القدس المحتلة.
- 4 المركز الجغرافي الفلسطيني واللجنة الوطنية والإسلامية لمواجهة الاستيطان وهيئة تنسيق محافظات الشمال: طوباس بين عراقية الماضي وآمال المستقبل، بحث مقدم في جامعة النجاح، نابلس فلسطين، 1993م.
- 5 - غنايم، محمد: أسرلة وادي الأردن بحث مقدم لمعهد البحوث التطبيقية القدس، 2001م.
- 6 المركز الفلسطيني للإعلام شهداء الانتفاضة، تحليل الأطفال الشهداء لسنة 2001، رام الله فلسطين، 2002م.
- 7 أبو ليل، محمد سليم: مصادرة الأراضي في المناطق المحتلة بحث مقدم لنقابة المحامين النظاميين الأردنيين، جامعة النجاح، نابلس فلسطين، 1985م.

ثامناً: منشورات الصحف

أ - الصحف العربية:

1 - صحيفة الأيام، رام الله - فلسطين:

العدد 147 بتاريخ 2004/6/19م.

العدد 3431 بتاريخ 2005/8/8م.

العدد 3641 بتاريخ 2006/3/10م.

2 صحيفة الحياة الجديدة، رام الله - فلسطين:

العدد 3101 بتاريخ 2003/10/17 .

العدد 3414 بتاريخ 2004/3/15 م .

العدد 3590 بتاريخ 2005/10/18 م .

العدد 3737 بتاريخ 2006/3/15م.

العدد 3721 بتاريخ 2006/2/27 م .

العدد 3979 بتاريخ 2006/11/19 م .

العدد 4339 بتاريخ 2007/11/22م.

3 صحيفة القدس، القدس - فلسطين المحتلة:

العدد 12253 بتاريخ 2003/9/30م.

العدد 12643 بتاريخ 2004/10/30م.

العدد 12759 بتاريخ 2005/2/27م.

العدد 13188 بتاريخ 2006/5/7م.

العدد 13420 بتاريخ 2006/12/27م، ص1.

4 صحيفة المشهد الإسرائيلي، الناصرة - فلسطين المحتلة:

العدد 127 بتاريخ 2006/2/21م.

ب الصحف العبرية

1 - صحيفة معاريف، تل أبيب

العدد 193173 بتاريخ 2001/7/11.

2 صحيفة هآرتس، تل أبيب

العدد 1831 بتاريخ 2001/7/1.

العدد 25122 بتاريخ 2005/7/26.

3 صحيفة يدعوت احرنوت، تل أبيب.

العدد 127 بتاريخ 2001/8/26م.

العدد 4163 بتاريخ 2005/6/24 م .

ج الصحف الانجليزية:

PALESTINE TIMES , Ramallah

16 / 1 / 2007 . No 16350

تاسعاً: الدوريات

- 1 - آرنسون، جفري: *خطة المستوطنين والطرق الالتفافية، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 28، بيروت لبنان و نيقوسيا - قبرص، 1996.*
- 2 فراج، خالد: *العقبة حكاية قرية فلسطينية منسية مجلة الدراسات الفلسطينية العدد 70 القدس فلسطين المحتلة، بيروت لبنان، ربيع 2007.*
- 3 صب لبن، احمد مصطفى: *الحوالجز العسكرية عقاب جماعي مجلة الفصلية العدد 17 كانون أول 2003.*
- 4 وثيقة خارطة الطريق *مجلة الدراسات الفلسطينية العدد 55، بيروت لبنان، صيف 2003.*

عاشراً: المقابلات الشخصية

- 1 - تفكجي خليل: *مدير قسم الخرائط والمساحة بجمعية الدراسات العربية، القدس 2007/2/11.*
- 2 خضير، فتحي: *رئيس مجلس قروي بردلة السابق ، طوباس، 2007/6/1*
- 3 دبك، وليد ناجي: *عامل في مستوطنة محولا، تياسير، 2007/1/5.*
- 4 دراغمة، خضر توفيق: *مهندس في وزارة الاقتصاد الوطني الفلسطيني، طوباس 2007/11/12.*
- 5 زبون، عيسى: *سكرتير معهد البحوث التطبيقية أريج، بيت ساحور 2007/12/15*
- 6 صوافطة، صائب راتب: *مزارع في منطقة وادي الأردن، طوباس، 2007/5/7.*
- 7 صوافطة، فدوى نمر: *مديرة مدرسة بردلا، طوباس، 2007/7/16.*

- 8 ضبابات، جميل: مراسل وكالة الأنباء الفلسطينية وفا، نابلس، 2007/2/10.
- 9 عريقات، فراس: موظف في دائرة شؤون المفاوضات، أريحا، 2007/12/24.
- 10 أبو عيشة، نايف: مسؤول ملف الاستيطان في مكتب الدفاع عن الأرض، نابلس، 2007/12/25.
- 11 فقها، مصطفى حسين: أسير محرر سكان قرية عين البيضاء، 2007/4/8.
- 12 قطيشات، إبراهيم: مدير دائرة الزراعة أريحا، أريحا، 2007/1/21.
- 13 الكيالي، طارق: مراسل في القناة الأولى للتلفزيون الألماني، الخليل، 2007/3/10.
- 14 (م. ب): عامل في إحدى كسارات وادي الأردن، طوباس، 2007/7/10.
- 15 مبسلط، جمال: مدير اتحاد الفلاحين في الضفة الغربية، طوباس 2007/4/2 .
- 16 - مسلماني، فايز: نائب مدير زراعة طوباس، طوباس، 2007/7/1.
- 17 المصري، جودت جميل: صاحب أرض مصادرة في وادي الأردن، طوباس، 2007/11/7.

حادي عشر: جولات ميدانية للباحث

- 1 جولة ميدانية بتاريخ 2007/2/1.
- 2 جولة ميدانية بتاريخ 2007/10/7.

ثاني عشر: المواقع الالكترونية

أ - المواقع العربية

1 ارنسون، جفري: المصير غير المؤكد لفك الارتباط، تقرير صادر عن منظمة السلام للشرق الأوسط، ملف 4، عدد 16 2006 تم الرجوع للموقع بتاريخ 2007/2/6 انظر

www.fmep.org

2 بتسيلم: عدد السكان في المستوطنات حسب السنين في الضفة الغربية 1996 2005

نشرت عام 2006، تم الرجوع للموقع بتاريخ 2007/3/3 انظر www.btselem.org

3- الشيخ، محمد: دراسة عن مستوطنات الضفة الغربية، مركز القدس العربي للدراسات الحضارية والإستراتيجية، نشرت المقالة بتاريخ 2004/5/20، تاريخ الرجوع للموقع 2007/3/18

www.asharqalarbi.uk انظر

3 ضبابات، جميل: الاغوار .. استيطان ممنهج لا يتوقف خارج السياج، مجلة الطريق، تم الرجوع للموقع بتاريخ 2007/2/9، انظر الموقع www.attareek.org

4- عدوان، بسام: خطة الانطواء غور الأردن وترسيم نهائي للحدود، الحوار التمدن العدد 1575

تاريخ الاطلاع على الموقع 2006/6/8 2007/2/6 انظر www.alhewar.org

5 منظمة العفو الدولية: تقرير موجز إلى لجنة الأمم المتحدة المعنية بالقضاء على التمييز العنصري تم الرجوع للموقع بتاريخ 2007/3/3، انظر www.amnesty.org

6 - يدعوت احرنوت: بسقوط أعدائك، تمييز ضد العرب، 2004 تم الرجوع للموقع بتاريخ

www.aad-online.org 2007/3/5 أنظر

ب الموقع الأجنبية :

1-ARIJ: The Israeli Security Zones make up 45.25 % of the West Bank Including 158 Israeli Settlements, 18 June 2002 تاريخ الاطلاع على الموقع

www.arij.org 2007/2/5

2 روتم: موقع تعريفى للمستوطنة بالعبرية تم الرجوع إليه بتاريخ 2007/3/10 انظر

www.rottem-yahad.org

2 - Friedman,lara :Settlements in Focus Eastern Strip of the West Bank

تاريخ الاطلاع على الموقع 2007/2/7 September 2005

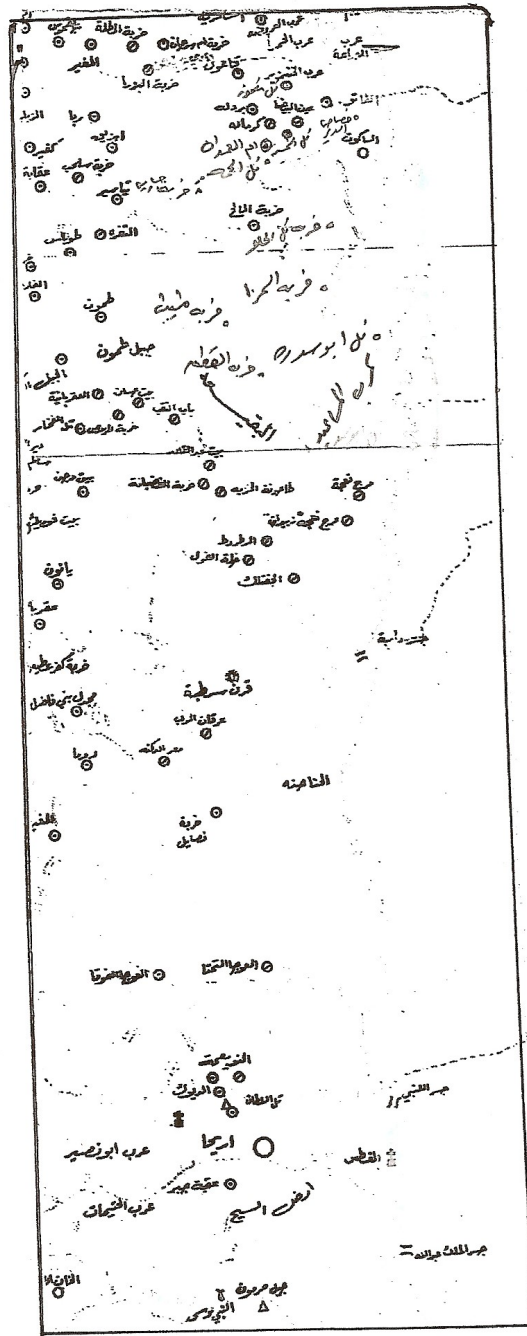
www.peacenow.org.il

- موقع تعريفى بمستعمرات وادي الأردن باللغة العبرية، تم الرجوع إليه بتاريخ 15

www.jordanvalley.org.il 2007/3/ أنظر , communities , About us

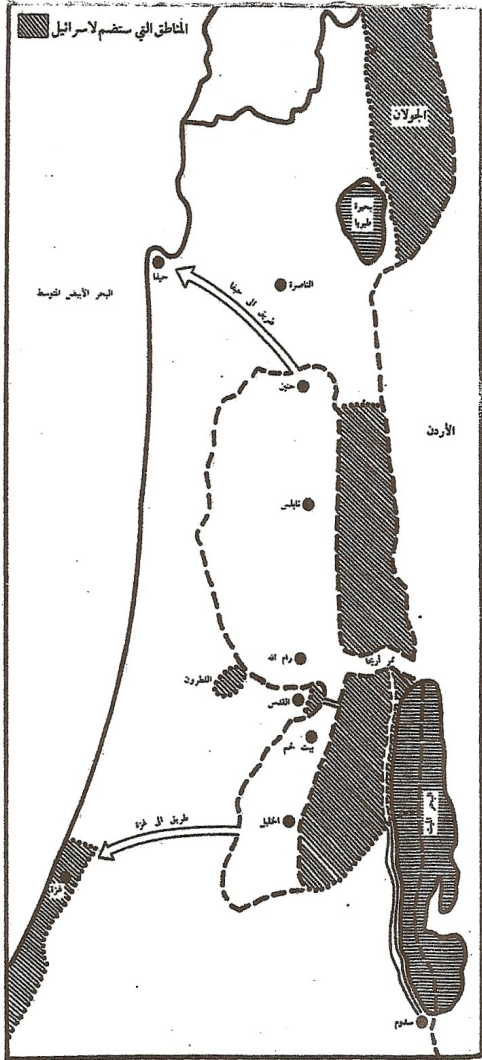
الملاحق

ملحق رقم 1



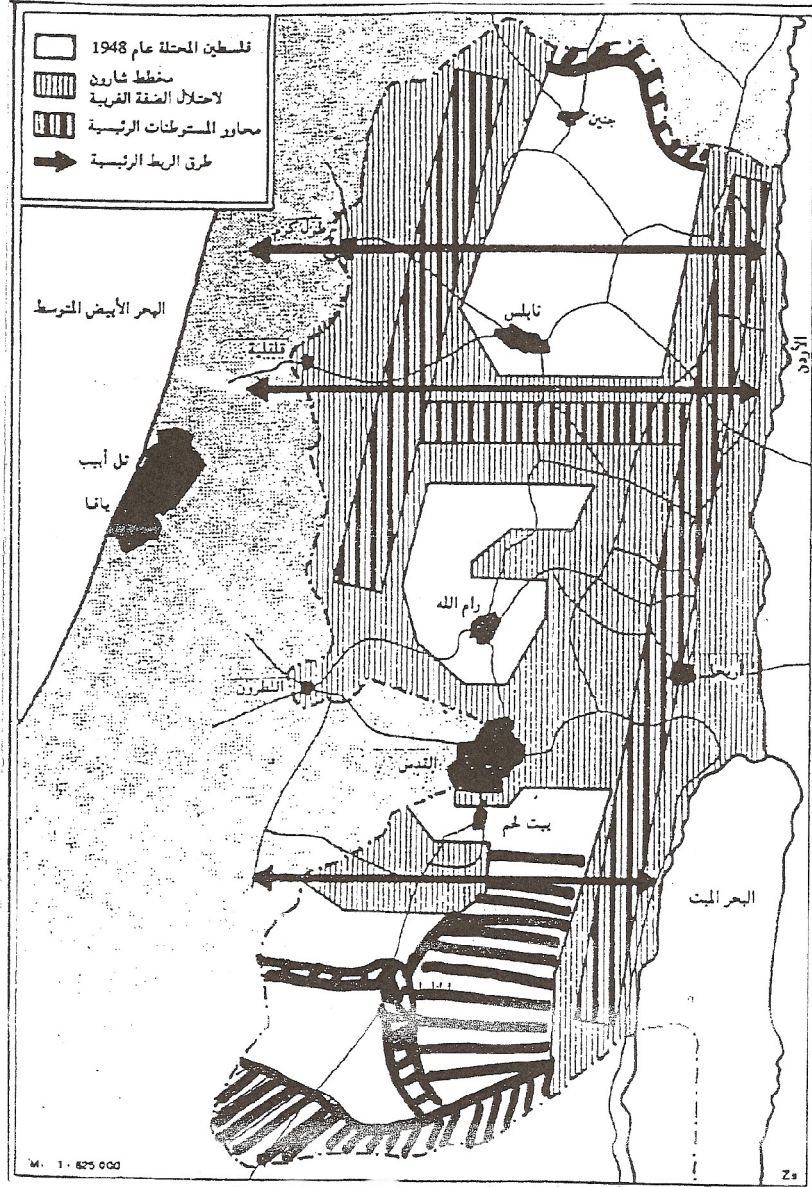
التجمعات السكانية العربية قبل عام 1967 المصدر: جمعية الدراسات العربية 1988

ملحق رقم 2



خارطة مشروع ألوان المصدر : الجعفري : المستعمرات

ملحق رقم 3 - مخطط شارون للضفة الغربية المحتلة



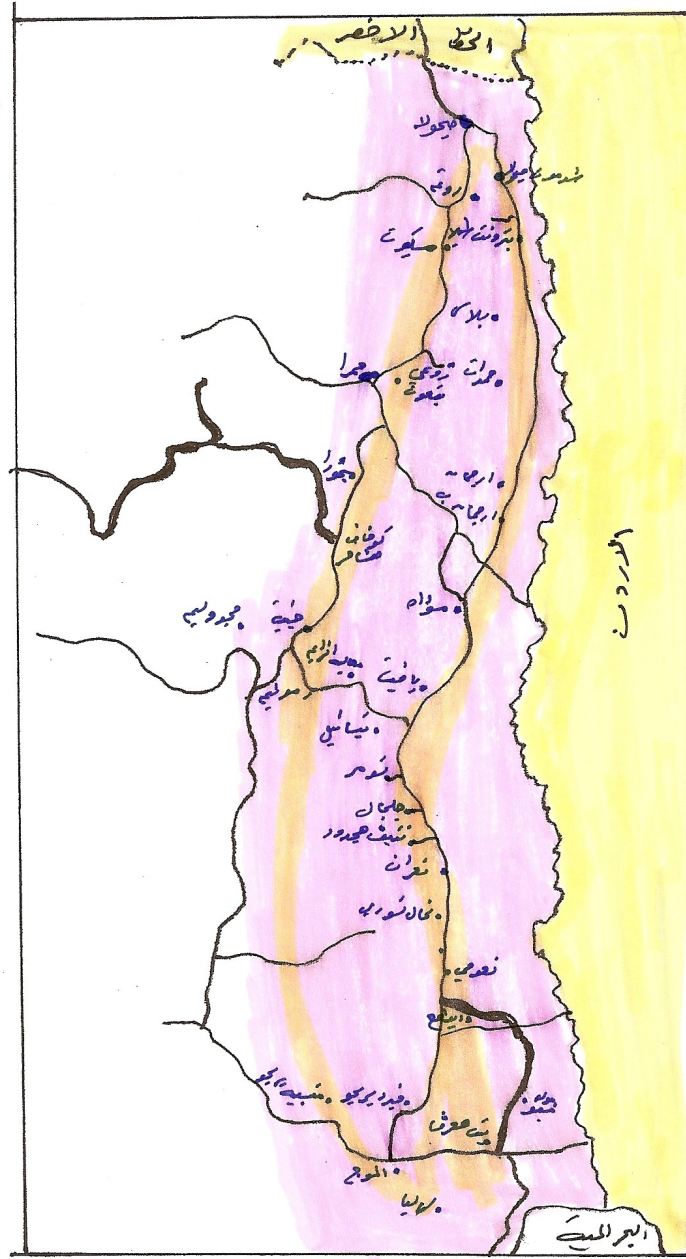
المصدر: يوسي الفر - مؤتمر الاستيطان لتحدي السلام

ملحق رقم 4



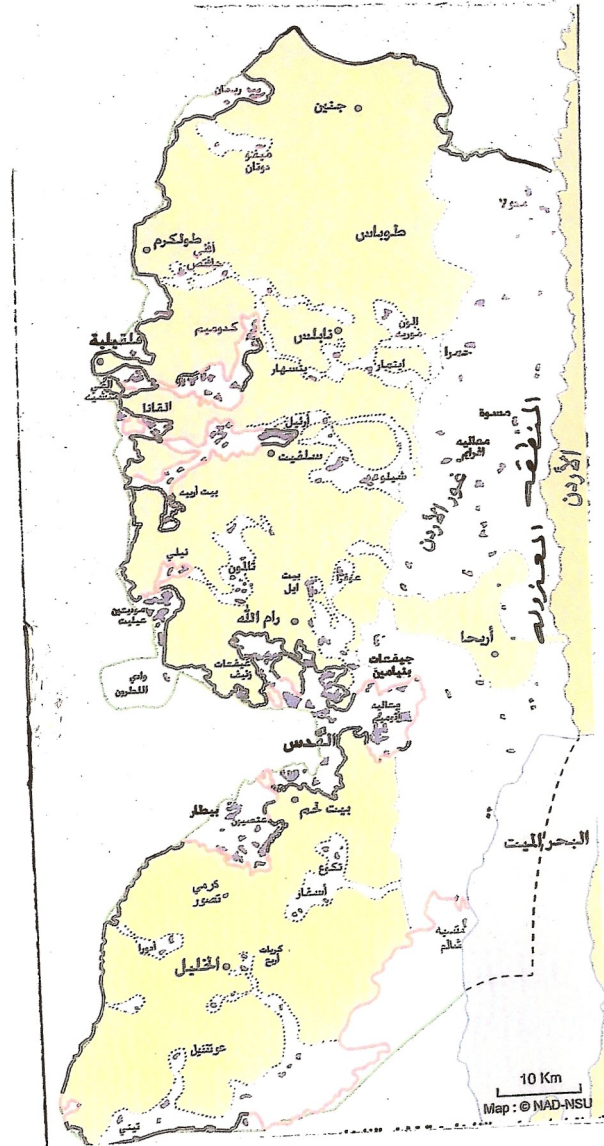
الكتل الاستطانية في الضفة الغربية على ضوء دروبلس
المصدر: الجعفري. وليد : المستعمرات الاستطانية الاسرائيلية
في الاراضي المحتلة 1967-1980

ملحق رقم 5



المحاور الاستطانية في وادي الاردن من اعداد الباحث

ملحق رقم 6

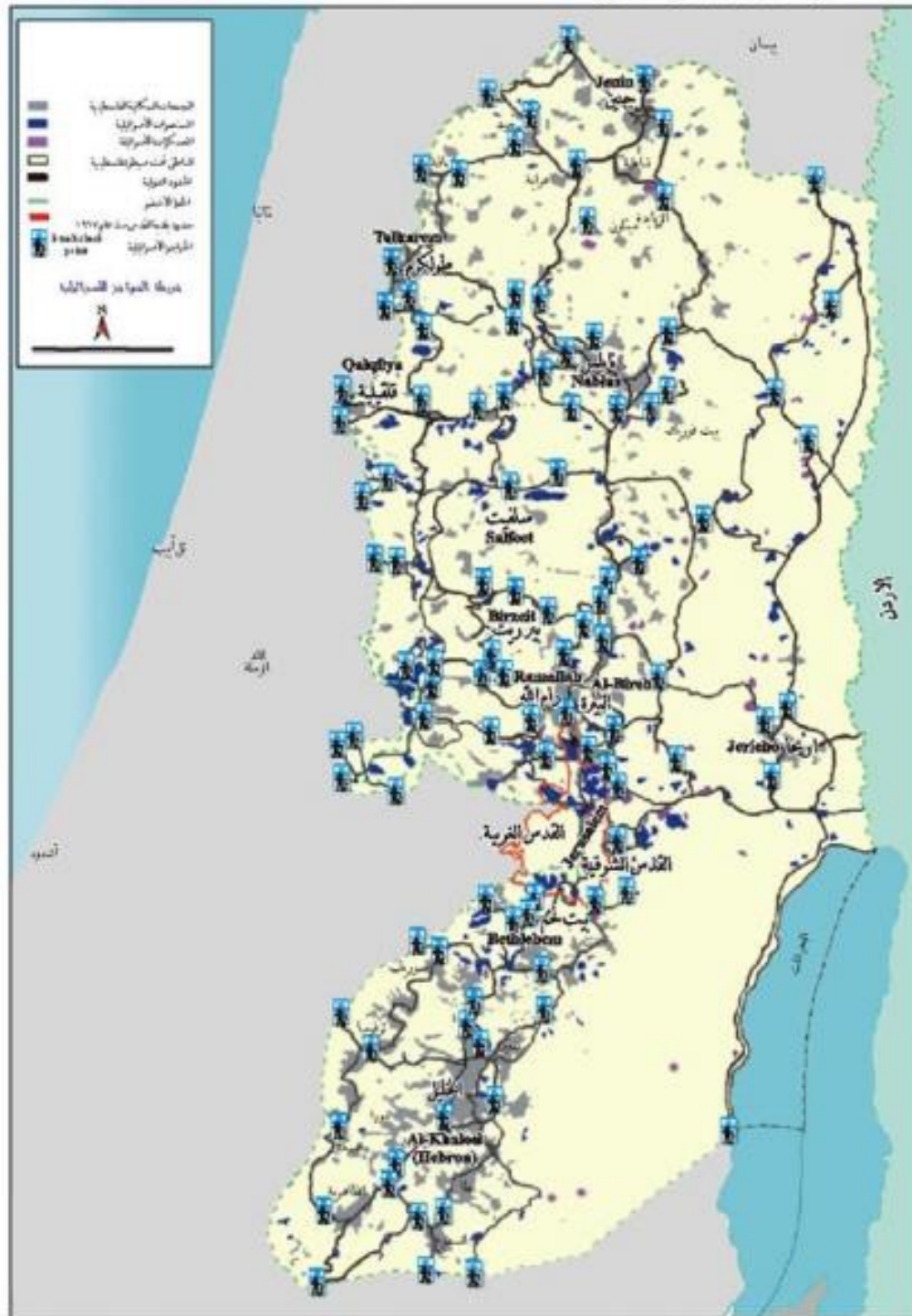


المنطقة المعزولة المصدر : اصدار دائرة شؤون المفاوضات



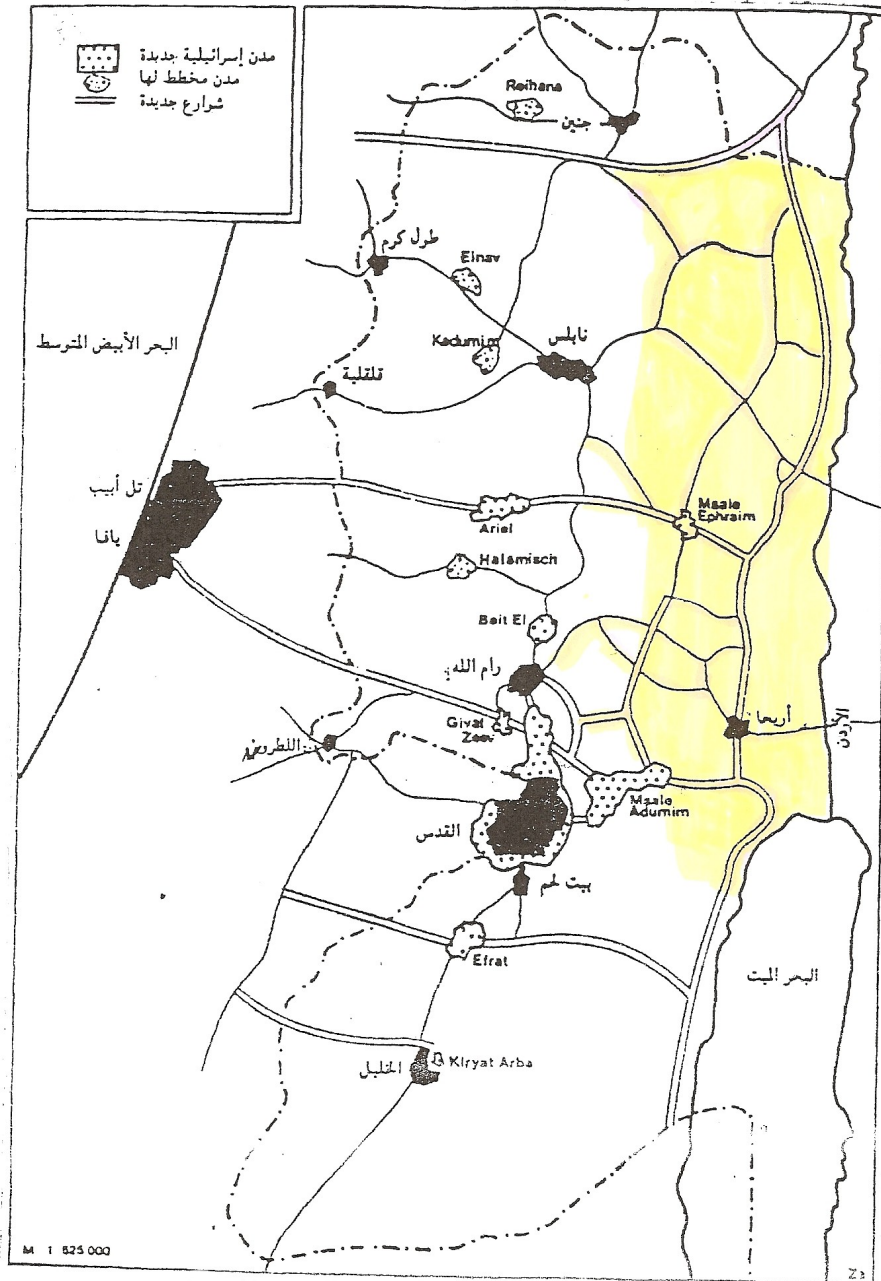
Israeli Check Points in West Bank

خريطة الحواجز الاسرائيلية في الضفة الغربية



ملحق رقم 7 : خريطة الحواجز الاسرائيلية

ملحق رقم 8 خريطة الطرق الالتفافية



المصدر: يوسي الفر - مؤتمر الاستيطان تحدي السلام

ملحق رقم 10

המנהל האזרחי לאזור יהודה ושומרון
קצין מטה לענייני פנים
מועצת המכונן העליונה
וועדת משנה לפיקוח

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَعَدَمٍ وَجُودِ كَانَ لِلْعِبَادَةِ
وَأَوْفَى عَزَّ وَجَلَّ

الى حضرة

120

31

ALC

.1.

הו"ק.ה. לנכס

អក្ខរ

130

22

٢٧١

المك للعدا،

۱۰۰

—

رقم الهويه

919063842

דפח מס' /	כפר קרית	רונג השטח	שטח המבנה אחידת הבנייה	חומר העבודה ושיט האמצע
17/2	ת. א. ג. גר' 6.0	439538 693642	250 מ ² 1100 מ ²	חולבה חדשה/הרחבת/קורות פחות/אחר ללא צורך באמצעים/אנטי/תעמר/אחר

בהיותך הנעלים החזית הקבול/ חנהל העבודה
תחפיקין היל שבה התבדעה או תחננעה
העבודה תחפיקת העיל, לדא רשיון ו/או בניגוד
לקנוע נרשיון ו/או בניגוד לחקנות, לדוים
ולדוראוח שחוקר, ו/או בניגוד לחכניה בקר
לשח התנה/גיבה/חטה קוחוח/חיקוס/קו בני/ו
נניה אטורה

ויוצא ומוסנה לפקוח חרון בהריסח החננה ו/או
החזות החזנ לקדחתו, בחוקי סמכותה לפי החוק

הגיס נקטה לרשיון ונייה/חשבו

י' נחמיה ו' כרי להנטיח סינחו לר הרסיון
חניקס על ירך.

143 d/c 7 101

מדינת ישראל
משרד החינוך
מחוז תל אביב
מחלקת חינוך
מס' 100/100
תאריך: 22/10/63
שעה: 17:00
חתימת הממונה

Journal of Management Inquiry 16(4) 409–427

المصدر: وثائق مجلس قروي العقبة

ملحق رقم 11

الادارة المدنية
والسامرة
مجلس التنظيم
اللجنة الفرعية لل



המנהל האזרחי לאזור
יהודה ושומרון
מועצת המכנון העליונה
וועדת משנה לפיקוח

צו הפסקה עבודה

אخطר לوقف العمل (بناء)

121079

أصيل ربيع شوارع وأحلي

לכבוד

الى خضرة

البلد

שם פרטי الاسم	האב الاب	הסב الجد	משפחה العائلة	הזיקה לנכס الصلة للعقار	رقم
נכה הלוא	כפר / ישוב القرية	גוש חوض	חלקה قطعه	תאור הבניה, סף הבנה לחנות ביתה הסמוכה לדרכה + דרך חני + סף דאונ + סף דאונ	23934 6385

במיוחד הבעלים/המחזיק/הקבלן/מנהל העבודה
במקרקעין הנ"ל. שבהם התבצעה או מתבצעת העבודה
כמפורט לעיל, ללא רשיון ו/או בניגוד לקבוע ברשיון ו/או
בניגוד לתקנות. לצווים ולהוראות שבתוקף, ו/או בניגוד
לתכנית בקשר לשטח המבנה/גובה/מס' קומות/מיקום/קו
בנין/בניה אסורה.

לכן הנך נדרש לפי סעיף 138(1)-3 לחוק תכנון ערים
כפרים ובנינים מס' 79 לשנת 1966 להפסיק את העבודה
כמפורט לעיל.

הוועדת המשנה לפיקוח תדון בהריסה המבנה ו/או להחזיר
המצב לקדמותו, בתוקף סמכותה לפי החוק הנ"ל
בישיבתה שתקיים במקום בית אל
תאריך 4-5-96 בשעה 9:00
ביד האפשרות לפנוח למוכריות הוועדה להגיש בקשה
לרשיון בניה/פתוח, אם פנייה לשכת התכנון והגשת
בקשה לרשיון או שביד רשיון בר-חוק או ברצונך לטעון
על זכותך החוקית לביצוע העבודה, תוכל לפנות לוועדה
במועד האמור לעיל, ולהציג אישור על הגשת הבקשה
לרשיון. או רשיון בר-חוק ו/או לטעון טענותיך.
אין בהפניה זו כדי להבטיח שינתן לך הרשיון המבוקש על
ידך.

שם מוסר ההתאמה: חתימה
נמסר ל: 13/5/96 (13/5/96)
שם: חזיקה לנכס
תאריך: 10-4-96 שעה 13:45
חתימה המקבל: חתימה

תאריך: 4-5-96 בשעה 9:00
במקום בית אל
תאריך 4-5-96 בשעה 9:00
ביד האפשרות לפנוח למוכריות הוועדה להגיש בקשה
לרשיון בניה/פתוח, אם פנייה לשכת התכנון והגשת
בקשה לרשיון או שביד רשיון בר-חוק או ברצונך לטעון
על זכותך החוקית לביצוע העבודה, תוכל לפנות לוועדה
במועד האמור לעיל, ולהציג אישור על הגשת הבקשה
לרשיון. או רשיון בר-חוק ו/או לטעון טענותיך.
אין בהפניה זו כדי להבטיח שינתן לך הרשיון המבוקש על
ידך.

שם מוסר ההתאמה: חתימה
נמסר ל: 13/5/96 (13/5/96)
שם: חזיקה לנכס
תאריך: 10-4-96 שעה 13:45
חתימה המקבל: חתימה

المصدر : وثائق مجلس قروي العقبة

AN- Najah National University
Faculty of Graduate Studies

The Zionist Settlement in the Jordan valley
1967 – 2005

Prepared by
Tariq Yousif M.qasem

Supervised by
Prof. Nizam Izat Abbasi

Submitted in partial Fulfillment of the Requirements for the Degree
Master of Arts in History, Faculty of Graduate Studies, at An-Najah
National University, Nablus, Palestine.

2008

**The Zionist settlement in the Jordan valley
1967 – 2005**

**By
Tariq Yousif M.qasem
Supervisor
Prof. Nizam Izat Abbasi**

Abstract

The Jordan Valley is considered one of the special areas in Palestine . As the area is below sea level it warm in winter and hot in Summer which makes, it suitable for growing crops which are different from those grown in other parts of Palestine . Besides these crops earlier than other areas.

When Israel occupied the West bank , it began to transfer the Palestinians in the Valley as a step to plant colonists instead of the Arab people to join the Valley to the Jewish state.

In fact the Jordan Valley isn't the only area where settlement were set up , but it preceded other area . In fact the first settlement was created a few months after occupation .

The Israeli parties disagreed about the occupation of the Arab land but they agreed about occupation in the Jordan Valley . All of that was because of the impotence of the Valley for the Zionist project.

The Zionist occupation in the Jordan Valley went through many stages, and in 2005 Israel it occupied 50% of the Jordan Valley, moreover it closed the Valley area and the eastern hills .

Israel established tow series settlements in the Jordan Valley .

One along the Jordan Valley, and the other along the eastern hills so as to protect each other from any attacks from the east .

Settlement sites along the river Jordan up to 29, while on the eastern hills there were around ten.

The previous sites were expanded and took up the near by areas , the number of settlement also increased rapidly there .

Israel's occupation destroyed large area and most of the aspects of life of the Palestinians .

Thy also confiscated land as well as water resources. the Palestinians movement was restricted while that of the settlers were free.

For the benefit of the settlers , occupation constructed alternative roads and put check points that changed the Palestinian land separate units.

However , the Palestinians stood firm in the face of occupation in the Jordan Valley . Even though the support to the Palestinians provided by public and government institution was not enough , it contributed much to defending the Palestinian territories .

This document was created with Win2PDF available at <http://www.win2pdf.com>.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.
This page will not be added after purchasing Win2PDF.